



الامانة العامة  
للعتبة الحسينية المقدسة  
مهرجان تراويل سجادية العاشر

# الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية

دراسة ثقافية ونقدية تحليلية

تأليف

زينة إبراهيم خشن الخرسان

دارُ الوارث للطباعة والنشر

عنوان الكتاب : الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية

إعداد : زينة إبراهيم خشن الخرسان

الناشر : الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة - مهرجان تراثيل سجادية العاشر

الإشراف والتنسيق والمتابعة : السيد جمال الدين الشهرستاني

المطبعة : دار الوارث للطباعة والنشر

الطبعة : الأولى

سنة النشر : ٢٠٢٤ م - ١٤٤٦ هـ

عدد الصفحات : ٣٦٠

مَحْفُوظٌ  
جَمِيعُ الْحَقُوقِ



دار الوارث  
للطباعة والنشر  
DARALWARITH Printing & Publishing

العراق - كربلاء المقدسة

المكتب الرئيسي، سيف سعد خلف المخازن الغذائية

٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٣ - ٠٧٧١٦٦٣٣٢٠٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بالحلله نسلعين وعلله نللكل

الحمل لله اللل خلق فسوًى؁ وقدر فهللى؁ وعلم بالقلم؁ علم الإنسان ما لم يعلم؁ والصللة؁ والصلام على خير من مشى على الأرض؁ وسيد الأنام أبل القاسم محمد؁ وعلى آله الببور اللتمام....

وبعد...

فبفضل الله عز وجل؁ ومنه وصلنا إلى النسخة العاشرة من مهرجان (لراليل سجاديلة) المخلص في سيرة؁ الإمام السجاد؁ وحياته؁ ولاله؁ ولكل سنة شعار؁ ومشاركون جدد؁ ومطبوعات جديدة؁ وباحلون يقدمون بحولهم على قاعات الأمانة العامة للعبة الحسينية المقدسة إن قيمة الصللفة السجاديلة (زبور آل محمد) واضحة في أعداد الشروح اللل تناوللها؁ والأعلام اللل اشغلوا بها؁ وعللها؁ والصللفة هل من نلاج حياة الإمام على بن الحسين بن على بن أبي طالب (عليهم السلام) ؛ فكان التركيز من قبل علمائنا؁ وكتابنا؁ و ألبائنا على هذا الإرل اللرى بالللقل؁ والعلم؁ والألب؁ والهلابة.

إن ما يثير الدهشة؁ والانتباه وفي لقاءلنا مع المفكرين؁ وعلماء الألبان الأخرى؁ ولا سيما المسيللون وعلل لديهم الالتمام الكبير بالصللفة السجاديلة؁ والمناجاة الخمس عشرة؁ ورسالة اللقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام).

ونلن نقدم لكم هذ الكتاب مشاركة؁ وعلما لمكبة الإمام زين العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) علما أن الأمانة العامة للعبة الحسينية المقدسة؁ وبتكليفها إلبارة المهرجان لاسلقبال كل ما يصدر من جليل في الإمام زين العابدين السجاد (عليه السلام)؁ وطوال العام.

السيل جمال الالين الشهرسلاني  
رئيس الللنة الللضربية  
لمهرجان لراليل سجاديلة



## المخلص

قد حملت الانساق الثقافية الواردة في الصحيفة السجادية المباركة أنساق فكرية وتعليمية وتربوية رسخت من ثقافة الدين الإسلامي وهدفا لنهضة فكرية شملت على كل العصور.

لذا فإن دراسة الصحيفة من وجهة نظر نسقية تعني بيان حقول المعرفة لال البيت عليهم السلام وأعني الإمام الرابع علي السجاد (عليه السلام) صاحب الصحيفة المباركة .

وخلص البحث إلى مركزية الإنسان فمنه بدأت الحياة ومن اجله دار الكون فهو المفكر وحامل رسالة الاستخلاف.

وخلت الصحيفة من النسق المغلق فهو لم يذكر اسماء او وقائع ولهذا فهي خطاب وجذب لأكبر مساحة ممكنة.

كما أنها ازالته الانغلاق المجتمعي ونادت بالتعايش السلمي والتكافل الاجتماعي والقضاء على المعوقات التي تحيل دون ذلك من فقر او تفرقة عنصرية أو طبقية وإحلال التوازن الاجتماعي لكافة الشرائح.

وجاءت الانساق بطريقة تأثرية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ورصد فلسفة البناء النسقي العقائدي من رحمة وتوبة ورجاء.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

صَلَّى اللَّهُ عَلَى الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

سورة البقرة الآية ( ١٨٦ )





## الإهداء

الى الأنفاس التي رافقتني حبا وأملًا  
الى من قال فيهما الله تعالى وبالوالدين إحساناً  
ابي الغالي والى روح امي التي لم ترَ هذا الجهد فقد ودعَتنا قبل الأوان  
الى زوجي العزيز الذي أمدَّني بالشجاعة وزرع فيَّ المثابرة والاجتهاد  
الى القطرات النقية ابنائي محمد و مصطفى و ملاك

## تقديم وتكريم

### الدراسات الثقافية والنقد الثقافي

يتمثل المفهوم المعرفي للدراسات الثقافية في قدرتها الإيروكولوجية بهدف تفكيك (النصوص) والخطابات ومعاينتها ودراسة ما يتحقق فيها من كشف للأنساق الثقافية بوصفها (حاضنة) يجري التعمق فيها واستخلاص أنظمتها وسردياتها التاريخية والدينية والثقافية، والاشكاليات الفكرية والآيديولوجية، وأنساق (التمثيل) وتجريد بنى النص من جمالياته الخادعة أو حيله الثقافية، فالدراسات الثقافية تؤكد أن مكانة الثقافة تأتي من حقيقة أنها تعين على تشكيل التاريخ وتنميته ومن ثمّ انتاج الثقافة المفسّرة، من أجل الكشف عن بنيتها العميقة الحاملة للأنساق الثقافية الممتزجة بالدلالة النسقية، تأتي أهمية الدراسات الثقافية بوصفها ترتبط بالتعبير عن ثنائية (الإنسان/ الثقافة) لأنّ الثقافة هي تعبير عن الإنسان وهي تمثّل نسقاً من الهيمنة، ولذا تسعى إلى التعمق في أساليب الثقافة وتحولها إلى مضامين وجماليات في الأدب وتصبح الدراسات الثقافية وسيلة من وسائل الكشف عن المكونات الثقافية المهيمنة في الخطاب، وقد اتسعت آفاق الدراسات الثقافية وتعالقها مع العلوم الأخرى والتوجهات الفكرية، وعنايتها بمفاهيم الهيمنة من أجل البحث عن المهمل والمهمش، ومن طبيعة الدراسات تحليل الخطابات التي تُعنى بالواقع الإنساني العريض والتركيز على ثقافة المجتمع ودراسة وسائل الانتاج الثقافي والكشف عن الأنساق الثقافية التي يتضمنها الخطاب.

تقوم الدراسات الثقافية بتوظيف مجموعة من الآليات في المعاينة والدراسة والنقد للكشف عن الأبعاد الثقافية في ثيمات النصوص وتعرية الوسائل



استراتيجيتها وتفعيل مفهوم النسق الثقافي كما فعلت الناقدة الباحثة إذ استثمرت هذه التوجهات من أجل دراسة الأنساق والبنى الثقافية في (الصحيفة السجادية) عبر الكشف الاستمولوجي التاريخي والديني وفاعلية الأنساق الثقافية المترسبة في أعماق الخطابات بأنواعها، والصحيفة السجادية واقعة ثقافية تحمل أنساقاً متعددة ولكن النسق الثقافي الديني هو المهيمن حتماً، وأرى أن الناقدة قد غامت في اختيار هذا الموضوع الحساس عبر دراسة ثقافية غير مسبوقة وليس لديها نماذج سابقة تحتذى، فكان الاعتماد على النفس ديدنها وتمييزها، إذ تبقى الدراسات الثقافية هي الحاضرة والمرجعية الأساس للنقد الثقافي.

تمثل الدراسات الثقافية معلماً مهماً ومؤثراً في تأسيس استراتيجيات التجاوز وتحقيق كشوفات معرفية ونقدية جديدة وتشكل أسس وتوجهات لمرحلة ما بعد الحداثة بغية تخطي التمرکز على بعض القيم والمسارات، التي أدت إلى نوع من التطرف الجمالي والتركيز على بعض الجوانب واغفال الجوانب الأخرى من العناصر البنائية.

واستطاعت الدراسات الثقافية تحليل الأنساق في الخطابات من أجل أن تردم الهوة التي أحدثتها الدراسات البنيوية والشكلانية التي أهملت كثيراً من مكونات الأثر والبنية النسقية التي تسهم في الكشف عن المضامين وشفرات البنى العميقة، وبما يحدث توازناً في الإفادة من التنافذ والتأصر والتأثر والتأثير بين المتجه النسقي والسياقي وإعادة اكتشاف البنى والأنساق الثقافية وفي الحقيقة إعادة اكتشاف للمنظومة الإنسانية والقيمية كرد على توجهات موت الإنسان وفلسفة النهايات، وذلك أدى إلى التضخم والمغالاة في اضمفاء عناصر الشكل على حساب العناصر الأخرى المؤسسة للخطاب، وحصر زاوية النظر والتحليل في بؤر النص وطبقاته وبنيته مما أضفى عليها تمرکزاً أحادياً ورؤية اختزالية

أصرت بمستوى الفهم الكلي والشامل ومتعدد الأبعاد. مثلت الدراسات الثقافية ودراسات ما بعد الكولونيالية والنقد الثقافي والنسوية وغيرها من التوجهات لتؤسس مشروعاً فلسفياً وجمالياً يعيد تشكيل الخطاب ويعيد إلى استراتيجيات النقد والتحليل سمة التوازن والعمق والشمول ويبعده عن الأحادية والتجزئية ونظريات العامل الواحد، ولقد بالغت التوجهات البنيوية وغيرها من مسارات الاختزال إلى مراهة أريد منها استلهاً وسائل ومعادلات العلوم الفيزيائية والتجريبية المحضة، فأدى ذلك إلى تشوش ذهني واجرائي وغرقت المحاولات في الألغاز والترسيمات ورمزية العلوم الصرفة، وتم تغييب القيم الإنسانية والكيونة المعرفية للسؤال المعرفي المرتبط بالمعنى والاستشراق بعيداً عن التصور الرياضي الذي يعكس التناقض بين الوسيلة والعينة أو الإجراء والمادة، وهذه هي المؤشرات التي جعلت من الدراسات الثقافية وعمقها القيمي والإنساني تحقق هذا الانفتاح والنضج وجمالية البحث والاكتشاف وفي كل ميادين وحقول الإبداع وبما يعكس جدلاً بينها وبين الاستقراء الفلسفي والأنثروبولوجي والإفادة من معطيات علم الاجتماع وعلم النفس والأدب والتاريخ والإفادة أيضاً من المنهجيات الحديثة وتحولات الخطاب الاستمولوجي والجمالي لتيارات ما بعد الحداثة.

### الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية

ويمكن القول إن المنجز موضع الدراسة وهو كتاب (الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية) للناقدة الثقافية زينة إبراهيم يمثل إضافة وتفرداً واشتغلاً متقدماً في الإفادة من خطابات ما بعد الحداثة وتحقيق نتائج نقدية واجرائية في التعالق مع النصوص والمعطيات وصولاً إلى استقراء دال وكشف



النص للتأثير العاطفي والوجداني أو الاستقطاب الديني والمثالي بل هو رؤية مختلفة واستثنائية للكشف عن الحق والحقيقة والتعمق في دراسة الإنسان وواقعه، ونزواته وما يعلق بالواقع من ظواهر الاختلال والانحراف والزيغ فكثير من الدارسين ينظرون إلى الأدعية والمقولات المثالية على أنها تصوّرات لفظية وطوباوية تكاد تكون منفصلة عن الواقع الإنساني وبعضهم يعدّها من أدب الميثافيزيقيا وتقديم صورة عرفانية واشراقية لكنّها بعيدة عن التحقق أو التجسيد الكيّي والدور الباني، وقد تنبّهت الدراسة إلى هذا الجانب فركّزت على الربط بين المنطوق السلوكي والقيمي لسيرة الإمام السّجاد (عليه السلام) وبين الفكر الروحي والوجداني والإنساني الشفيف الذي عبّر عنه وبذلك فإن الأدعية قد أزيحت - على مستوى التجنيس - من مجرد أدعية إيمانية وخطاب مثالي إلى منظومة قيمية وفكرية وفلسفية تتناول الإنسان قيمة وسلوكاً وصراعات وتوجّهات، وتتضمن أبعاداً متعدّدة لإخضاع الغريزة للعقل والتصور القائم على اجتهاد العقل والتأمّل والتبصّر، وإعلاء قيمة الاعتبار واستقراء الوقائع ومذاكرة الحق واجتناب الباطل، ووعي الاختيار والتحمّل والتمكّن من الزهد وتجنّب الوقوع في معترك الرغبات وصيانة النفس وشجاعة القول والاعتبار بالنتائج وعدم فقدان الأمل في السعي إلى نور القلب ونور العقل ونور المسلك بعيداً عن بريق الشهوات ومزالق الاستئثار.

ولم تكن الصحيفة السّجادية مجرد نص مثّل مرحلة معينة ومثّلت وجهاً من أوجه الحدث المناسباتي، بل إنها بما تضمنته من فكر ولغة وعلم واستبصار، تعدّ مدونة صالحة لكلّ زمان ومكان بل هي رؤية فيها من الفكر والعمق والاستدلال والبرهان بما يعظّم القيم العليا، ويجعل من الإنسان قادراً على إحياء نفسه ودينه وماله.

وألحت الباحثة الناقدة (زينة) إلى كثير من الخصائص والسمات التي ارتبطت بهذه المدونة التي تجمع بين العلم والأدب والعرفان والمنطق والبرهان والدلالة والاستبصار والحنو على بني البشر وتقديم منهج الهداية والانقاذ، والعثور على مسالك الطريق ومباهج التعبد، وجمال الوجود الأسمى، وعلى وفق التحليل الفكري والبياني والدلالي استطاعت الباحثة أن تكشف عن النسق الاستثنائي وما اتسمت به (الصحيفة) من عناصر وسمات واحالات، ومظاهر تعزز من قيمة الإنسان والعقل والتدبر، وتسعى إلى صياغة سلوكية تعبدية رفيعة.

لم يكن خطاب (الصحيفة) منطلقاً من التوجه إلى إصلاح الفرد الذي ضلّ الاقتفاء بل إنها تقدّم رؤية انسانية شاملة لاستقراء مواطن الخطأ والخطيئة، وصولاً الى تنوير روحي وجسدي وأخلاقي، وعلى الرغم من طابع الحكمة والاعتبار بالمصائب والأحزان غير أن خطاب (الصحيفة) ينبئ ويشير إلى نوع من الاشرار الداخلي المستمد من قوّة البرهان والتمسك بالقيم العظيمة والاختيار العقلاني والروحي فهو الذي يبعث على القوّة والتمكّن والتدبير ومقاومة كلّ الشرور، من شرور الذات إلى شرور الآخر وشرور الأقدار التي تتطلب ايماناً روحياً بأنها جزء من الاختبار والاعتبار.

ومما أكدته الدراسة على مستوى استكشاف قيمة وعمق دلالة هذه المدونة الساطعة أنها اقترنت بسيرة وحياة الامام السجاد (عليه السلام)، وما عاناه في سيرته من صنوف الامتحان والمحنة، ومواجهة البلاء الذي يجعل لهذه الوصايا قيمة انسانية وواقعية وإنها تعبير أو خلاصة لتجربة فذة وسيرة مؤثرة وعطرة.

وكشفت الناقدة عن الأنساق المضمرة وبما يمثل عمق العقل وقوّة الاستبصار لدى الإمام وهو يشرع بوضع شريعة تنطلق من بهاء العصمة وتقديس وصايا



السماء، لاسيما أن هذه الأدعية لم تمثل أدعية وأقوال اختص بها الإمام ( عليه السلام ) لذاته إنما كان بين الناس عملاً وقولاً وتوجّهاً.

الإمام السجاد (عليه السلام) أسس لفكر ناهض في كيفية التعامل مع الظلم والجور والإنصاف للحق بقوة الإيمان والتمسك بالبرهان، وأن انتصار الباطل مهما طال فإنه إلى زوال وقد اثبتت الوقائع التي عاشها الإمام صواب الحكمة وقوة الدليل. فالصحيفة هي تحريض انساني مؤطر بإرادة ووصايا السماء والقيم السامية لتجذير سلوك يعتمد الثبات والبصيرة لاستكمال الدور الرسالي للإمام (عليه السلام) ودور الكلمة والرؤية وبلاغة الصورة والموقف في إضفاء نورانية السلوك على النية والقصد. ولم تكن الأدعية تختص بالعبادات أو جوانب معينة بل كانت تتوجه إلى كل مظاهر ووقائع وتفاصيل الحياة وتتحدث بعمق وببلاغة عن ما هو دنيوي وأخروي وإنساني وإلهي وغائب وحاضر مما يجعلها تتسم بالنزعة الإنسانية واقتربها من الإنسان تجربة وواقعاً وتطلعاً.

تجلى جهد الباحثة وقدرتها على التناول والتحليل من خلال استثمار الدراسات الثقافية ومعطيات (النقد الثقافي) باعتماد المنهج التحليلي الوصفي الذي يختص بدراسة النصوص وتحليلها وتوصيفها والكشف عن القيم الجمالية فيها وفقاً للأنساق والدوال والإشارات، وكشف جهدها عن دراسة منهجية شملت جوانب ومظاهر وتحولات ارتبطت بطبيعة الصحيفة لكي تكون الدراسة موضوعية وشاملة وباحثة في كل مظاهر وميادين الحياة.

تناولت الباحثة الناقدة الأنساق الاجتماعية التي عبرت عن فكر الإمام (عليه السلام) وسلوكه ومواقفه وملامح شخصيته ومكانته العقلية ونضجه المتزن وأثر الموروث السلوكي في توجيه الأنساق وتحريكها في المجتمع وذكر الأمثلة (آباء وأبناء) وتناولت طبقات المجتمع (الموالون وأهل الثغور والأقرباء)

ودور النسق الاقتصادي في معالجة الفقر وطلب الرزق والسعي والعمل، وكذلك قامت الناقدة (زينة) بدراسة الأنساق الاعتبارية في وعي الإنسان وكيفية خلقه وتكليفه الرسالي وفي حمل الأمانة واستثمار الأرض والأنساق التي ترتبط به (الاعتباري والآفاقي وأنساق الإقالة)، ومن فصول الكتاب المهمة ما تطرقت إليه الناقدة في دراسة الأنساق (الانفتاحية) ودراسة أنساق البلاغة التوظيفية من (استهلال وبنية الإيقاع الصوتي والتركيبي والتكرار) وأنساق الكينونة والوجود ونسق (الحياة والغياب والحضور) والأنساق المكانية والزمانية وما يشتمل من دلالات تأثيرية والنسق التواصل، إلى جانب دراسة الوظيفة النسقية في الإمتاع وترسيخها في إطار نقدي لموارد الدعاء، وقد اتسم أسلوب الناقدة بالمنهجية العلمية والإفادة من المصادر والمراجع والدراسات في مختلف حقول المعرفة لاسيما ما يتصل بطبيعة الموضوع، إلى جانب الإفادة والتركيز على المصادر التاريخية، وذكر النصوص وتحليلها وفق رؤية أو دراسة ثقافية رصينة والكشف عن أنساقها الثقافية المتنوعة.

وقدمت الباحثة تحليلاً وصفياً ومنهجياً لمعنى (الصحيفة) ودلالاتها وتعدد دلالاتها اللغوية والدينية والاجتماعية وبيّنت دور الدعاء على المستوى الاجتماعي والديني والروحي كونه الخطاب الأكثر استقطاباً وتأثيراً في وجدان الإنسان ووفق هذا استثمر الامام (عليه السلام) هذه الطاقة التي ينطوي عليها الدعاء للبحث في أمور واشكاليات كثيرة، وقد أسبغ تناولها لحاجات وبواعث النسق (الدُعائي) بعداً من رؤية البحث العميق والشامل الذي لم يركّز على الجانب الديني والخطابي بل تطرّق إلى حاجات الإنسان الأخرى التي يفرضها وجوده في المجتمع والبحث عن الوسائل التي تجعل من كينونته تتسم بالرقى والإتزان وتحصل السعادة الدنيوية والأخروية والتطرق إلى وسائل (إجابة

الدعاء) الذي يتطلّب التسليم والإيمان المطلق ويحتاج إلى ثقافة (ربّانية) تفعل من دور وأهمية وتأثير الدعاء في تشكيل شخصيّة الإنسان المؤمن والمنسجم مع ذاته وقيمه وكشفت الباحثة عن خصائص النص (أو المدونة التي تمثّل الصحيفة) بوصفها مزيجاً من التجلّيات العقلية والروحية والنفسيّة، وباكتمال التعبير الجمالي وبلاغة الأداء، واستعمال فنون التعبير التي تمثّل أحد موجات (الصحيفة) ودورها في صياغة عقل ووجدان المتوجّه إلى تحصيل النسخ الإيماني حيث تكشف ثقافة الإمام (عليه السلام) عن ارتباطه وتواشجه مع الآيات والأحكام القرآنية وأحاديث الرسول القدسية (عليه السلام)، إلى جانب الموروث والسيرة التي عاشها واكتسب منها المعارف والاستبصارات الدينيّة والإنسانية وتعمق في مجالات التفكير الأخرى وبكل ما يرتبط بواقع الإنسان وما يتعرض له من محن ومواقف وتحولات.

تناولت الناقدة ما أسمته بـ(النسق المركزي) المهيمن الذي وظفه الإمام والمرتكز على الخضوع والإنكسار إلى الله والتوجّه لعبادته، وهو الطريق الذي يعيد صياغة الذات المؤمنة وتطهيرها من الزيغ والتوجّه إلى التوبة وتجنّب المعصية ومصادق ذلك في الدعاء التاسع: ((صيرنا إلى محبوبك من التوبة، وأزلنا عن مكروهك من الإصرار))، وهو نوع من الإعتراف الذي يتعرّض له المخطئ ويصوّب سلوكه باتجاه الغفران والتوبة، ونجد في نسق الدعاء هذا الفضاء المفتوح من الرحمة، وقبول التوبة وهذا التوجّه يستند على الإحاطة أو الاستقطاب السايكولوجي في معالجة هموم ومحن المؤمن الحقيقي.

وعبر هذا نجد أنّ مضامين الأدعية وما تشتمل عليه من قيم ومعطيات ترسخ حقيقة الإيمان واليقين باعتبار الدعاء وسيلة نفسية ودينية يستطيع من خلالها المتوجّه إلى الرحمن أن يكتشف أسرار القوة، وبهاء التطلع والموازنة

بين الحاجات الروحية والجسدية وجعل الإنسان يمتلك نور البصيرة وهو يشعر بالخشوع والتخلّص من الذنوب والخوف والضعف والتسليم المطلق الذي يُعدّ السلوك أو التوجّه الحقيقي للإمساك بقيمة الشعور والتزود بالبصر والبصيرة، وجعل كيان المرء بيد الخالق المتّصف بالرحمة والقبول فالسماء مفتوحة أبداً لكل دعاء حقيقي وهو اعلان التسليم والتّوحد المطلق.

يقول الامام ((اللهم اجعل فراري إليك ... واطلني في ذراك)). (الدعاء الحادي عشر). واستطاعت الباحثة أن تنظر إلى النفس البشرية كونها ذاتاً تنطوي على الشر والخير فالنفس أمانة بالسوء وهذا أحد البراهين على أن الامام (عليه السلام) يدرك أسرار البشر وما تفعله الشهوات والرغبات وما يتعرض له من زلل واختلال فيتوجّه إلى المؤمنين بالانتصار أولاً على النفس بوصفه نوعاً من الجهاد، ومن تمكن من نزواته ادرك المنى، وقد أشار إلى النفس بأنها (النفس الجزوعة) وقوله ((وأبيت إلاّ تقحماً لحرمتك، وتعدّياً لحدودك، وغفلة عن وعيدك)). (الدعاء: ٤٩)، وقوله: (اللهم... اجعل رغبتني فيما عندك). (الدعاء: ٢١). وقوله (لا تُحل في ذلك بين نفوسنا واختيارها فإنها مختارة للباطل إلاّ ما وفقت، أمانة بالسوء إلاّ ما رحمت)). (الدعاء: ٩).

وقد صيغت الأدعية بأسلوب ((الأنا والآخر وظهرت من مكونات النسق الثقافي المضمّر لأنه يعبر عن العواطف والذات وإن فهمه يؤدي إلى فهم طبيعة علاقة المعصوم بالبيئة والمجتمع))، ونجد الخطاب يتوجّه إلى طبيعة التواصل اليقيني والإيماني بين الذات والآخر وغرس الإشراق الروحي والقيمي عبر تحديد العلاقة القائمة على التقدير والنصح ونبل القصد والتحريض على الصلاح والإصلاح. واستطاعت الناقدة عبر التحليل والتناول من تحديد كثير مما يعانيه البشر في

صراعهم مع الذات والقيم وسبل الخلاص من خلال الإشارة إلى الأنساق الثقافية التي عبرت عنها الأدعية، منها ما يرتبط بضعف النفس البشرية وقلقها وحالة الاغتراب حين يكون الإنسان بعيداً عن مسالك الحق. والشعور بالضعف وقلة الصبر والعجلة، وعدم التدبّر والتسرّع والميل الغريزي وهي إشارات لأنساق ثقافية يشير إليها الامام وهو يتعمق في استبصار كثير من الأمور والمدارك إلى جانب الإشارة إلى الذنوب وعدم الثقة وصعوبة التكيف مع القيم الحقيقية والإقرار بربوبية الرحمن وقلة حيلة البشر، فهم أحوج إلى التوحد واليقين المطلق لكي يصنعوا ذاتاً قادرة على الفعل والتفاعل والرسوخ.

وكثير من الأدعية يدعو إلى السعي بكل أنواعه فهناك اشارات مضمرة إلى نبذ الضعف والتواكل والقبول المقترن بالعقل، ولعل من أهم ضرورات تكوين الذات المفكرة والفاعلة وجود المهيمن العقلي واليقيني وحضور البصيرة في ادراك الظواهر، وتجاوز حالة الاتكال والاعتماد على أبنية دون عمل او اجتهاد أو سعي، فهذه هي علامات النهوض بالإنسان وجعله متوافقاً مع نفسه ومع ربه ومع يقين الوصول إلى الحقيقة الربانية الساطعة.

إنّ الأدعية التي انطوت عليها (صحيفة) الإمام (عليه السلام) لم تكن أدعية ذات بعد أحادي فهي تتحدث عن الظاهر والباطن والعقلي والوجداني والدنيوي والأخروي والحق والباطل واليقين والزيف وبذلك فإنها تعبر عن جدل معرفي أفاد وعبر عن عدة توجهات دينية وإنسانية وفلسفية واستطاعت أن تحلل الضعف في النفس البشرية وأن تحدد مسار الطريق المؤدي إلى اليقين والوجود الحقيقي عبر ما اثارته من أسئلة وأفكار ورؤى، وعبر صياغة بيانية وتعبيرية تجعلها أكثر قرباً إلى الوجدان والقلب والعقل، وبذلك فهي خطاب معرفي وإيماني من شأنه إعادة صياغة الوعي وإعادة صياغة التوجه الروحي

وخلق التسليم وصولاً إلى موقف يجعل الإنسان يعي أسرار التعبد وأسرار التوكل وأسرار الإقتفاء والإقتداء.

ولعل كثيراً من الأدعية ترسخ المعنى الرسالي للجهاد وتحريض الإنسان على مقاومة الباطل ومقارعة الظلم ففي الوقت الذي يدعو إلى الطاعة والخضوع إلى الخالق العظيم فإنه يعبر عن الطاعة وارتباطها بالحق وعلى الإنسان ألا ينساق مع الضعف ويرضى عن الزلل فالخضوع المطلق واليقين السامي مقتصر وموجه إلى الذات الإلهية وعدا ذلك فإن هناك زيفاً وباطلاً يتلبس البشر ويصنع منهم جبابرة سرعان ما تتهاوى أمانيتهم، يذهب ريحهم وذكرهم وما غرقوا فيه من بريق الدنيا وإغوائها.

وسلّطت الباحثة الضوء على الجانب الفني والبلاغي في الأدعية التي اعتمد الصياغة الأدبية للإفادة من الموروث الديني والثقافي لكي تكون الأدعية فاعلة ومؤثرة وهي تملك عناصر تفاعلها مع كل عصر وبيئة لضمان التأثير وعمق الاستجابة، وهي تسعى إلى جمال اللفظ وجلال المعنى وعمق الإشارة وبهاء الصورة وقوة الدلالة وهي تعكس في مضمراتها سلبيات المجتمع والنفس البشرية وما يسعى إليه الغواية والمنافقون وهم في كيد ضعيف وقراءة الأدعية تدلّ على وجود بنية نصية متكاملة ومتوافرة على شروط الصياغة والسبك والقدرة على التأثير بوجود الاستهلال ومركزية المعنى وسوق البرهان والدليل والإشارة إلى القرآن الكريم والأحاديث القدسية والإشارة إلى الأحداث والوقائع. ووفقاً لوجود الأنساق الثقافية فإن النصوص تشتغل على ثنائية في مستوى التكوين والدلالة، فوجود المضمر يعني بكل تأكيد وجود التناقض بين الظواهر وفق ثنائيات التضاد بين الحق والباطل، والعقل والعاطفة، والقدر والمعاد والقوة والضعف، والدنيا والآخرة، والإيمان والضلالة، والغفلة واليقين،

والتوكل، والتواكل. والزيف والحقيقة، وبذلك فإن بنية (الصحيفة) هي بنية تعتمد الجدل العقلي والاستنارة الذهنية وليس مجرد أدعية شفاهية – ذات طابع مناسباتي – بل هي اشتغال في هموم الإنسان وواقعه ومآلاته ومن انتباهات الباحثة توكيدها جانب دور اللغة بوصفها فضاءً لإنتاج المعنى وليس مجرد وسيلة للتوصيل والابلاغ، وكانت خصائص الاستثمار اللغوي في (الصحيفة السجادية) تكشف عن توجه يعكس المنحى الحضاري والمعرفي الذي تنطوي عليه الظاهرة اللغوية وعلى ذلك فإن اللغة لا يصلح أن تدرس على أنها أداة عقلية فحسب، لأن الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره، فإن تكلم ليؤثر في غيره، من يدون اللغة ويخلدها فهي أدت وظائفها، واللغة لا تكمن في ظاهرها اللفظي بل في إشاراتنا وإحياءاتها ودلالاتها وإحالتها وبذلك تضع فضاء فكرياً متصلاً ومنتجاً للمعنى.

ولذا نجد قوة الأداء في الأدعية قد عمق من الأداء اللغوي، وكانت تتسم بالقوة والجلال والسبك وتوظيف كل فنون التعبير لتحقيق المضمون الفلسفي والروحي من خلال الشكل الأدائي وهذا يتسق مع المحمول الفلسفي الذي تمثله الأدعية وعمقها الديني والفلسفي وقدرتها على اشاعة النباهة ووعي الذات ووعي إشكاليات الوجود الإنساني فالإمام لم يناقش أحداثاً وظواهر عابرة بل كان يركز على إشكاليات الوجود الإنساني وظواهره التي يمكن أن يظهر وجودها وتأثيراتها وتحولاتها في كل عصر وزمان، فهو ينطلق من قدرة معرفية وفلسفية مؤطرة بيقين الإيمان والمجاهدة العقلية إلى جانب ما امتاز به من قدرة الإستلهام والتبحر وإدراك الظواهر انطلاقاً من بهاء المعصومية وقدسسية التعبد والزهد المطلق.

ويمكن إدراك البعد الثقافي في اثاره الكثير من المواقف والحالات وتقديم البديل وإثارة الجدل العقلي لكي تكون هذه الأدعية وبسياقها البلاغي والتاريخي

ونفحاتها الايمانية مصدراً من مصادر اليقين والتنوير والاستزادة من الزاد الروحي وعبق الاشارات واللمح المضيئة، فهي ليست مقولات أخلاقية ووعظية محض بل أنها إبحار في الجدل الوجودي ودراسة الإنسان بكل أحواله وتحولاته وهي افاضة تعين الإنسان على الصبر والتحمل والإلتذاذ بالزهد وتحويل الحرمان إلى جهاد يورث الإيمان ويضيء الطريق إلى الذات وإلى السماء وإلى كل ما من شأنه الارتقاء بالإنسان بوصفه صورة من صور الإكمال الإلهي.

فكلما كان الإنسان على صورة اليقين فيكون أقرب إلى الخالق ولذا نجد الأدعية تتوجه إلى تكوين متعدد الأبعاد يعكس هذا بهاء هذا التوجه ويمنح الإنسان القدرة على تجاوز ضعفه وتجاوز كل ما هو سلبي في الأنساق الثقافية الاجتماعية التي أشار إليها الامام في مجمل الأدعية وهي لا تصف الطريق بل ترصد وتحلل الواقع العياني وافرازاته، ووفق التحليل يمكن القول أن أدعية (الصحيفة السجادية) قدمت بمجمل خصائصها وسماتها وعمقها واشتغالاتها وما اتصفت به من سمات التفكير والخلق والابداع، أنها مثلت ثقافة بموجهات تكاملية لإعادة صياغة الإنسان وتشكيل وعيه الروحي والفلسفي وهي ثقافة تمجيد العقل والتوازن والبحث عن النقاء المطلق ومحاربة الغفلة والزيف والزلل ولم تأت بصيغة الوصايا بل كانت عبارة عن حوار وتساؤل وانتباهات، ورصده دعوة إلى التخطي واختيار اليقين والتسليم والخضوع وفق إدراك الحقيقة واكتشافها ومعرفتها.

إنّ الملمح المركزي في هذه الدراسة أن الباحثة قدمت النسق المقدس بتأطير معرفي وفكري ومنهجي ووازنات بين متجهات التقديس وعوامل البنية الاستمولوجية من خلال دراسة الظاهرة ومصادرها وتأثيرها الفكري والسيوسولوجي والسايكولوجي والبياني والتاريخي، إذ حققت مبدأ الاحاطة وتحليل عوامل



التوافق الداخلي والتوافق الذهني والروحي الذي صيغت به (الصحيفة السجادية) ولم تحصر أفق الدراسة بما هو ديني ووعظي بل نظرت إليها بوصفها أثراً متعدد الأبعاد يحمل سمات الجدل والجلء الذهني وما هو جليل ويقيني، ولعل ثنائية الجليل والجميل نجدها في معظم الأدعية التي انفتحت على ما هو روحي ووجودي وإنساني ومما يحسب للباحثة تقديمها مقدمات وتمهيد ودراسة مفصلة لمفهوم النسق الثقافي وخصائصه واشتغالاته.

وهذه هي ملامح ومعالـم التمهيد للاشتباك مع نصوص الأدعية لكي تكون الدراسة قد بينت الجانب الفكري والتنظيري تمهيداً للتطبيق الإجرائي ومساءلة النصوص لبيان مدى التطابق بين المعنى والشواهد، وقد انطوت الأدعية على تعدد الأنساق والأبعاد فهناك النسق الديني والروحي والاجتماعي ونسق الحاجات ونسق العواطف والنسق العقلي وغيرها مما جعل (الصحيفة) لا تعتمد الاقتصار على مجال بعينه فهي رؤية فلسفية ومعرفية لدراسة واقع الإنسان وتبصيره عبر الوعي (الروحي) باتجاه الثبات والإختيار والرهان على اليقين وتجاوز كل الأحوال والظواهر السلبية والتي تجعل منه كائناً ضعيفاً وقاصراً وبذلك فإن فكر الصحيفة هو فكر بناء للموقف والإنسان، واحلال الايمان بدل النكوص وهي درس في جهاد النفس، ويمكن لدراسة أخرى أن تتناول التحليل النفسي والسيوسولوجي في تضاعيف هذه (الصحيفة) التي تمثل أثراً استثنائياً في الموروث الروحي والمعرفي عموماً وكان لابد من تقديم السيرة الساطعة للإمام (عليه السلام) وما عاناه في مجمل حياته من محن ومصائب وتحولات ومواقف الاختبار اليقيني فكانت (الصحيفة) هي تجسيد لهذا الجهاد واستخلاص العبر والاعتبار من الوقائع والأحداث وهذا ما يجعل الأدعية جزءاً من التاريخ وجزءاً من المجاهدة الفكرية والروحية.

ومع اتصاف (الصحيفة) بالزهد وإدراك الجواهر والمجاهدة الروحية والعقلية لكن الأدعية لم تكشف عن توجه صوفي أو ميتافيزيقي بل كانت السمة المهيمنة هي التوكيد على العقل والتنوير الداخلي والاستعانة بقدرات النفس لخلق الذات وتأسيس منظومة من السلوك والتوجهات لتشكيل رؤية إنسانية كونية من شأنها وضع الإمكان والحلول الإشرافية عبر اليقين وقوة الحق والحقيقة والتفاعل مع القيم السماوية الرفيعة.

يمكن الاستدلال على عمق هذه الدراسة لـ(الصحيفة السجادية) في تناولها لجميع الأبعاد والتوجهات والمرجعيات التي جعلت منها أثراً عميقاً ورصيناً ودالاً يجمع بين قدسية التوجه واكتمال الجهاد الفكري والروحي من أجل ذات إنسانية تمتاز بالثبات والسطوع والرؤية الوجودية المنتجة واجتناب الإختلال والضعف وبريق الاغواء الدنيوي وبكل تأكيد فإنها دراسة تسدّ فراغاً وتفتح أفقاً معرفياً وموضوعياً وإضاءةً لمساحة مهمة ومنتجة.

د. سمير الخليل

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى على عظم منّهِ وآلائهِ والصلاة والسلام على خير الخلق واله.  
اما بعد:

فقد حظيت الدراسات الثقافية بالانتشار الواسع في تسعينيات القرن الماضي، وقد جاءت بعد التحولات البنيوية التي أعلنت موت النص او موت الانسان، اما مجال الدراسات الثقافية وما يكشفه النص من حيث ما يتحقق فيه من أنظمة وانماط تعبيرية وتمثيلية تتحكم بالمتلقي وتمارس الهيمنة فيه سواء بطرق متخفيه او علنية وترسخ قيما وتأويلات وسلوكيات قد تكون ضد الانسان ووجوده او العكس.

فإن الدراسة من الوجهة التي تدعو لها انساق الثقافة الواردة في الصحيفة السجادية بما تحمل من لغة في نصوص الادعية وانشاق مضمرة وانشاق نظرة نهضة فكرية شاملة اثرت في كل العصور، لذا فإن التجرد من الميول هو من اهم مسببات نجاح الجهد النقدي، وبما ان النتاج الذي بين ايدينا هو مما انتمي له عقائديا وولائيا، فاستكشاف المضمرات الحسنة مجروحا بلحاظ ذلك الانتماء. وان طريقة بحثي في فكره العظيم قاصرة. ففكر المعصوم لا يفهمه الا المعصوم، لذا سأقف على فقرات الدعاء والتمس اشاراته والاحتمالات التي سأعرضها هي مجرد احتمالات لان ملاحظاتي الاكاديمية لن تعلو شانا عن مدارك بحر علمه الواسع. وسأحاول طرح الأنساق وتحليلها وما قد يثار حولها من شبهات مستعينة بذلك بإجراءات تحليله ثقافية وموضوعية والتي تتجاوز النسق التقليدي (التجزئة والتبعيض في العرض التاريخي) لتكون الدراسة شاملة وتطبيقية تسلط الضوء على جوانب التكاملية في لغة الدعاء والابتهاال

المقروء والمحمول من ثقافة الإمام ونسبه الشريف الطاهر.  
أهمية دراسة الأنساق الثقافية تتأتى من دور الإمام الرسالي من جهة واتصاله مع الناس من جهة أخرى ، فهو المعصوم عن الخطأ ، وأنموذجاً حركياً عاش على الأرض وقدوة حسنة ، يواسي المهمش الفقير ، ويعلم العبيد والعوام وينتصر للمظلوم ، ويصفح عن المسيء ، يعدل بين المتخاصمين ، ويدعو على الظالمين ، ويدعو للمظلومين ، يبكي نبلاً ، ويتجهّد صدقاً ، وينشج حزناً ، ويقرأ القرآن اعتقاداً وتصديقاً ، ويرتله إيماناً ويقيناً ، ويعمل به أخلاقاً وسلوكاً ، فلسفة وعرفان في عصر شهد الأزمات الحادة وخطورة الاحتجاب الفكري وبث وعي الانسجام و التخطي الموجهة بالقيم وتحفيز المقاصد واهداف الرسالة الإنسانية .

ومن خلال تلك الصفات يمكننا الخروج بنتيجة مفادها ان ابحاث النقد الثقافي تعني بإنتاج حقول الثقافة ككل، وان الممارسة النقدية هي ممارسة استراتيجية على جميع حقول المعرفة، تتجاوز تلك الممارسة حدود الجمالية للنصوص والغوص عن الأنساق والحمولات المضمرة وتذوقها من خلال الكشف عن الحقائق المحيطة بالنص وقائله. وعلاقة الأنساق مع تعقيدات الواقع التي تتشابك ضمن انساق متعددة لا تتجزأ. وفي القراءة النسقية للأدعية التي ورد بها تصورات التحرك النسقي وتوجيه العقيدة باتجاه قوانين الحياة وديناميتها وهذا يعني ان النسق الظاهر والمخفي للدعاء قد يتحد (فالمنهاجية الشمولية إذا حللت عناصر كل بنية، وكشفت عن خصائصها واهتدت الى القوانين التي تحكمها، ثم استخلصت الوظيفة الجامعة بينها فأنتها تؤدي الى الكشف عن نظام العناصر وانتظامها، والى إحلال كل عنصر مرتبة ودرجة ضمن النسق العام)<sup>[1]</sup>

١- ينظر : القراءة النسقية ( سلطة البنية و وهم المحاينة ) , احمد يوسف , منشورات

تأسيساً على ذلك فإن أهمية دراسة الأنساق الثقافية لمنابع آل البيت عليهم السلام وبيان جوانبها المنفتحة تعني التعالق النسقي المنفتح على بعد الاستخلاف للإنسان وما يربط وجوده في الأفق المكاني الممتد الى كل العصور والازمان ، وهذا يعني توجيه الأنساق لكل الفترات من خلال إعادة انتاج مفاهيم ثقافية ترتبط بالبيئة والدين الإسلامي والمجتمع والاقتصاد و قراءتها و ايجاد العلاقة التاريخية بين الدعاء والمؤمنين ، فحمل هذا البحث نزعة النسقية في تشييد الانفتاحي وحاجة كل العصور لها ومحاولة استعادة تلك الأنساق وتوجيهها وفق رؤى حديثة الأفق تنسجم مع روح العصر وبيان خصوصية صياغة النصوص التي اكتملت فكريا وعقائديا لتكون رائعة المسلمين الخالدة.

ونود ان نذكر ان ثمة دراسات على المستوى الأكاديمي قد سبقتنا في دراسة الصحيفة المباركة تجسدت كالاتي: الصحيفة السجادية دراسة اسلوبية للباحث حسن غانم الجنابي و الجملة في الصحيفة السجادية دراسة دلالية للباحث عماد جبار، والشعرية في الصحيفة السجادية للباحث عبد المحسن جاسم ، والمتلقي في الصحيفة السجادية للباحث حيدر محمود شاكر ، والتقابل الدلالي في الصحيفة السجادية للباحثة حوراء غازي عناد ، والدلالة الصرفية في الصحيفة السجادية للباحث حميد يوسف إبراهيم ، وأدعية الصحيفة السجادية دراسة في ضوء علم اللغة النصي للباحثة منتهى نمل الموسوي ، والاتساق في الصحيفة السجادية للباحث حيدر فاضل العزاوي ، وادعية الصحيفة السجادية دراسة تداولية عمار حسن عبد الزهرة ، والبحث الدلالي عن غريب الصفحة السجادية عبد الحسين موسى وادي ، والأثر القرآني في الصحيفة السجادية كاصد الزيدي ، والنواسخ الفعلية في الصحيفة السجادية . زيادة عن عدد

كبير من البحوث والمقالات الأدبية وكلها جاءت مختلفة عن موضوعنا الأنساق الثقافية في الصحيفة السجادية؛ لأنها استندت الى النقد الثقافي الذي يبحث في معالجة المضمرات النسقية الثقافية للخطابات وسبر اغوار الظواهر الثقافية فيها وما يرافقها من تشكل الوعي الادراكي وتجلياتها الاعتبارية فيها. ولما كان لابد للبحث أن يركز وفق معطيات الدراسات الثقافية على الخطابات الحاملة للأنساق والدوال المعنية في دراساتها، .

عني الفصل الأول بالأنساق الاجتماعية التي تنطلق من سيرة الإمام السجاد(عليه السلام ) وبعض الوقفات وملامح شخصيته ومكانته العقلية الرائعة ونضوجه المتزن واثر التربية والسلوك في توجيه الأنساق وتحركها في المجتمع وذكر نمط الاسرة (اباء وأبناء) وذكر طبقات من المجتمع (الجيران وشريحة المواليين واهل الثغور) وبرز النسق الاقتصادي في معالجة الفقر وطلب الرزق والسعي والعمل.

وأخيراً وليس أخيراً أتقدم بوافر الشكر و عظيم الامتنان لأستاذي الدكتور اركان رحيم حبر العنابي الذي لم يأل جهداً في قراءة فصول الكتاب وتشخيص بعض القضايا المهمة والتي وقفت عليها، وكانت لتوجيهاته السديدة أثر طيب علي وعلى البحث، كما اشكر استاذي الدكتور سمير الخليل الذي قدم كتابي هذا مشكوراً فجزاه الله خير الجزاء.

#### الباحثة

زينة إبراهيم خشن الخرسان

## الصحيفة السجادية

تُعد الصحيفة السجادية خطاباً ثقافياً وإنسانياً عاماً فضلاً عن قيمتها الدينية والتقديسية التي تحمل نقاء المناجاة في الدعاء وادبه ((الصحيفة السجادية مجموعة من الادعية المأثورة عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام)) [١] وقد اشتهرت باسم ((زبور ال محمد وانجيل ال محمد)) [٢] فجاءت هذه التسمية استعارة من الأديان الأخرى ، فمبادئ الصحيفة التعايش السلمي والانسجام ،يقول السيد محمد باقر الصدر واصفا لها: ((مدرسة اخلاق وفعل هداية بل انها تعتبر عملاً جماعياً عظيماً ،كانت ضرورة المرحلة تفرضه على الإمام، اضافة الى كونها تراثا ربانيا فرديا يظل على مر الدهور مصدر عطاء ومشعل هداية ومدرسة اخلاق وتهذيب وتظل الانسانية بحاجة الى هذا التراث المحمدي العلوي وتزداد حاجة كلما ازداد الشيطان اغراء والدنيا فتنة)) [٣].

فالصحيفة اسم مفرد والجمع الصحف ، والصحيفة الكتاب وقال ابن منظور [٤]الصحيفة : التي يكتب بها وفي معنى لفظ صحف :صحف :الصحيفة : المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه ولعل المراد في دلالته ووجهته فليس هناك اشد من ظهور الوجه جاء في لغة العرب صحف يصحف تصحيفا فهو مصحف وصحف الكلمة :كتبها او قراها على غير صحتها وقد اطلق القرآن الكريم

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين صلوات الله عليه ص ١.

٢- المصدر نفسه، ص ٥.

٣- الصحيفة السجادية مقدمة الشهيد محمد باقر الصدر ، دار القارئ ، طبعة بيروت ، ٢٠٠٤م:ص ١٤.

٤- لسان العرب ،محرم بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي مادة صحف.

على بعض الكتب المنزلة من الديانات السماوية قال تعالى ﴿صُحِّفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾<sup>[١]</sup> قال تعالى ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾<sup>[٢]</sup> ذلك المعنى الذي ورد باختصاص الانبياء بالمسائل الروحية والتربوية. أي ان الدعاء لم يخرج من دائرة النصوص الأدبية فقد احتوت انساق الانابة والرجوع الى الله السميع المجيب، فميدان عمل العبادة هو معرفة مركز الكون والقوة فهو اقرب من حبل الوريد وهو سامع النجوى الشكوى وهي ذاتها اقتباسات نصية من القرآن الكريم وتكررت بحيث شكلت هندسة تجسد فيها البناء جماليا ولمسات في الأبنية التي أعطت لجزئيات التقوى بصورة متفردة وأنتج من خلالها معاني ترتيبيه عبر ذلك التواتر ولا يسعني شرح الاقتباسات تلك لأنها سبق وان تم درسها<sup>[٣]</sup>. لقد استطاع الإمام ((عليه السلام)) أن يعيد مسار الوضع الاجتماعي وهذا الامر رافقته اثار ثقافية بسبب امتزاج المنظومة الفكرية لذلك فقد استخدم الإمام ((عليه السلام)) الدعاء المكتنز بالخصوصية الدينية ودوره المتفرد والفهم العميق و الذي حقق الاستجابة الثقافية وحين يغدو الدعاء بهذه الأهمية نجد ان نصوص الادعية السجادية جاءت بطريقة ثقافية ورسمت منهجاً وسلوكاً من خلال ممارسة المؤمن حياته، فقد استطاع ((عليه السلام)) إعادة صياغة الثقافة، وأن يعكس جزئيات حياته الشريفة من خلال ارتباطه تأريخيا وثقافيا مع آباءه و انساق تربيته واستجابة ثقافية وحاجات المؤمنين، كما نلاحظ ان موجهاً الدعاء قد اكتنزت بمعانٍ لا تحصى وتشجع المؤمن ان ينتج

١- الاعلى الآية: ١٩.

٢- البينة الآية ٢.

٣- التأثر بالقرآن الكريم في كلام زين العابدين (عليه السلام) \_ الصحيفة السجادية أنموذجاً. ا د حسن عبد المجيد عباس الشاعر، كلية الآداب / جامعة الكوفة ٢٠١٧، التأثر بالقرآن الكريم عند الامام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجادية، أ. م. د. خوله مهدي شاكر / كلية الفقه \_ جامعة الكوفة .



ثقافة جديدة مع كل قراءة له، فمسار الدعاء ابتعد عن مسار التعامل النمطي الذي عاد في ذلك العصر وأعني في ذلك اتجاه الادب نحو المديح والنقائض ، بمعنى ان الثقافة عللا نسقية لم تكشف ولم تفضح ويكون الخطاب متضمنا لها دون وعي من منتجي الخطاب ولا من مستهلكيه فيكون المضرر هو الذي يسمى بالنسق الثقافي ، وغالبا ما يتخفى هذا النسق وراء الجمالي والادبي<sup>[١]</sup>. فمن معاني الدعاء وفصائله الروحي هو جسر بين الله والعبد فهو علاقة تكاملية قال ((عليه السلام)) (((اللهم... اسمع لنا ما دعونا به، وأعطنا ما أغفلناه، واحفظ لنا ما نسيناه))<sup>[٢]</sup>. وقوله ((استجب لي جميع ما سألتك وطلبت إليك ورغبت فيه إليك))<sup>[٣]</sup> ففاعلية الدعاء مرتبهة بنوع حاجة المتلقي له من اجل صناعة انسان سوي وتوصيل العباد الى المسالك النيرة. وتمثلت رؤية الدعاء انتظاما في الصحيفة السجادية وأساس رؤية إسلامية وركيزة أساسية تؤسس لشخصية المؤمن. فالدعاء عبادة واستجابة لأمر الله تعالى ((ودعوك بأمرك)) واليه التضرع ((تسمع من شكا إليك)) ، فهو ((وسيلة ارتباط بالله تعالى ومنهج لتربية النفس ومنهج لتأسيس شخصية المسلم وسلما للترقي الى مدارك الكمال))<sup>[٤]</sup> قال ((عليه السلام)) في دعائه لولده : ((اللهم اجعلني من المنجحين بالطلب إليك)) أي غايته تقويمية ، فالإنسان مجبول في حياته الى الالتجاء للقوة التي لا يعجزها شيء الى مرفأ الطمأنينة قال ((عليه السلام)) في دعاء طلب الحوائج: ((يا من لا يعنيه

١- ينظر: نحو نظرية أدبية ونقدية ، (نظرية الانساق المتعددة) الدكتور جميل حمداوي ، شبكة الالوكة، <https://www.alukah.net/authors/view/home> /٣٨٣٥ ص٥.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والاربعون.

٤-رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين سلام الله عليه تأليف السيد علي خان المدني الشيرازي تحقيق السيد محسن الحسيني مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الاولى، الجزء الثامن ص٥.

دعاء الداعين)) وقوله في دعاء الستر والوقاية : ((اللهم ... وجهني في مسالك الآمنين)) فالدعاء اصلاح القلوب بقوته الروحية و استراحة المؤمن من الهموم قال ((عليه السلام)) في دعائه في الاعتراف وطلب التوبة الى الله تعالى : او قضاء حاجة قال ((عليه السلام)) ((اقض حاجتي وانجح طلبتي))<sup>[١]</sup>. تنوعت حاجات الدعاء ومسائل الطلب واغراضه أي تشكل نسقاً ولد حاجات نمطية وروحيه مطلوبة من حوائج الدنيا بغية الوصول الى شحنة موجبة له، ((يا من ضمن لهم إجابة الدعاء))<sup>[٢]</sup> فهو حينها يستقرى وحداته الصغرى وتكوين الهوية له قال ((عليه السلام)) : ((وأنا - يا إلهي - عبدك الذي أمرته بالدعاء، فقال ليبيك وسعديك، ها أنا ذا يا ربّ مطروح بين يديك))<sup>[٣]</sup> فالدعاء يضمن الوقاية من الانسلاخ الثقافي والاستشعار بالانتماء الى ثقافة ربانية وان الفرد جزء من جماعة ولبنة من لبنات بنائه، فيعم الاستقرار والاستقامة في السلوك اليومي.

فضلا عن وصفه مادة وطريقا للوصول الى الأهداف وطريقة تربية النفس وطريق ممد لمن يطمع في الدرجات العليا في الدنيا والاخرة قال ((عليه السلام)) في دعائه عيد الفطر والجمعة : ((لا تجبهني بالردّ في مسألتني، واكرم من عندك منصرفي وإليك منقلب)) لذا عد الله تعالى ترك الدعاء نوع من التكبر وعدم الخضوع قال تعالى ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>[٤]</sup> فإظهار الافتقار الى الله وعدم الاتكال على قوة الانسان التبرؤ من الحول والقوة شان كبير عند

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني عشر.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثاني عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء السادس عشر.

٤- النمل : الآية ٦٢.

الله يناله الداعي ويؤجر عليه كما انه سبب من اسباب دفع البلاء قال تعالى ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَلَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>[١]</sup> فالله هو الذي يكشف الضر والسوء وهو من يجعل العسر يسرا والمستحيل ممكنا .

وتجدر الإشارة ان النفس الادبي للإمام ((عليه السلام)) عاطفي يخاطب الروح، والوجدان والقلب وان الكلمات تتسم بالرقّة وكأنّ الكلمات تتحدث عن ذواتنا ومشاعرنا ويؤجج فينا الدعاء حس التوبة، وحسن الانابة، وتجلّي ذلك واضحا في المناجاة ووصف النفس وباقي مفاصل العشق والتوحيد والعبادة والنهج<sup>[٢]</sup>. ولمكانة الصحيفة السجادية فقد ترجمت الى الفارسية والانكليزية، والهندية والفرنسية وطبعت بعدة طبعات وشرحت بعدة شروح ودرست بعدة دراسات سواء أكانت لغوية أم اجتماعية أم دينية فشكّلت هذه الرائعة منارا لهم. اما لغة الخطاب في الصحيفة فتتمثل بالنسق الهادئ واكتمال تعبيرى جمالى كلى منتظم تحت دلالات النص وعرض تمييز بالتأسيس المكتنز بالنفس الأدبى العاطفى المخاطب للروح والقلب وكلمات اتسمت بالرقّة وتمس الذوات وتؤجج حس التوبة والانابة وتأصيل الشخصية الاسلامية فكانت المساجد حلقات للذكر والدرس وهكذا نعرف ان الصحيفة السجادية عمل تكاملى عظيم كانت ضرورة للمرحلة فظهورها يعنى احتواءها على قصديات متخفية خلف عبارات البلاغة والجمال وشكّلت جسراً تعاون مكونات التفاعل للحوار في ظل تجاربه المترسخة وحصافة النهج التعبيرى البارع . وكانت انطلاقة لحوار كل

١- النمل : الآية ٦٢.

٢- ينظر: افاق الروح في الادعية السجادية ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك للطبع والنشر ، بيروت \_ لبنان ٢٠٠٠م :ص ١٩.



دعونا به، وأعطنا ما أغفلناه، واحفظ لنا ما نسيناه)).

ومن وجهة نظر الدراسة فإن النسق الثقافي يظهر ويتكشف داخل الخطابات بمعزل عن قصدية الذات المنتجة لتلك الخطابات، ((فالنسق لا يكون وعياً يتمظهر عبر خطاب فاعل، ولغة تؤطر خطاب الفاعل أيضاً، بل هو ممارسة لها خصوصيتها من التغلغل والتأثير))<sup>[١]</sup>، لذلك نجد علاقة معقدة بين الذات المعقدة بين الذات المبدعة والأنساق الثقافية المهيمنة، ((فالأنساق الثقافية رهائن ذاتها لا تخرج عنها ولا تتجاوزها، أما الذات المبدعة فهي تعي ذاتها أولاً وتعي الأنساق ثانياً وهذا بدوره يجعلها قادرة على ممارسة المساءلة والملاحظة والرصد ان شاءت))<sup>[٢]</sup>. ومن وجهة نظر نسقية ثقافة الدعاء التي وجهها ((عليه السلام)) فقد وردت بصيغة واعية تشخيصية راسخة شكلت نسقاً لفاعل ((معصوم)) يحمل الثقافة الإسلامية يحدد حاجة دوافع ذاتية نابعة من حاجات مختلفة للعصر وهذا ينطبق مع تعريف الدعاء من ((فعل يقوم به الداعي، ينتقل به وينقلنا معه، الى عالم روحاني مقدس، فيه قدرات قصوى وإمكانات لا متناهية، فالله سبحانه وتعالى يقدر على الفرج مما لا يقدر عليه البشر، عالم الدعاء))<sup>[٣]</sup> فان نظام النسق تعزز من الجانب الروحاني للمعصوم وتأثير إسلامي مشيد بصفة خاصة استتنت من قواعد الاضمار في ظلال وعي مسلوب للمجتمع بسبب الخوف والجور والإستبداد ولا بد من التعريف بصاحب الدعاء الامام السجاد ((عليه السلام)).

١- قراءة النص وسؤال الثقافة وسؤال استبداد الثقافة ووعي القارئ بتحويلات المعنى ، عبد الفتاح احمد يوسف ، عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، اردب \_ الاردن ، ٢٠٠٩ م :ص ٨٧ .  
٢- ينظر: قراءة النص ثقافة : ص ٥.  
٣- الدعاء في الصحيفة السجادية (قراءة نفسية) أ.د. حيدر كريم سكر و ا.د. فرحان محمد حمزة البيضاوي ، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، العدد العشرون ، ٢٠١٧ م :ص ١٠٣ .

## اسمه ونسبه

هو **علي بن الحسين** ((عليه السلام)) بن علي بن ابي طالب عبد مناف عبد المطلب بن هاشم<sup>[١]</sup>، رابع الائمة الاثني عشر الذي نص عليهم النبي صلوات الله عليه وآله وسلم، اذ قال الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش. وابوه الحسين سيد شباب اهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسن وجدته الطاهرة الزكية الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي سماه بهذا الاسم<sup>[٢]</sup>.

## ولادته

ولد((عليه السلام)) في السنة السادسة والثلاثين وقيل الثامنة والثلاثين للهجرة في يوم الخميس من شهر شعبان، وقد عُرف بين المؤرخين والمحدثين بابن الخيرتين؛ لأنَّ أباه هو الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وأمّه من بنات ملك الفرس كسرى.

وقامت بحضانتها سيدة زكية عهد اليها الإمام الحسين عليه السلام من أمهات أولاده "فكانت ترعاه كما ترعاه الام ترعى الرؤوم فلذة كبدها، وقد درج الإمام في جو من الكتمان الشديد، فلم يخبره أحد بموت امه الا بعد ان كبر لئلا يحترق قلبه ويقلق باله"<sup>[٣]</sup>.

١- ينظر: حياة الامام زين العابدين، دراسة وتحليل، باقر القرشي، تحقيق مهدي باقر القرشي، مكتبة الامام الحسن العامة، مكتبة الامام الحسن العامة، النجف الاشرف الجزء الاول، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م. ص: ٤٠.

٢- المصدر نفسه: ص ٤٠-٤١.

٣- ينظر: حياة الامام زين العابدين الجزء الاول: ص ٣٩.

## ثقافة عصر الإمام

إنَّ المسلمين في عصر الإمام واجهوا خطرًا ثقافيًا كبيرًا، وهو الانفتاح على الثقافات المتنوعة الجديدة والاعراف الاجتماعية نتيجة الاختلاط مع الشعوب التي دخلت في الإسلام، وكان لابد من ممارسة ثقافية تواجه ذلك الخطر المحدق لفتح الافاق وان تكون الممارسة تخاطب الوعي وتوصل ثقافة الاسلام ومستجدات ذلك العصر ففي ظل محاولات تهدف طمس أحقية ال البيت وتغيب الأمن وبث ثقافة مصبوعة بالتمركز بالآنا والفحولة وتعاضمه في ظل ظرف حرج من الثورات والفتن ، وتبعثها موجة من الرخاء وما يصاحبها من إحلال مظاهر مثل اقتناء العبيد والتمايز الطبقي ، وهذا الخطر بدوره يؤدي الى الانسياق نحو مزالق الملذات والاسراف في الترف فكان الدعاء علاجاً لتلك المظاهر وقاعدة للانطلاق ضد الجور والظلم .

ان النصوص تدل على تواريخ الادب والثقافة وتحدد تحولاتها لأنها تحمل تعددية حول بعضها البعض فالنسق يتحقق عبر وظيفته وليس بوساطة وجوده فهي نظم كاملة تضم جميع جوانب الحياة ولها صلات وثيقة مع المبدع نتيجة التفاعلات والتفاعلات المتبادلة بحسب الحالة المعروضة<sup>[١]</sup>. فاشتغلت الادعية المباركة على مسائل الاعتقاد الشعورية المتحققة وتأصيل الأفضلية في خواتم الاعمال ومناحي التمسك بالله.

وتستقر الثقافة على معانٍ وامتزاج اللاوعي مع السلوك الجمعي عبر الامتزاج (( فهو مخزون آيدولوجي يدفع الآخرين الى الاعتقاد بأنَّ الكائن المعني فردي في حين انه في العمق يلعب دورا معبرا عن معطيات وضروريات النفس الجماعي من خلال اللاوعي واللغة التي ينوب عنها ثقافة المجتمع وتشكيلات الثقافية

١- النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية ، ص: ٧٨٩.

فيه فهو صورة من هيمنة المبدع على تمثيلات فكر الجمع))<sup>[١]</sup> فخطاب الدعاة الدنيوي اجتمع بخطاب السماوي واتخذ بالدلالات المباشرة الحرفية والدلالة الإيحائية المجازية نسقا، وظفه ((عليه السلام)) بدلالات التواصل وتصحيح رؤى المفاهيم الفاسدة وتجارب فهم الطبيعة وظواهرها واعتماد العلل والأسباب التي تربط الله مع البشر، فالآثار المترتبة من العبادة سهولة الحياة وسعادتها ، وجاءت الكيفية الروحية التي يتوجه بها الداعي الى رب العزة، بطريقة لوعه الانسياق المنتظم في الابتهاال والتوسل، فاستشعار علاقة الحاجة تدل على مصير الارتباط بالله ويعبر عن الفلسفة التي يؤمن بها المؤمنون<sup>[٢]</sup>.

كما ان العبادة تخرج الامة من مغالطات الأوهام التي انتشرت في ذلك العصر وفي كل عصر ورجاء المؤمن لله فتجعله ثابتا قويا وتورث الامل والراحة ، واعطى اتباعا لأوامر الله والاستسلام لمراتب التوحيد والعبادة والخضوع بالطاعة ((بعائدة)) لله تعالى وحدة وأن تكون هذه العبادة كما في قوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>[7]</sup> أي مصير اتباع الاعمال والعمل في العقيدة والعمل والفكر والمستند الى الله ، فالرجاء هو من المفاهيم والقضايا الرئيسية في خطاب الامام ((عليه السلام)) وهدفه هو الضبط والانضباط والتخلص من السيطرة في لا وعي الجماهير<sup>[8]</sup>.

كما وظف ((عليه السلام)) نسقا مركزيا هيمن في خضوع العباد والانكسار

١- تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة: قراءة لاهم المفاهيم الرئيسية ، نزار جبريل السعودي ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زايد أبو ضبي \_الامارات، مجلة جامعة الشارقة، المجلد ١٤ العدد ٣٢ ، ربيع الأول ١٤٩٣ هجيرة الموافق ديسمبر ٢٠١٧ م: ص ٢٢٠.

٢- المصدر نفسه: ص ٧٩٥.

٣- ال عمران: الآية ٨٣.

٤- ينظر : تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة: ص ٢٣٠.





## اللغة بين الحضارة والثقافة

تعد اللغة من الخصائص التي خصَّ بها الله بني البشر لينفردوا بها سائر خلقه، فهي اشد وظائف الانسان إنسانية، لأنه الوحيد القادر على استعمال اللغة المنطوقة والمكتوبة لتحقيق الاتصال والتواصل مع أبناء جنسه على اختلاف نشأتهم ((ففي احضان المجتمع نشأت اللغة وولدت في يوم أحس افراده بالحاجة الى الافهام فيما بينهم، كما انها ترتبط بمفهوم الثقافة كما يحدده الانثروبولوجين لدراسة لغات المجتمعات التي اهتموا بها لأنها المفتاح الذي يساعد على الولوج الى هذه المجتمعات ومعايشتها))<sup>[١]</sup>.

لقد تباينت وجهات نظر اللغويين في الوظيفة التي تسعى اللغة الى تحقيقها فذهب بعضهم الى ان اللغة أداة عقلية فحسب ذلك لأنها عندهم علامات لغوية تعبر عن المعاني التي يريد المخاطبون إيصال أفكارهم فيما بينهم بكونها نظاماً تواصلياً فقد مارسها منذ أقدم العصور مع نشوء الحضارة فهي أداة عقلية<sup>[٢]</sup>. اي انها للتبليغ والتوصيل وذهب اخرون الى ان اللغة وظيفة لما فوقها وهي الشفرة، وفي الحقيقة إنّ تلك التقسيمات التي اتفقت على تواصلية اللغة وتباينت في الوظيفية الكبرى بسبب السلوكيات للخلفية المعرفية لدارسي تلك الوظيفة ومدى تأثر الدارس ورؤيته في داخل حقله المعرفي وصفوة القول ((إنّ المجتمعات الانسانية لم تعرف الثقافة الا عندما عرف الانسان كيف يشير الى الاشياء والعلاقات، اي ان ظهور الثقافة قد ارتبط بظهور الرموز او العلاقات، التي تكون نظام اللغة))<sup>[٣]</sup>.

١- اللغة والثقافة ، المقدمة.

٢- ينظر مدخل لعلم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار قباء للطباعة والنشر التوزيع القاهرة ١٩٩٧: ص ٩.

٣- ينظر مدخل لعلم اللغة، محمود فهمي حجازي: المقدمة.

إنَّ طبيعة اللغة تكمن في جوهرها وروحها فهي كما وصفها ابن جني ((ت ٣٢٩)) أنها اصوات يعبر الناس عن حاجاتهم بها <sup>[١]</sup> اي انها سمة تطويرية ونسق من الإشارات للتفاهم والتواصل والاحتكاك ونعمة من نعم الله وهي قادرة على اداء عدة وظائف فهي تعبيرية وتواصلية في إنَّ واحد وتلك الوظائف تم درسها في وقت لكونها اثن مقتنيات الانسان وأكثرها أهمية في سياق تجاربه داخل أي مجتمع، فهي اداته التي يتسلح بها في الدفاع عن نفسه بلحاظ ثقافة مجتمعه ورابطة الارتباط في المجتمع وانطلاقا منها فقد تعددت المقاربات والتأملات التي تبحث عن ماهية اللغة ومشكلاتها وصف مستويات الخطاب اللغوي <sup>[٢]</sup> ((النحوي والصرفي والدلالي والصوتي)) على الرغم من أن الدراسات تلك تعتبر حديثة نسبيا قياسا لكون الانسان وجد على البسيطة منذ الالاف السنين الذي فكر ثم انتج النقد اللغوي وهو ما يقصده صاحب النتاج ((بصفه عامة)) فهو امتزاج لأدوار سلوك وعادات مرآة للمجتمع وأن الأحياء اللفظي يتوارى خلفه العديد من الأفكار فاللغة رمز الحضارة ولولاها لما وصلت مكتسبات المعرفة للأفراد والشعوب وما يحيطهم من تأريخ يدون هويتها فالنظام اللغوي عملية ضرورية للأفصاح وصياغة معاني الفكر والتعبير ، وتطور العمل الادبي وتحديد مفهوما يتحدد وفق غاياتها (( وعلى ذلك، فإن اللغة لا يصح أن تدرس على أنها أداة عقلية فحسب؛ لأن الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره، فإنه يتكلم ليؤثر في غيره من يدون اللغة ويخلدها فهي أدت وظائفها وهناك شعوب كثيرة لم تدون وتجهل ان ما تنطق به هو لغة أصلا فاللغة وجدت سواء اكتبت ام لم تكتب فالإنسان يحتاجها بلغته اليومية ولكن تدوين اللغة لا يأتي عادة الا

١- الخصائص ابن جني ابو الفتح بن عثمان ابن جني الموصلني تحقيق د عبد الله نجار دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ٢٠٠١م ص ٩٩ وبه يتطرق الى اصل نشوء اللغة .

٢- ينظر : مدخل في نظرية النقد المقارن ، حفناوي بعلي ، منشورات الاختلاف ، دار العلوم العربية ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، ٢٠٠٧م :ص ٢٢.

في الشعوب المتحضرة في اطار التقدم العلمي تجاوز معنى الجانب اللفظي بل تضمن الاليحاءات والاشارات والمظهر وأوضاع البدن ورموز الذهن مع وسائل مع تغييرات الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات الكتابات والمطبوعات ان تعريف اللغة تغير وفق متطلبات العصر، لأن اللغة صارت تنقل بالرسائل ووسائل الاتصال والتشارك والتفاعل باللفظ او بغيره فلم تعد مجرد أصوات تعبيرية تعبر عن الاقوام بل هي مشاركة رموز ذهنية وتبليغها بوسائل لغويه او غير لغويه تقوم عليها العلاقات الإنسانية، والتوازن النفسي ، فاللغة هي معلومات ومشاعر تنقلها الرموز والاصوات للناس، وليعبر عن إحساسه وشعوره وعواطفه، فهو يعبر باللغة عن نفسه، كما يعبر عن آرائه. بل إنه يمكن القول بأن التعبير عن أية فكرة، لا يخلو مطلقا من لون عاطفي، إلا إذا استثنينا التفكير العلمي، أو اللغة العلمية، التي يجب أن تكون معبرة عن الفكرة المحضة، والحقيقة المجردة، الخالية من الانفعالات النفسية ، انفعالية، واضحة كل الوضوح، فإذا صيغت في لغة المنطق الجدلية، صارت علاوة على ذلك، فان اللغة لا تتخذ طابع نسق داخلي فقط مغلق العلامة بل تنفتح لأغراض تعليمية مثلا فتحدث ما يعرف بالتعددية للناطقين والتعددية في السامعين أي لغة اصيلة واخرى هجينة ، وفي ظلال الدراسات النقدية وتطورها وانحسار نقد النصوص او انصهارها مع بعضها وتحول الاخر منها وجدل اصحاب المدارس التي تبنتها من اعتبارات موت النص او موت الكاتب تأتي الدراسات الثقافية التي لم تعد للنص بما هو نص ولا اثره الاجتماعي الذي قد يظن انه من اثره الذي سببه [١] بل امست تنظر الى النص من حيث ما يتحقق عنه وما

١-نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة ، جميل حمداوي، الناظور، المغرب، نوفمبر ٢٠١١ م: ص ١٨.

يتكشف فيه من انظمة ثقافية ، وانماط أيديولوجية وتعبيرية وانساق تمثيلية ((ويمكننا أن نقول إنَّ الحضارة تمثل مجموعة الوسائل المادية التي يمتلكها مجتمع ما للسيطرة على البيئة والتكيف معها ، ونجد ان هذه الوسائل تخدم غايات نفعية ، اما الثقافة فهي مجموعة من السلوكيات التي يمارسها مجتمع ما عقليا ووجدانيا لتنظيم حياته ، كما ان هذه السلوكيات تخدم غايات معنوية في حياة الانسان ونجد من يرى ان التفرقة بينهما امر يفتقد للدقة لصعوبة الفصل بين ما هو روحي فلسفي وما هو علمي تطبيقي يقوم على افكار واءاء فلسفية وهناك من يرى ان الفرق بين الثقافة والحضارة الدرجة ، فالحضارة شكل راق معقد من اشكال الثقافة ))<sup>[١]</sup>.

وما أريد قوله أن وظيفة اللغة تحقق الاتصال وتدوّن الأفكار وأن البحث بطريقة النقد الثقافي يفتح الأفق على المنجزات الأدبية والحفر في مواضع افرازات اللغة تعني طريقة اشتغال دلالات الثقافة وتفاعل حقول المعرفة من اجتماع واقتصاد وعلم نفس وفلسفة المتأخمة للتنوع والثراء ورؤية الباحث في المضمرات فهو مرادف للنقد الحضاري<sup>[٢]</sup> الذي ينطوي في خطاب النمط الثقافي وأعادته صياغات حركة الأنساق وفعلها لوعي الواقع فيتمدد النص فيصبح بحجم الثقافة فهو ((حادثة ثقافية )) متنوعة التكوينات والوجوه وعلى الناقد ان يميز في العيوب الثقافية والسمات الإيجابية لأنها تقود الى العيوب الحضارية والعراقيل التي اعترضت مسيرة التقدم فبرز تسق الفحل ((الفحل الاجتماعي والفحل الثقافي والفحل الإعلامي والفحل السياسي ... الخ ))\*.

١- اللغة والثقافة ، كريم زكي حسام الدين ، المقدمة .

٢- دليل الناقد الادبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثالثة دار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٢ م. ص: ٣-٥

## النقد: بين الثقافة والنسق

التعامل مع النصوص وتحليلها في ضوء الاتجاه (( التأويل الثقافي )) يتطلب النظر إلى النص في ضوء الانماط التي انتج عنها والمعتقدات والمذاهب التي تموضع بها من خلال تفاعل عناصره الأدبية الذي اتسم به النقد العربي الذي افتخر بالأدوات النقدية وتقديس منهجه من خلال الانصات إلى العمل الإبداعي والانصات إلى الاصوات التي تتردد فيه ، (( فالنقد الثقافي ليس بحثا او تنقيبا في الثقافة انما بحث في انساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة ، وبذا فهو نشاط انساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في اوجهها الاجتماعية والذاتية بل في تموضعاتها كافة بما في ذلك تموضعها النصوي ))<sup>[١]</sup>، وفي ظل التطورات الحديثة للثقافة وتسارع ايقاع الحياة وتوالي المدارس الادبية ظهر مفهوم النقد الثقافي الذي امتزج به النظر نحو الثقافة التي سادت و امتزجت في الخطاب كونه تعبيرا عن وعي جماهيري مخاتله سطوته المهيمنة والتي وجهت ضمن ستار الخطاب وانظمة الافصاح .

فمصطلح ((النقد الثقافي)) مركب اسنادي اتخذ من الثقافة مرتكزا له وان من يمارس الثقافة هو الانسان نفسه هذا الكائن المتحضر الذي يتغير على وفق ما يرافقه من احداث فهو يسعى للتجديد ومن ثم تعدد النظريات والمناهج التي خاضت في تعريف الثقافة حسب الزوايا والمنظورات البحثية ، ولا سيما في تلك المظاهر التي رافقت عصر ما بعد الحداثة وتداخل التخصصات الذي اهتم بالانسحاق المضمرة ودراساتها على وفق المشهد الثقافي والسياسي والاجتماعي

١- رؤية الغدامي توغلت في قراءة البنية العميقة للواقع العربي وكشف حيل الثقافة التي استهلكها الجماهير عبر القرون فضاءات النقد الثقافي من النص الى الخطاب ، الدكتور سمير الخليل ، دار ومكتبة البصائر ، لبنان بيروت الطبعة الأولى، ٢٠١٥م:ص٧.

والاقتصادي ومن خلال هذا الطرح نستطيع أن نقول إن تصنيف الأدب وفق النقد الثقافي على انه وليد ذو خصائص مركبة ، ومستويات متنوعة وابعاد مندمجة داخل اصعدة تفاعلية ولا يمكن ان ينظر اليه على كونه قيمة جمالية افرزت وفق لحظة ابداعية عابرة فهو لحظة انتاج معقدة. وقد استوحى النقاد تعاريف عدة للنقد الثقافي حسب افكارهم الفلسفية ومنطلقاتهم العلمية وتوجهاتهم ويرى الغدامي ((إن النسق يقوم على وظيفة الدلالة النسقية التي تربط بعلاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتتحول الى عنصر ثقافي متنامٍ واخذ في التشكل))<sup>[١]</sup> فهو يطرح آلية عمل للناقد بصورة مخالفة باعتبار منهجية البحث وانه نقد جديد (( فرع من فروع النقد النصوي العام ،معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وانماطه وصيغه ، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء ،وهو لهذا معني بكشف لا الجمالي كما هو شان النقد الادبي ،وانما همه كشف المخبوء من تحت اقنعة البلاغي الجمالي ))<sup>[٢]</sup>. ويمكن تعريفه أيضا (( هو مجموعة من الأجزاء المتماسكة والمرتبطة وجوديا والمتكافئة معا ومنطقة نحو تكامل اجزائه فخصائص النسق تتكرر وترتبط لا وعيا مع المتلقي الجمعي ، فهو يساهم في تشيد النص بحركية تحولاته فمرونته وتحولاته تنتظم مع التحولات اللاوعي الجمعية ))<sup>[٣]</sup>.

كما عدّه جميل حمداوي ((ذلك النقد الذي يدرس الادب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافة مضمرة ، وبتعبير اخر هو ربط الادب بسياقه الثقافي

١- النقد الثقافي ،قراءة في الأنساق الثقافية العربية :ص١٠٦.

٢- المصدر نفسه :ص٨٤.

٣- الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة لياسمين خضرا ، خالد سابغي ،مجلة إشكالات في اللغة والادب ،مجلد ٩: عدده السنة ٢٠٢٠ م:ص٧٨٧.

غير المعلن ،ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على انها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية ،بل انها انساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والاخلاقية والقيم والحضارات الانسانية ، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الادب الجمالي ليس باعتباره نصا بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضرر اكثر مما تعلن<sup>[١]</sup>.

ومن منظور آخر يتحول النسق الثقافي الى انغراس في المكان والزمان لأنه يغير انماط الذوق والقيم بوصف التداخل الثقافي واللغوي في التجربة الانسانية التي ينتمي اليها الفرد من خلال استعمال مصفاة ((التسنيين الثقافي))<sup>[٢]</sup> أي ان اللغة تملي على مستعملها بدايتها وكراهتها وان الفرد نفسه لا يملك متسعا في استخدامها اثناء تواصله ، ومن جانب اخر انه محكوم في تواصله بما يسمى بالاشعور الثقافي ((والذي يحدد له امكانيات التفكير ويخضع لما يسميه كريماس لعبة الاكراهات السيميائية ، والفرد في فردانيته وانصهار افكار وصورة المجتمع داخله عبر الاشعور الثقافي هو ما يجعل الفرد عاجزا امام محدودية الخيارات في الثقافة التي ينتمي اليها))<sup>[٣]</sup>.

فالرؤية انسحبت الى المتلقي، فليس هو المثقف النخبوي فقط، بل مثقف هامشي وهو نفسه الصوت الجماعي الذي يعبر عن الجماعة لأن اللغة حالة تعبير وهي التي تأخذ حيز التفكير وهي التي تؤطر نسق مفرداته وتعابيره بما يؤكد حمولاته الثقافية والتي اختبأت في السلوك الانساني..

١- النقد الثقافي بين السندان والمطرقة ،جميل حمداوي ، ، متوفر على الموقع : [www.diwanaalarab.com](http://www.diwanaalarab.com)، تمت الزيارة في ٢٠٢١/١/٢ الساعة ٦ مساءً.

٢- السيميائيات مفاهيم وتطبيقات ، سعيد بنكراد، منشورات الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب، ٢٠٠٣م:ص٢٦.

٣- ينظر السيميائيات مفاهيم وتطبيقات ، سعيد بنكراد ، ص: ٢٧.



## مفهوم النسق

### بين دلالة اللغة وتحولات النقد الثقافي

حين نقوم بتوجيه دلالة مصطلح النسق نجده قد سار على وفق نظام تراتبي واحد في الكلام والاشياء ((يقال انتسق فلان في كلامه نسقا وتنسيقا ، أي عطفه بعضه على بعض ، وانتسقت الاشياء بعضها على بعض ، أي تنسقت وتنظمت ))<sup>[١]</sup> أي التلاؤم والتتابع والانتظام ، وقد استعمله دارسو النقد الحديث في تداولهم بكثرة ، فقد شغل حيزا كبيرا في لسانيات الخطاب فالنسق في الاصطلاح هو ((ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما ، او ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية ، الا ان لهذه الحركة نظاما معيناً يمكن ملاحظته وكشفه ))<sup>[٢]</sup> ومعنى ذلك ان النسق مجموعة من الاجزاء تكون متماسكة ومتتالية ومترابطة ارتباطا ومتكاملة حركيا ومتكافئا وظيفيا وأدائيا ، ومتناغمة ايقاعيا ، فالنسق يتنفس ويحيا وجوديا ووظيفيا من خلال تكامل وظائف اجزائه المترابطة ويعرفه (( تالكوت بارسونز )) بانه نظام ينطوي على افراد مفتعلين تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وادوارهم التي تتبع الرموز المشتركة المقررة ثقافيا في اطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق اوسع من مفهوم البناء الاجتماعي أي وجود علاقة جوهرية بين النسق الاجتماعي والتوجيه المعيارى للفعل عن طريق التكيف الرمزي مع دلالات الموقف وتوقعاتها والتكامل الرمزي لها ويعبر عنها بالمثل القائل : انك

١- ينظر العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان، ٢٠٠٣ الجزء ٥: ص ٨١.

٢- المصطلحات الاساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، الطبعة الأولى، عمان، ٢٠٠٩ م: ص ١٣٩.

لا تستطيع ان تأكل كعكة وتحفظ بها ،ويقصد ان الفرد يستطيع ان يتكيف مع المعايير السلوكية والتعلم منها وهنا يجعل الثقافة تتغلل في الشخصية [١] فهو التساند والترتيب وقد يكون نظاما (( بيد ان نظاميته تتجسد في مخالته وطبيعة لغته المراوغة اذ يصبح الشكل المؤلف بهذه اللغة الخاصة لرؤيا الشاعر وبأباً لتحريرها في ان واحد )) [٢]

وقد أجمل محمد مفتاح خصائص النسق في: \_

حدود قارة نسبيا، يمكن التعرف اليها.

بنية داخلية متكونة من عدة عناصر، منتظمة وتحيل على نفسها.

نسق الخطاب عضوي مفتوح ومتغير ومتحول ومتوجه نحو التعقيد الذاتي، عليه ان يحافظ على ثابت او ثوابت.

كلما كثر حذف عناصره قل تأثيره واقناعه.

يشبع حاجات اجتماعية لا يشبعها نسق غيره)) [٣] على وفق تلك الاسس فان الانتظام الداخلي للنصوص لا تستقيم اذ كانت تفتقر لأحكام البنية لان القوانين تسير النصوص وتحكمها فهي التي تمتلك مرونة التحولات وتستجيب لمقتضيات التغيير، والتي تجعله بحاجة الى ((القارئ والمتلقي))، والذي هو الاخر لديه رؤى مغايرة عن الاخر، حسب ثقافته وعمق تشعبه في النص. أي تعدد زوايا الفهم والتحليل تبعا للمتلقي .

ويقسم الناقد محمد مفتاح النسق إلى ((النسق الاكبر الذي أجرى تحولات انساق صغرى في الثقافة، وأجرى ماء القصيدة قد يكون البسها خصوصيتها وتحولاتها بتحول انساقها. وفي ضمان سيرورة الثقافي في المجتمعي، بالحمولة الحضارية

١- عصر البنيوية، اديث كوزيل، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح ، ط١ ، الكويت ، ١٩٩٣ ، ص ٤١١  
٢- جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي نموذجا ) ، يوسف محمود عليمات، دار فارس، الطبعة الاولى، عمان، ٢٠٠٤ ص ٤٢.  
٣- التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية ) محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، محمد مفتاح ،الدار البيضاء ،المغرب ط١ / ١٩٩٦

للثقافة، وفي سريانه على امتداد تأريخ الادب العربي، ذلك النسق الاكبر جامع (انطولوجي))<sup>[١]</sup> أي تحرك النسق داخل المجتمع وتناميته داخل اطر تأريخيه والسياسية فدينامية الحركة تشكل الية تناسل النص فهو مظهر انتاج وتكوين مستمر .

### مفهوم الثقافة

تعددت تعاريف الثقافة فقد عرفها العالم الكندي غي روشيه، اذ قال :((انها منظومة رمزية للتواصل بين افراد الجماعة الاجتماعية كيفما كان حجمها، مثلها في ذلك، مثل احد مكوناتها وهو اللغة ))<sup>[٢]</sup> فهي اشبه من نسيج من القيم والاعراف والتقاليد والسلوكيات فهو اسلوب حياة مجتمع وانماط تفاعل ونمو معرفي متغير ومنقول من جيل لآخر .

أي انها مجموعة ترابطية من كفايات واهواء التفكير والاحساس والعمل المتشكلة ((ذلك ان الثقافة مجموعة مترابطة من كفايات التفكير والاحساس والفعل المتشكلة الى هذا الحد او ذاك، والتي تصلح لان تكون من الاشخاص الذين يتعلمونها ويشتركون فيها جماعة خاصة ومميزة. ومن هنا يتضح ان الثقافة تتسم بالسمات الاربعة الاتية : ((النسقية، والتشكل، والتشارك، والاكتساب ))<sup>[٣]</sup> .

---

١- نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، المفاهيم المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء \_ بيروت ١٩٩٩. ط ١ ص ١٣٧

٢- (١) في سوسيولوجيا الثقافة والمتقنين من سوسيولوجيا التمثيلات الى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد او (التطبع)، عبد السلام حيمر ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر . ط ١، بيروت ، ٢٠٠٩ : ص ٣٢-٣٣.

٣- في سوسيولوجيا الثقافة والمتقنين من سوسيولوجيا التمثيلات الى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد او (التطبع): ص ٣٣.

\*عالم فرنسي في الانثولوجيا ويعد من اهم البنيويين المعاصرين ولد في ١٩٠٨ وتوفي ٢٠٠٩ م.

ويضيف ليفي شتراوس\* ((يمكن اعتبار الثقافة مجموعة من المنظومات الرمزية التي تحتل المرتبة الاولى فيها اللغة وقواعد الزواج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين ))<sup>[١]</sup> وكل تلك المنظومات تهدف الى التعبير عن الجانب المادي والواقع الاجتماعي وتفاعل هذين النمطين مع بعضها وتلك التي قد تتفاعل مع بعض الرموز الشخصية وربما يضيف ذاته كما اكد جان بولستر في وصفه الثقافة )) ان الانسان يضيف ذاته ،يتعرف فيها على ذاته ،وهي وحدها المرآة القوية التي تعكس صورته ))<sup>[٢]</sup> فهي سلوك رمزي مشترك ((ومجموعة من نماذج التصرف التي يتعلمها الانسان والتي نشأت ونمت عن طريق استخدام الرموز وتستمد وجودها منذ ان قدر الانسان قادر على التمييز ))<sup>[٣]</sup>.

وفي ختام هذا التمهيد النظري يتضح لنا مفهوم النسق الثقافي من خلال عرضنا البسيط للتعريفات والوسائل والمنهجيات لدلالات النسق من حيث الانفصال والتواري والتخفي والظهور عبر التخفي بستار البلاغة الفنية وجماليات الخطاب ووسائله ، ومن ذلك الطرح نعود نحو عنوان الرسالة وعصرها العصر الاموي والذي عاد به نموذج الشعر الجاهلي وظهور شخصيه المدوح الرمزي ومسالك الفحولية المؤطرة من ثقافة العامة للفرد المضمره وهيمنة التسلط الاموي وتجليات المرحلة تلك تقتضي عرض اهم سمات المرحلة.

١- سوسولوجيا الثقافة والمتقنين من سوسولوجيا التمثيلات الى سوسولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد : ص ١٥٧.  
٢- سوسولوجيا الثقافة والمتقنين من سوسولوجيا التمثيلات الى سوسولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد: ص ١٦٦.  
٣- اللغة والثقافة / كريم زكي حسام الدين، المقدمة.

## الأنساق السيسوثقافية

### في سيرة الإمام علي السجاد ((عليه السلام))

حظيت سيرة الإمام علي بن الحسين ((عليه السلام)) باهتمام الدارسين والباحثين، لأنها تمثل المسيرة الانسانية للمجتمع وصورة مستوعبة لحركة الإسلام بعد عصر الرسول محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)) ففي عصره كثرت النزاعات والاضطرابات وكانت مرحلة خطيرة عصفت بالأمة بعد استشهاد ابيه الإمام الحسين ((عليه السلام)) واهل بيته وأصحابه. ومع كل هذا التغيب المتعمد والمنهج من حكام عصره، إلا أن مواقفهم وكلماتهم وسيرتهم تحدت حجب الزمن وركام التأريخ وغبار المدونات الظالمية فوصلت إلينا صفحة مشرقة ومضيئة بما تحمله من اضاءات بغض النظر عن جمال النص الادبي وافاقة وانما كانت شاهدة على العصر.

وقد نهض الإمام زين العابدين ((عليه السلام)) في مواجهة ذلك الامر لأنه يمثل امتدادا للرسول وحامل لواء الإسلام و((وفي حياته سنرى ظاهرة جديدة، ربما لم تمر على تأريخ عظماء البشر على الاطلاق الا وهي ظاهرة السبك الحكمي الدقيق لكل مبادئ الاسلام من اركان وتعاليم ، من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومفاتيح التغيير الاجتماعي، ومفاتيح الثورة ضد الظالمين، ومبادئ حقوق الانسان، سبكها كلها في لغة الدعاء والابتهاال المقروء والمحمول، بعد ان كانت اخطر المنوعات))<sup>[١]</sup> فحاجة المجتمع استدعت طريقة الدعاء وما يحمله من حمولات غنية وحاجة افتقاريه لظهور نتاج ديني

١- الإمام علي بن الحسين عليه السلام دراسة تحليلية، مختار الأسدي، مركز الرسالة، مطبعة ستارة، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ص ٥.

ثقافي يلبي كافة شرائح المجتمع من خلال انتساق المنهج السماوية للوصول الى مجتمع صالح خلدت حركته على مر العصور واستضاءت به اشراقات الاجيال ، استطاع اعتلاء دورا قياديا في توعية الامة وتحريك طاقتها وتصعيد الوعي الرسالي ، وتهذيب النفس لان ادواره تعددت اجتماعيا وتربويا ، وتداخلت فيما بينها لتكون نسقا مرنا مع عقل اتسم بالمرونة والاستقلال.

كما ترتبط مع الاطراف المتشكلة علاقة الهوية والانتماء والتي بدورها تتفاعل وتنتج الثقافة التي تحدد رؤية الانسان للواقع، بما يحمله من ذات واحساس وعواطف لأنها تمس الذات الانسانية والاجتماعية، ومن ثم ظهور الاختلاف والتضاد والانا والاخر، اذ عن طريقه يتكون النسق الثقافي المضمحل ومحور النسق المركزي، ومنه ظهور الاخر الذي يمثل الهامش، وتفسر طبيعة العلاقة الانسان بنفسه ومجتمعه وبيئته. وتعد ((الأنساق الثقافية مفهوما مركزيا واساسيا في مجال النقد الثقافي ويعود تشكله نتيجة حقلين معرفيين هما النقد الحديث والأنثروبولوجيا ، فالنسق الية من اليات الهيمنة والتحكم في السلوكيات العامة والممارسات النفسية والاجتماعية لذلك لاقت اهتماما واسعا من قبل النقاد والدارسين ، حيث اعتبرها الغدامي بانها انساق تأريخية ازلية راسخة ولها الغلبة دائما وعلامتها هي اندفاع الجمهور الى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق ، وكلما راينا منتوجا ثقافيا او نصا يحظى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظات من لحظات الفعل النسقي المضمحل الذي لا بد كشفه والتحريك نحو البحث عنه ، فالاستجابة السريعة والواسعة تبني عن محرك مضمحل يشبك الاطراف ويؤسس للحبكة النسقية ))<sup>[1]</sup> فالنسق يتكلم بلغة شديدة التركيب وله القدرة على الظهور بصور شتى وصور

متنوعة ذهنيا وثقافيا، ((فالنص ليس أكثر من وقع للصراع الطبقي المستمر وان تحليل النص او تفسيره ينطلق من ادراك هذه الحقيقة وهذا يعني في الواقع ان الامر لم يعد قاصرا على التعامل مع النص داخل سياقة السياسي، او داخل السياقات السياسية التالية التي تفرض فرضا من جانب الناقد، ومن اساليب هذا النقد ان يفيد من مناهج التحليل المعرفية، مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية عبر مداخلات منهج النقد الثقافي واستخدم ادوات الإجرائية في دراسة شخصيته وابعاده، فضلا عن افادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي))<sup>[١]</sup>.

ومن اهم الأنساق التي رافقت الإمام ((عليه السلام)) هي الهيمنة الدينية فهي انساق ترسبت صفاتها وحملت قدرات ابداعية غاصت في ملكوت الأفق الالهي العميق وعرفت علاقة ارتباطية بين التدين والذات وأعني منه الداخلي والخارجي وما تأتى منها من توجيه ذاتي ومقياس الانفتاح نحو المجتمع وهي نفسها تتسم بالإنتاج الثقافي والصلابة النفسية وقبل البدء بدراستها علينا القيام بعرض الاسم والنسب الولادة وهذا الاجراء روتيني يتطلب للباحث ان يسير بها وبعدها ستكون المباحث تطبيقية تضم شواهد من الصحيفة السجادية.

---

١- النقد الثقافي، جاسم محمد جاسم: ص١.

## النسق القرابي

تطلب دراسة النسق القرابي بحث مضامين القرابة وفهم مضامينها، وهي تلك المفردات المستخدمة في مناداة الأهل والتحدث عنهم من خلال الطريقة المتعارف عليها في مناداة افراد القبيلة والتكلم مع بعضهم)) فحسب ولكنها كلمات شاهدة توضح لنا تصورات ذهنية لظواهر اجتماعية تفسر لنا الفعل الجماعي والسلوك الفردي للجماعة اللغوية العربية، ويتصل بهذا التصور مفهوم اخر يرى ان القرابة ليست ظاهرة عضوية بيولوجية تعتمد على صلة الدم وحسب بقدر هي ظاهرة اجتماعية ))<sup>[١]</sup> فاستعمال تسمية ((القرابي)) بعينه يترتب سلوك ما وتذكيراً بمكانته عند المخاطب وهذا النظام يبدأ عند الولادة ويختزن مرجعية وتفاعلية للمرجعيات الثقافية والفكرية المكونة له لأنه وسيلة تعريفية وصيرورة رمزية مكثفه للزمن الذي وجد منه)) (ان علاقة النسب او المصاهرة لا تنسج وحدها هذه الشبكة المعقدة لنظام القرابة في الثقافة العربية لان القرابة يمكن ان تتحقق بأسباب اخرى فهي كما نرى في الثقافة العربية لان القرابة يمكن ان تتحقق بالرضاع الذي ما يثبته النسب وتتحقق بالولاء الذي يعد لحمه كلحمة النسب ، كما تتحقق بدخول الفرد دائرة القرابة بالعرف الاجتماعي مثل الحلف او الجوار او التبني او الادعاء))<sup>[٢]</sup>.

وعليه صار الاسم واللقب والرمز دلالة شاملة للثقافة تصور ممارسة سائدة الى اشارات للبناء الاجتماعي بوصفه من اهم الروابط الانتمائية لأنها تضمن الاستمرار والترابط بين الاجيال فالملفوظات الخطابية تضمن معاني وقولية

١- اللغة والثقافة : كريم زكي حسام الدين، دراسة انثروولوجوية لالفاظ وعلاقات القرابة ، دار الكتب العربية ، ١٩٨٩ م، المقدمة ص ١٢ .

٢- اللغة والثقافة ، ص ١٢.



سلوك الجماعات والتقاليد والاخلاق ويتحتم على الباحث ان يستعيد قراءتها ويفك رموز الرمزية والتضمينية. ويستلزم التحليل النقدي ان تذكر مقاطع الاولى من حياته ومحاور تسميته ومقام الذي تضمنته الروايات والتي جاءت كما يلي:

((الشي المحقق الذي اجمع عليه المؤرخون والرواة ان رسول الله محمد صلوات الله عليه واله وسلم قد سمى حفيده بعلي بن الحسين ولقبه بزين العابدين وقبل ان يولد بعشرات السنين وقد تضافرت الروايات كما جاء ت الاخبار بنقل ذلك عنها))<sup>[١]</sup>.

مما سبق يتضح ان البناء الاسري الذي انتظم به ال البيت قد لعب دورا كبيرا في عملية تنظيم النسق القائم على صلة الدم فالأمر يرتبط بالموروث الذي عُدَّ رمزا كبيرا من جهة ساندت الاحاديث التي وردت بحقه والمبينة لأهميته ومكانته عند الله وان مجريات حياته تأتي حصوريا ومتزايدا وضمنيا بالاتجاه الذي سيسلكه على سبيل الوعي والاستعداد والحضور كون الاسرة مشروعا للحياة ونسق فطري لها ولبنة الأولى للمجتمعات<sup>[٢]</sup> ومن جهة انتماء للرسول واله من جهة أخرى عبر ايدولوجية الاتباع والقرابة ((ومما لاشك ان كل المجتمعات تمتلك الوسائل والادوات التي تمكنها من وضع السلوك افرادها في قالب ما، وقولية سلوك افرادها بما يتلاءم مع قيمتها وتقاليدها واخلاقها، وتضبط ذلك بوسائل ضبط خاصة بها، كوسائل الضبط الاجتماعي بدأ من

١- جواهر التآريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، المجلد الرابع، دار الهدى، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢٧ هجرية:ص٩.

٢- ينظر: الاسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة، رائد جميل عكاشة ومنذر عرفات زيتون، دار الفتح للدراسات والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ هجرية \_ ٢٠١٥ م، الولايات المتحدة الامريكية ص٢٧ ومابعدها.



وكيفية تحديد انماطها وحدود واجباتها ضمن نطاقها المعني ومسار المعاملة يتطلب وجود تفاعلي داخل اطار المسموحات او المنوعات والتوافق الوظيفي للتوازن ينشأ لحدود النسق من خلال تبادل المعطيات الداخلية والخارجية اي الاسرة الصغيرة والمجتمع الاكبر ومحتوى الثقافة من قيم ومعارف والاعراف اي هي علاقات تفاعلية مترتبة ومتفاعلة فالعلاقات القرابية علاقة تتسم بالتفاعل المباشر مع ابناء الاسرة الواحدة ومع ابناء المجتمع وتفاعل بالقيم والمعتقدات التي تصاحب للوحدة الاجتماعية من خلال الإقامة المشترك مسؤوليات عديدة فهي مرتبة حضارية تفاعلية ((علاقات وجه لوجه ويفتخر بانتماءاته ويلتزمون باتجاه بعضهم بواجبات اقتصادية واجتماعية وتمتد هذه العلاقات لتشتمل ابعادا تتجاوز الجانب الاجتماعي الى العلاقات الاقتصادية والسياسية))<sup>(١)</sup> ولن يتيسر فهم ووظيفة النسق القرابي في البناء الاجتماعي الا عن طريق دراسة سلوك الاسرة وحياتها اليومية وكيفية ادارتها لشؤونها واحداثها ومواقفها . وتأتي اهمية القرابة في المجتمع العربي لأنها ((تقوم بدورها في المجتمع العربي بوصفها عاملا منظما لسلوك افرادهم تجاه البعض، ومحركا للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لهذا نجد الاهتمام بالقرابة والحرص على النسب من اهم النزعات الانسانية قديما وحديثا وتتفاوت في هذا الاهتمام والحرص))<sup>(٢)</sup>.

إن اسرة الإمام وقرابة الدم التي انحدر منها التي ربطته بالرسول صلوات الله عليهم وسلم وقضية تسميته بالنسبة لدراسة ((النسق القرابي)) وتداخل السلوك والذي ينشأ من تفاعل الافراد فيما بينهم وتوقع تصرفات الافراد باعتبار

١- الهوية:ص ٢٩ .

٢- اللغة والثقافة: ص ١٥٥ .

التساند والتكاتف والممارسات المتفق عليها واستجابة النسق نفسه داخل المواقف وتأثيرها من خلال تلك العلاقات التي في فالقرآن معجزة الرسول و مصدر الفكر منبع العلوم وما جاء به فهو وحي منزل وكلام إلهي مقدس يصوغ به مسارات الخلق والخلقة وبه القانون انزل والمسلم ملزم بالعمل به والسير على هداه وقد تحدث القرآن عن ال البيت بمصطلح القربى والمودة استنادا الى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾<sup>[١]</sup> وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾<sup>[٢]</sup> فخصائص النسق القرابي امتزجت مع الحديث النبوي<sup>[٣]</sup> امتزاجا جعلت الارتباط بهم أكبر من خلال التنشئة ومحركها في الانتماء النسب مع الاتجاه بالدلالات المرتبطة بسياقات والتبادل في الدور والعمل في كل مرحلة وتواصلتها عبر أثر ذلك التواصل والتحليل والديمومة واشتغال النسق وتفاعله وفقها ضمن مدخلات المعرفة والعرفان. ومن الصلاة على محمد وال محمد ((صلى الله عليه واله وسلم)).

وردت دلالة اهل البيت وصفاتهم في الصحيفة السجادية يقول عليه السلام ((رب صل على اطائب اهل بيته الذين اخترتهم لأمرك ، وجعلهم خزائن علمك ، وحفظة دينك ، وخلفاءك في ارضك ، وحججك على عبادك وطهرهم من الرجس والدنس تطهيرا بإرادتك ، وجعلتهم الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك

١-الأحزاب: الآية ٣٣ .

٢-الشورى :الآية ٢٣.

٣- ينظر : الاسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة ، العلاقات الاسرية في القران الكريم ص٣٣وص ٣٧ .

((<sup>[١]</sup>) فقد خصص بصفات محددة تناسبت نسقيا مع أسس تربيته وثقافته التي تربى عليها في بيت النبوة والمستمدة من عصر الوحي فهم الاطهار شرعا وخلقا ونبلا وجاء نسق ذكرهم بصفات مخصوصة في الطهر والاختيار والعصمة وخازني العلم وخلفاء الأرض الاطهار فاكمل الدعاء قائلا ﴿اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَيَّدْتَ دِينَكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ بِإِمَامٍ أَقَمْتَهُ عِلْمًا لِعِبَادِكَ، وَمَنَارًا فِي بِلَادِكَ، بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وَجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، وَافْتَرَضْتَ طَاعَتَهُ، وَحَدَرْتَ مَعْصِيَتَهُ، وَأَمَرْتَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَالْإِنْتِهَاءِ عِنْدَ نَهْيِهِ، وَالْأَلَّا يَتَقَدَّمَهُ مُتَقَدِّمٌ، وَلَا يَتَأَخَّرَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ، فَهُوَ عِصْمَةُ اللَّائِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَبَهَاءُ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ فَأَوْزِعْ لَوْلِيكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَوْزِعْنَا مِثْلَهُ فِيهِ، وَآتِهِ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا، وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا، وَأَعْنِهِ بِرُكْنِكَ الْأَعَزِّ، وَاشْدُدْ أَرْزَهُ، وَقَوِّ عَضُدَهُ، وَرَاعِهِ بِعَيْنِكَ، وَاحْمِهِ بِحِفْظِكَ، وَأَنْصُرْهُ بِمَلَائِكَتِكَ، وَأَمُدَّهُ بِجُنْدِكَ الْأَغْلَبِ، وَأَقِمِّ بِهِ كِتَابَكَ وَحُدُودَكَ، وَشَرَائِعَكَ وَسُنَنَ رَسُولِكَ﴾ فهي اوصاف وواجبات وتحديات تمكن الدين و تؤيده. فاعتماد ثقافته أي ان نص الدعاء كتب في زمن لاحق لأمم سابقة وحدد ثقافة الشريعة نسقا مركزيا لها ((فالنصوص تكتب في زمن تاريخي ، ويتحدد الزمن بسياق اجتماعي وثقافي محددين ، ولا يمكن لكاتب النص ان يخرج من السياق الذي يتفاعل معه إيجابا او سلبا ، قبولا او رفضا وهذه البنيات المنتجة في زمنيتها التاريخية تتجلى ضمنيا او مباشرة مع النص ذاته لذلك يجب ان نقرأها من داخل النص ذاته ))<sup>[٢]</sup> فتميز النبي واله

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السابع والاربعون.

٢- انفتاح النص الروائي (النص والسياق ) ،سعيد يقطين ، المركز الثقافي ،بيروت لبنان ،ط٢ ٢٠٠١ ص٣٤.

بالعصمة والتقوى ، وتحقق بذات الرسول واله صلوات الله عليهم . وهو ما يتضح ان الأدلة اتفقت على امامة الامام المعصوم وبدليل نسق الحديث النبوي الشريف المغلق بالاثني عشر والمنفتح على المؤمنين جميعا بما يحمله الامام من مقومات تجعله مؤهلا لحمل تلك الصفة التي اختص بها صفوة المجتمع فالنسق تحول من انغلاق على شخصية محدده اختصت بصفة الامام وتنفتح لاحقا نسقيا باعتبار توجيه الخطاب الى نسق عالمي و من خلال اغناء العالم الإسلامي بالفكر والمحبة ومعالجة القضايا كافة لإصلاح أحوال فاشتغال ((النسق القرابي)) الذي يحمل ويصطبغ بنفس خصائص ومميزات النسق في تفاعله وانتظامه وتبادلية عناصره في تكاملها وانسجامها ، وكلاهما يبحث بخصائص الميراث التكاملي والتقارب البنائي في التكليف والعمل . فضلاً عن الألفة مع الزمان في مختلف أنماطه، عبر أدعية اختصت بأشهر معينة ومناسبات محددة وأخرى اختصت بأيام فاختلف الادعية وتنوعها في التشكيلات النسقية يجعل الصحيفة ونسيج الصلاة على محمد وال محمد تجليا محوريا نحو الدين الإسلامي وتعمير الدنيا للوصول الى الاخرة.

فاختيار الصفات الدينية لهم وبث نسق العقيدة لأنه أساس الحياة وركيزتها التي تنتظم بها باقي التوجهات في المجتمع ((يخالف الناس في الدين ، الذي يمثل عمقا ما ورائيا في حركة الحياة ، فهناك من يحبسه داخل المعبد ، ويطلق بخوره الروحي في افاق المطلق ، وهناك من يجعل المعبد مطهرا يعيش الانسان من خلاله ليتحرك في الحياة من اجل ان يتحمل مسؤوليته في الحياة ، بكل مفرداتها وتحدياتها وصداماتها من خلال حركة الدين والحياة ))<sup>[١]</sup> .وعلى وفق

١- الحركة الإسلامية ما لها وما عليها ، محمد حسين فضل الله ، دار الملاك بيروت ، ط١ ٢٠٠٤ م ص٣٨٧.

تلك النسقية التراتبية فان فضاء القداسة مهيمن على لحركة الانسان وموجه له ، فالأئمة ((عليهم السلام)) ينتمون الى منظومة فقهية وثقافتهم استمدت من القرآن الكريم <sup>[١]</sup> والسنة ((فالخطاب الإبداعي في فضاء النسق الديني ، لا يكون ذا سلطة تأثيرية ، اذ لم يقع التلفظ به من طرف شخص شرعي ومعتقدي لأصول العقيدة المقدسة )) <sup>[٢]</sup> وقد استمد ((عليه السلام)) الشرعية في نشر النسق الديني وانفتحت للدعوة عن المبادئ والأفكار المقدسة لأنها تحقق الاتصال بينه وبين الله ومن جهة أخرى فهي تمثل رسوخا للقيم النبيلة في عقول الناس وتثبيتها ، قال ((عليه السلام)) في دعاء التوبة : ((وصل عليه واله ، كما صليت على عبادك الصالحين ، وافضل من ذلك يا رب العالمين صلاة يبلغها بركتها ونفعها تكون للشفاعة لنا في يوم القيامة ... اللهم صل على محمد واله كما هديتنا به وصل على محمد واله كما استشفعنا به)) <sup>[٣]</sup> وقوله (عليه السلام)) ((اللهم صل على محمد وال محمد وشرف بنيانه، وعظم برهانه، وثقل ميزانه، وتقبل شفاعته ... اللهم اجعل نبينا صلى الله عليه واله وسلم يوم القيامة اقرب النبيين منك مجلسا، وامكنهم منك شفاعة)) <sup>[٤]</sup> اذ كشفت تلك الادعية الخطاب الديني ومنهج تراكمي انفتح على اليوم الاخر وسمو المكانة العالية لقضية الجزاء ومعيار الشفاعة تحركت ببنى التحصين والتشبت بذاكرة النسق القرآني المشيد في آيات الذكر الحكيم . كما تمسك عليه السلام بنظام القرابة من جهة جده المصطفى ، فهو يرى ان رابطة الدم نزعتها إنسانية ففي

١- ينظر : التأثر بالقران الكريم عند الامام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجادية ، أ م د خولة مهدي الجراح ، العتبة الحسينية المقدسة ، ٢٤ كانون الثاني ٢٠١٩ م .  
٢- الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء ، زينب علي حسين الموسوي ، كلية الاداب \_ جامعة القادسية ، ٢٠١٧ م :ص٩٨.  
٣- الصحيفة السجادية:الدعاء الحادي والثلاثون.  
٤- المصدر نفسه :الدعاء الثاني والاربعون.

الدعائين انتقال الأول منها هداية التربية ((هديتنا )) وفي الحديث الثاني اتخذ النسق انفتاحاً حول مكانة الرسول بين الرسل ((اقرب النبيين )) فاتخذ الدعاء منهجاً إسلامياً تعبويّاً منفتحاً نحو الاخلاق

وزرع ثقافة الاحتواء بخلاف سياسة التهميش التي مورست آنذاك وسياسة محو الآخر التي ارتكزت على فوقية استبدادية والاقصاء .<sup>[١]</sup> فجاء الدعاء ليقضي على تلك المظاهر وبث افق تأملي منفتح نحو الذات والانتماء باتجاه المقدسات وتخطي تلك الانساق. وقد حسم عليه السلام قضية من هم ال البيت وكيفية الصلاة على محمد واله، فذكر الصلاة بهيئتها التي وردت في الصحيفة ومطابقاً للآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>[٢]</sup> وأعطى التكرار النسقي لها، فرتبة الرسول واله تتم من خلال الصلاة عليه والمحافظة عليها توقير لهم فعلاقة الدعاء بال البيت من جهة وفي الارتباط القرابي بالرسول من جهة أخرى وعلاقة المؤمنين بهما تعني الارتباط بين النسق الإبلاغي وانخراطه مع المجتمع ومخاطبة وعي الامة واستحكام نسق يومي متكرر ومتذكر ومنبثق من كتاب الله الذي لا يتنافى مع نسق الصلاة على محمد واله<sup>[٣]</sup>.

وقد برزت الأنساق الإصلاحية للإمام في محافل الحياة من اجل استنهاض الهمم ومقارعة الظلم وقيادته لمشروع وتصحيح الرسالة السمحاء، فمن الادعية التي وردت في الصحيفة السجادية ((الصلاة على محمد واله)) قال ((عليه السلام)): (وَكَاشَفَ فِي الدُّعَاءِ إِلَيْكَ حَامَتَهُ وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ

١- ينظر الانساق الثقافية في شعر الفقهاء :ص٧٥.

٢-الأحزاب:٥٦.

٣- ينظر : تفاعل الانساق الثقافية في روايات شرفة الكلام لمراد بوكرزازة ، بوزيان ندال ، جامعة محمد خيضر ،كلية الآداب واللغات ٢٠١٥ ص٨.



أُسْرَتُهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ<sup>[١]</sup> نلاحظ في النسق ان صلة الرحم والقرابة تتوطد وتقوى وفق المبادئ والا فان النبي صلى الله عليه واله وسلم حارب ارحامه واقاربه في الله حينما لم يمتثلوا للحق وهذا ما أراد بيانه في خلافة الانسان أتعب نفسه في سبيل القيام بما أمره الله عز وجل ونصب لأمره نفسه وتعرض للمكروه بدنه كاشف [أي: جاهر] في الدعاء إليك حامته [أي: خاصته، وهم عشرته الأقربون وحارب في رضاك أسرته، وقطع في إحياء دينك رحمه فذكر الصفات الاجتماعية ترجع الى مظاهر العصبية القبلية فمن وجهة نظر نسقية نجد التحالفات في عصر الإمام اتخذت ممارسة فعلية من خلال التحزب القبلي الذي شجعت السلطة وتفاخرهم الطبقي والاخذ بالتأثر والتذكير بمساوى الإباء ((النقائص)) او الحروب.

وعند تحليل ((وَحَارَبَ فِي رِضَاكَ أُسْرَتَهُ، وَقَطَعَ فِي إِحْيَاءِ دِينِكَ رَحِمَهُ)) يتكشف لنا البعد النسقي واضمار معاني مظاهر العصبية في مجتمع اتخذ من المنفعة الأسرية منافع دنيوية ، فأراد الإمام ((عليه السلام)) توجيهها إسلاميا للنظام القرابي يسهم في ترسيخ القيم واستثمار وجوده على وفق منظور الفرد وعلاقته بالمجتمع. فالفرد هو الفاعل في خلافة الأرض وعمرانها والاستخلاف يبنى على أسس موضوعية يتجرد من ارتباط القبيلة في حالة تعارض العرف الديني او الاخلاقي، أي جعل مفهوم عمران الأرض وخلافتها مفهوما قرآنيا والتقوى وحفظ تعاليم الاسلام هي أسمى تحضر وتقدم ومن اراد ان يفتخر من العرب فيفتخر بالانتماء الى الاسلام لا استحكام العنصرية القبلية المتواترة وتجلى ذلك في المقطع ((وَأَقْصَى الْأَدْنَى عَلَى جُحُودِهِمْ، وَقَرَّبَ الْأَقْصَيْنِ عَلَى اسْتِجَابَتِهِمْ لَكَ، وَوَالَى فِيكَ الْأَبْعَدِينَ، وَعَادَى فِيكَ الْأَقْرَبِينَ، وَأَذَابَ

١-الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني.

نَفْسُهُ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ، وَأَتَعَبَهَا بِالْدُّعَاءِ إِلَى مِلَّتِكَ، وَشَغَلَهَا بِالنُّصْحِ لِأَهْلِ دَعْوَتِكَ﴿﴾<sup>[١]</sup>.

اما علاقة الإنسان بالأرض، إذ الأرض أصل الحياة الطبيعية للبشر، ولا قوام للناس إلا بها وبمن عليها من النسل الذي ورد نسقه علاقة البشر مع بعضهم بعضا، ومن ثم يأتي نسق الارتباط بالأرض (وَهَاجَرَ إِلَى بِلَادِ الْغُرَبَةِ وَمَحَلِّ النَّأْيِ عَنْ مَوْطِنِ رَحْلِهِ، وَمَوْضِعِ رِجْلِهِ، وَمَسْقِطِ رَأْسِهِ، وَمَأْنَسِ نَفْسِهِ؛ إِرَادَةً مِنْهُ لِإِعْزَازِ دِينِكَ﴿﴾<sup>[٢]</sup>.

إنَّ الإنسان مستخْلَفٌ في الأرض فهي علاقة احياء ومكَلَّفٌ بعمارتها على وفق شرع الله، وعلى هدي أنبيائه صلوات الله عليهم وعلى الهم وسلم ، واستخلاف الإنسان في الأرض تشريف وتكليف له بتحمُّل الأمانة العُظمى التي لم تحتملها السَّمَاوَات والأرض؛ لذا كان الأحقُّ بالاستخلاف هم المؤمنون الصَّالِحُونَ الْمُصْلِحُونَ، تَبَعًا لِسُنَّةِ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ، فَكَلَّمَا أَهْلَكَ اللَّهُ أُمَّةً طَآغِيَةً، جَعَلَ أُمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾<sup>[٣]</sup> كما ترتب لاحقا في الدعاء شروط الاستخلاف المتأمل في فقه العمارة في الإسلام يجده فقهاً راقياً يتناول الإعمار من أبعاده كلها وعلى كل المستويات؛ فقد بدأ بإعمار أهم كائن في الوجود وهو الإنسان، فاهتم ببناء نفسه أولاً، وتزكية إيمانه قبل كل شيء وتعزيز روح التضحية في النفس الإنسانية حتى تسمو إلى عوالم الإيثار، وقد أخبر الباري سبحانه وتعالى أن هذا الإعمار لا يعدله حتى إعمار أفضل بيت من بيوت الله في الأرض؛ قال الله تعالى؛ فالإعمار المعنوي للنفوس هو الأساس

١-الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني.

٢-المصدر نفسه.

٣- يونس: الآية ١٤.

الذي ينبني عليه إعمار الأرض، ولا يمكن أن نؤسس لحضارة إنسانية وارفة الظلال إلا بإعمار وتزكية الجانب الخلقى والإنساني فيها<sup>[١]</sup>.  
﴿وَاسْتَنْصَارًا عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِكَ، حَتَّى اسْتَتَبَ لَهُ مَا حَاوَلَ فِي أَعْدَائِكَ،  
وَاسْتَتَمَّ لَهُ مَا دَبَّرَ فِي أَوْلِيَائِكَ، فَنَهَدَ إِلَيْهِمْ مُسْتَفْتِحًا بِعَوْنِكَ، وَمُنْقَوِيًا  
عَلَى ضَعْفِهِ بِنَصْرِكَ﴾.

انفتح نسق الدعاء على تشخيص الفساد ومظاهره فمن خلال وصف المفسدين ومايلفته خلل فيهم ((متقويا)) فثنائية التلازم تؤدي الى عمارة الارض فعلة الانهزام هو عدم التزامهم الديني. فتلازم الفساد والارض والسداد على ذات الارض وهو اكتمال لصورة النسق الكاملة قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>[٢]</sup> فطاعة الله بالإيمان به، والعلم الصالح سبب للقوة والاستخلاف في الأرض ونفوذ الكلمة، فلا عمران من دون إيمان وعبادة قال ((عليه السلام)): ((فَغَزَاهُمْ فِي عَقْرِ دِيَارِهِمْ، وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي بُحْبُوحَةِ قَرَارِهِمْ؛ حَتَّى ظَهَرَ أَمْرُكَ، وَعَلَتْ كَلِمَتُكَ؛ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ))<sup>[٣]</sup>.

وإذا كانت غاية استخلاف الإنسان في الأرض هي عبادة الله تعالى وتعمير الأرض وإصلاحها، فالتعمير والعمران لا يكون إلا على وفق الشرع الحكيم والهداية الربانية، وهو محتوى الإيمان والعمل الصالح اللذين جعلهما الله

١- ينظر: الاسرة المسلمة في ظل التغييرات المعاصرة ومنظور الخروج من الفردية الى الجماعة ومن الذات الى العمارة : ص ٣٧.

٢- الروم : الاية ٩.

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني .

شُرْطًا لِلتَّمَكِينِ وَالِاسْتِخْلَافِ فِي الْأَرْضِ؛ مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>[١]</sup>، فالعمران الحضاري إذا قام على الحق وعلى التقوى والصَّلاح يؤتى اكله ، وإذا قام على الظلم والطغيان والاستكبار ، دمره الله كما هم أقوام عاد وصالح وفرعون وأمثالهم، ويدعوهم إلى النظر والاعتبار بعاقبة سلفهم في الكفر وتكذيب الرسل، الذين لم تنفعهم قوتهم ولم ينفعهم عمرائهم ولا ما بنَّوه من قصور ومصانع، إذ كل ذلك صار آثارًا وأطلاً، تذكر الناظرين والمعتبرين بمصير تاركها: كما أن ذلك الأمر يعد إفسادًا في الأرض وتعدّيًا على تلك حقوق العباد. فجاء الدعاء لاكتشاف نوااميس الكون ومعرفة مجالات الالتفات فيه ونكمل الدعاء الصلاة على محمد واله وبما حمله من نسق حضاري تضمن خلافة الأرض إذ يقول ((عليه السلام)): ((اللَّهُمَّ فَارْفَعُهُ بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ، حَتَّى لَا يَسَاوَى فِي مَنْزِلَةٍ وَلَا يَكْفَأُ فِي مَرْتَبَةٍ، وَلَا يُوَازِيَهُ لَدَيْكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ))<sup>[٢]</sup>.

ف نجد أن النسق ترتب في عمران الأرض، وأنه من مقاصد الشريعة الكبرى؛ ويتتابع معه أنساق وقصديات أخرى، فحفظ مسيرة الإنسانية من الضياع الأخلاقي والمادي، ولا قيمة للعمران إذا لم تسر معه جنبًا إلى جنب حضارة إيمانية وأخلاقية تركز إلى أوامر الله وتشريعاته.

أن من أنساق الدين الإسلامي عمارة الأرض ورعاية الكون، وكما بينت

١-النور:الاية ٥٥.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني.

مضمرة الدعاء ان الإنسان مستخلف في الأرض ومكلف بعمارتها وفق شرع الله، وتحميل للأمانة التي سيثاب إن أداها وسيعاقب إن فرط فيها وفي المقطع الأخير من الدعاء يأتي شرطاً الاستخلاف والتمكين وهما: الإيمان بالله ورسوله، والعمل الصالح النافع. (اللَّهُمَّ فَارْقَعْهُ) [١] فالرفعة تشجّد العقل لاكتشاف نواميس الكون ومعرفة مجالات قدر التفكير ، يقود إلى مبدأ التوحيد الأعظم الذي هو ثمرة هذا الإعمار الواعي للكون، ولأنه نعمة تذكر بالمنعم سبحانه وتعالى.

﴿بِمَا كَدَحَ فِيكَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا مِنْ جَنَّتِكَ﴾ [٢]

نلاحظ في هذا المقطع نسقا ثقافيا كثرفيه التطويع الذي قبله ((الغربة و المنزلة العليا والمرتبة والنبي )) فالكدح يربط نسق العلائق في المفردات ونحتت حاجات رئيسة وحقوقاً أساسية للأفراد ومتطلباتهم ؛ وهذا الامر يعطي بعدا يمتزج فيه الهدف والغاية من حاجة الافراد ان لا يمكن أن يستمر المجتمع بلا هدف ، او ان يعيش بلا متطلبات بغض النظر عن هويته او فكره الذي ينتمي له ، وهذا الامر وظفه ((عليه السلام)) في رصد حالات الإضماريه في طبقة المجتمع ، ان عانى كثير منهم من الحيرة والإحباط واللا جدوى ، من جهة تركز الأموال في طبقة محدده منه وحدث خلل في الحاجات الأساسية كالغذاء او الكساء او السكن او الأمن او الدواء، مصدر طمأنينة (( جَنَّتِكَ )) فهي تذكير بمعتقد الدين الإسلامي وتوصيف الطفافة أو الخارجين عن الشريعة، والتحذير من عملهم المؤدي إلى الفساد، وهذا الامر قد وصفه الله تعالى:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا

١- المصدر نفسه .

٢- المصدر نفسه.

وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ ، فالفساد أمر مرفوض بأشكاله كافة ، وما شرع الإسلام من العقوبات والحدود، أو الجهاد في سبيل الله، إلا للمحافظة على عمارة الأرض واستقرارها، وبتر يد العابثين المفسدين وأن ظاهرة الفساد التي يشير إليها الدعاء ليست ظاهرة فردية أو شخصية، أو محدودة بمجتمع ضيق أو مقيدة بعمل معين، بل هي ظاهرة تعم المجتمع الإنساني بغالبيته في الكرة الأرضية كلها. وأحد أبرز أسباب فساد المجتمعات الأنظمة السياسية المستبدّة، ونماذجهم في الإفساد كثيرة قديماً وحديثاً، والخلاص من الطغاة والحكّام الظلمة هو طريق سعادة المجتمع وعُمرانه واستقراره.

أنزل الله القرآن على نبيّه محمّد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) مجملاً ومن دون بيان تفاصيل الأحكام والقضايا، ثمّ ألهم الله نبيّه بهذه التفاصيل وأعلمه بها، ليكون الرسول الملجأ لبيان الأحكام وتوضيحها للناس بصورة كاملة، ثمّ اصطفى الله أئمة أهل البيت ((عليهم السلام)) ليرثوا هذا العلم، ويكونوا الملجأ والعين الصافية لمعرفة ما جاء به الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)). بعبارة أخرى: جعل الله النبيّ محمّد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) الخطيب بالقرآن واصطفى أهل بيته ليكونوا الخزانة لهذا الكتاب العظيم، فأورث الله العترة الطاهرة بعد الرسول علم الرسول بكلّ تفاصيل القرآن وتفسيره لأنّه تعالى لم يجد بين العباد من يطبق حمل هذه الأمانة الإلهية بأكملها، ثمّ زوّد الله أئمة أهل البيت ((عليهم السلام)) بالعصمة والقدرة على حفظ هذا العلم، ليكونوا بعد الرسول الملجأ والعين الصافية لمعرفة القرآن والسنة بصورة كاملة. وتكرار الصلاة على جده ليهيئ ذهن المستقبل الى محور الإمامة والذي يقتضي بيان منزلتهم وعلو شأنهم وبالتالي مكانتهم الرفيعة التي اقترنت مع الرسول

صلوات الله عليهم وسلم كما جاءت تسمية في بعض الادعية المباركة ((خيرتك من خلقك))<sup>[١]</sup> (المكرم) و(المقرب)<sup>[٢]</sup>.

و يكشف فضل أهل البيت ((عليهم السلام)) على غيرهم ((اللهم فكما جعلت قلوبنا له حملة، وعرفتنا برحمتك شرفه وفضله، فصلّ على محمد الخطيب به، وعلى آله الخزان له، واجعلنا ممن يعترف بأنّه من عندك حتّى لا يعارضنا الشك في تصديقه، ولا يختلجنا الزيغ))<sup>[٣]</sup> أي: يخطر في قلبنا الانحراف وهي كشف زيف السلطة وتزويرها ولا يصح اطلاق صفة الائمة على من لا يحمل صفتها بل لا يصح اطلاقها مع وجود الإمام الحقيقي ((اطايب اهل بيته))<sup>[٤]</sup>.

فمقام النبوة ومنصب الرسالة والسفارة الإلهية لا يُعطى الا لمن يمتلك تلك الخصال الرفيعة التي تمنح العصمة والسكينة القلبية والتوكل والاعتماد، لان نسق المسيرة تكاملي انطوى على تفاعل القيم الدينية وارتبط مع مستوى التجرد الدنيوي للإمام فالصلاة على النبي واله ((صلوات الله عليهم)) تكشف عن المعنى الشعوري والارتباط العقدي في ارجاع الامة الى حالتها عبر موروث التواصل القرآني في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>[٥]</sup> وارجاع الامة الى تلك الصورة التي عهد الرعيل الاول للإسلام وبها عصر الذي عاش فيه الإمام، فهذا التمسك الجلي بالصلاة يعد رافدا في اصداء اسداء المعرفة المستوحاة من عقيدته التي تضرر الصبر واليقين والعودة في انساقها ذلك.

١- الصحيفة السجادية: دعاء السادس والدعاء الثامن والاربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

٣- المصدر نفسه.

٤- الصحيفة السجادية: المصدر نفسه.

٥- الاحزاب: الاية ٥٦.

فالمقصدية تمحورت حول تذكير المتلقي وتهيته فيما يتم بيانه في محور الإمامة القاضي ببيان منزلتهم وامامتهم على الامة بعد رسول الله، واتخذت تلك الصلوات مقدمات في مناسبات مهمة كما في يوم عرفة حيث تكررت المضامين ولا سيما ان الجمهور كبير ومستعد روحيا في توثيق الصلة، فشكل الدعاء نسقا تراتبيا في وجود مؤهلات كونية للاستخلاف والتمكين للامة ففي دعاء عرفه يذكرها يقول الإمام ((عليه السلام)) داعيا لأهل بيته وذاكرا صفاته في موقف عرفه ((رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ وَالْدَّنَسِ تَطْهِيراً بِإِرَادَتِكَ جَعَلْتَهُمْ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ وَالْمُسْلِكَ إِلَى جَنَّتِكَ))<sup>[١]</sup>.

بدأ الإمام ((عليه السلام)) بالنداء بقوله ((رب)) لما هذه الصيغة من تاثير نسقي وخارطة طريق متكاملة في مفاصل لحياة فهي من جهة تؤكد على عبودية الله فاختر الرب ومن جهة أخرى هي صفة تماهت عن الرحمة وحسن الثناء وتذكير للنعم الكبرى على اهل البيت؛ فاشتغل النسق لاحقا من خلال صفة تخصصت بالعبودية والانسياق لله عز وجل من خلال نداء رب والتسليم له فكلمة ((رب)) هي السيادة والملك ويقال: ((الرب: هو الله عز وجل، هو رب كل شئ أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك. ولا يقال الرب في غير الله))<sup>[٢]</sup> فهو المدبر وصاحب النعم والذي يقيم عباده فالرب مفردة جامعة لكل صور التسليم ويأتي شعور النعم لأهل البيت.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

٢- لسان العرب: ٣٩٩/١.



((أَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ)) وقد جنح ((عليه السلام)) لاعتبارات عدة ، فعلى الصعيد العملي فإن الصلاة على ال محمد دلالة توعية للقرابة والرحم استشعر بها الإمام وتداخلت كلمة ((اطائب)) بدلالة ((اهل بيت عليهم السلام)) في هذا الدعاء، فهنا تخصيص للبعض لمن اراد ان يضع نفسه مع اهل البيت بداعي القربى في النسب<sup>[١]</sup> اشتغال عنصر نسقي لنمط اجرائي وبت في قضية اختلاف المسلمون فيها الا وهي من هم المشمولين بالصلاة ما بعد الرسول وكيفية الصلاة على النبي فكان النسق حاسماً للأمر، فعمد ((عليه السلام)) الى توظيف الفضاء المعجمي في ايراده فالطيب في اللغة هو الطاهر<sup>[٢]</sup> ويكنى به طيب الاصل والاعراق، وهذه صفات اهل البيت عليهم السلام وهذا الامر لا خلاف فيه، اذ ان شرفهم وطيب أصلهم موصول بالوراثة لأن النسب ينتهي بإبراهيم وادم ((عليه السلام))، فالوصف هنا قيد الاطلاق باتجاه ال البيت المقصودين حصرا واعاد الإمام ذكر المضمون نفسه في دعائه في الصباح والمساء ((فصل على محمد واله الطيبين الطاهرين الاخيار الأنجبين))<sup>[٣]</sup> فالطيب والنجابة تعني الصلاح والشرف وطيب العرق وبه اظهر لمضمرة الشر والخبث فاستخدم المعان الاجتماعية تتصل بمنظومة القيم الأخلاقية التي كانت في العصر الجاهلي ، فكان قوله تأكيد لما اقر في نفوس المسلمين اهل البيت وتقييد لدلالة الوصف بهم واظهار شرعية اهل البيت الاجتماعية وليبعد من يريد ان يضع نفسه معهم لان بني هاشم تشعبوا كثيرا ومن المرجح انه ((عليه السلام)) أراد ان يقيد دلالة المصطلح وترسيخه في وجدان المسلمين.

١- ينظر شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني \_ من اعلام القرن الخامس، تحقيق محمد الباقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر، طهران \_ إيران ١٤١١ \_ ١٩٩٠، ٢/ ٦٤.

٢- ينظر لسان العرب، الجزء الأول، ص ٥٦٤.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.



الاکرم فقط وانما هو ((شعار للمسلمين واعلاء كلمة الدين تستحصل الثواب عن طريق ترديدها))<sup>[١]</sup>.

ويضيف السيد الطباطبائي ((انما بمعنى التزكية والاستغفار))<sup>[٢]</sup>. فشكل النسق الثقافي لها بؤرة مركزية عبر تلك الوظائف التي تدرجت منها، وان تأويلات الدلالة لها انغرست من عصر النبوة والقرآن فهو نظام تعبير لا يعارض ظاهره مضمرة، ولو احتكنا الى ميدان النقد الثقافي نجد مدح الرسول واله يأتي من منابع نظام قرآني، فهم أئمة الامة فلا نسق مضمرة يوحى به النص، كما ان الإفصاح النصوي لها تعدد في تعدد الادعية وضمن بيئته، وفي ضوء دراسة النسق فإن منظور المنهج يرى ان المدح يجذر النظام الطبقي لتبرير الزعامة، الا ان النسق السجادي سار بظروف استثنائية رسمتها صيرورة التحول الأغراض، وبروز مهنة صناعة طواغيت لدى مداح الشعر الذين حمل نسق ثقافيا في صناعة الطاغية، أي ان استنباط نتائج الصلاة على محمد واله أسست ركيزة وتوجهاً نقدياً باتجاه رجعية اعتراضيه ضد صناعة وكشف مضمرة ضدي وثقافة العيوب النسقية والعمى الثقافي الذي استهدفت استهلاك ثقافة الامة وتهميشها فاستطاع ((عليه السلام)) ردم تلك الفجوة وتضخيم انا اللافاعلة وثقافة الجهل ولبس النصوص الأخرى.

ونلاحظ ان وصف الرسول صلوات الله عليه بالكرامة، وهي صفة تمثل التفرد بين الخلق بالمنزلة العالية والشأن الرفيع، اي انهم مخصصون بالوسيلة من باب التربية الربانية، بما وهبهم الله من علم تجعل افئدة الناس تهوى إليهم. كما ان الدعاء يظهر تفرد البيت بين الخلق، كما تفرد الله تعالى عن الخلق

١- رياض السالكين ١/ ٤٢٠.

٢- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- الجزء السادس عشر، بيروت، ١٤١٧هـ. ص ٣٤٤.



## النسق التربوي (الإنساني)

### في مراحل حياة الإمام ((عليه السلام))

إن لكل نسق بيئة تتكون من الأنساق الفرعية المحيطة به، والتي تقتزن معه في شبكة من الاعتماد المتبادل، فهو تفاعلي ((النسق بانه نظام ينطوي على افراد فاعليين، تتحدد علاقتهم بمواقفهم وادوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة، والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق اوسع من مفهوم البناء الاجتماعي))<sup>[١]</sup>.

وثقافة الإمام زين العابدين ((عليه السلام)) قد نهلها من رفعة آل البيت واساسه التربية الاسلامية الرفيعة فالأسس الفكرية بلورت نظريته نحو الحياة وضرورياتها الاساسية باتجاه الواقع المحسوس للوصول نحو معرفة الله فمسالة الاعتقاد الشعوري مثلت عنده بعدا جوهريا في حياة الانسان وطبيعته ومعطيات مباحث التفاعل وصورورها واثرها على فكره ، كما ان لغز كينونته اتسم بإحساس متحرك ومرن يطاوعه التفاعل المتشكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وهي القيم المتلوة من الله سبحانه وتعالى وهذه القيم لا تخضع للتجارب وتأبى ان تختبر علميا، فهي صائبة لا تحتاج الى تصديق او تصويب ولا تخضع لتجارب البشر.

وقد عاش ((عليه السلام)) في المدينة المنورة، حاضنة الدين الإسلامي ومنبع الوحي والقرآن ومهد العلوم واهل العلم وقد اختلف اليه بعض الصحابة والتابعين يقول الزهري: ((ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحدا كان أفقه منه<sup>[٢]</sup>. بدا باستلامه لمهام الإمامة بعد واقعة الطف، وعمل

١- جماليات التحليل الثقافي، يوسف عليما، ٤٠.

٢- سير اعلام النبلاء ، الحافظ شمس الدين الذهبي ، مجموعة محققين بإشراف الشيخ

بطريقة نسقية متكاملة إصلاحية شاملة.

وتجدر الإشارة إن جانب القيم في عمليات التعلم والاكتساب تمثل احد الانظمة الاجتماعية بوصفها اطاراً تنظيمياً عاماً يبدأ من اصغر وحدة اجتماعية وهي الاسرة ، وتتكون من الزوج والزوجة والابناء وعلى شكل بناء هرمي ينتج منه نسق السلوك المتكون من انساق الزوج والزوجة ونسق البنوة اي علاقة الولد بالوالدين فهي ادوار تكاملية يحملها النسق الفرعي تجاه بعضهم البعض ويمكن اعتبار المركز والهامش فيها حسب الدور السلوكي الذي يقومون به تجاه بعضهم بعض الاب والام المركز ، والابناء هم الهامش.

وتأسيساً على ذلك سأقوم بتقسيم المبحث على وفق الأنساق التي وردت في الدعاء حسب الدور الاجتماعي والمركز وتفاعل النسق السلوكي فيها.

### دعاء الآباء والابناء

قال ((عليه السلام)): ﴿اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ، وَاخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَسَلَامِكَ. وَاخْصُصِ اللَّهُمَّ وَالِدِي بِالْكَرَامَةِ لَدَيْكَ، وَ الصَّلَاةِ مِنْكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ أَلْهِمْنِي عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ إِلْهَاماً ، وَ اجْمَعْ لِي عِلْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ تَمَاماً ، ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تُلْهِمْنِي مِنْهُ ، وَ وَفَّقْنِي لِلنُّفُوزِ فِيمَا تُبْصِّرْنِي مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى لَا يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيْءٍ عِلْمْتَنِي ، وَلَا تَثْقُلْ أَرْكَانِي عَنِ الْحَفُوفِ فِيمَا أُلْهِمْتَنِي. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا شَرَفْتَنَا بِهِ ، وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أُوجِبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ 》<sup>[١]</sup>.

شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هجرية ٤:٣٨٩.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون.

افتتح الدعاء صلاة وأرجح رأي ان الدعاء اختص بوالديه وقد تركز باتجاه الدعاء النسبي والاعتراف بحق الوالدين ولا سيما انه الابن البار للمعصوم والذي اشاد به السيد الشيرازي في شرح الصحيفة ((وحاصله ان الانسان قبل ان يدعو لوالده النسبي لابد من ان يدعو لوالده المعنوي وهو النبي)) (صلى الله عليه واله وسلم) [١]

حيث مثل ذلك البلوغ الكمال للإمكانات وتفعيل واسع لمنزلة القداسة، بمعنى انها تتربط وتتداخل وفق مرجعيات سياقية مقدسة وثابته تصلح لكل الاجناس، بلحاظ النص بنائه تطوري ومنفتح لكافة السياقات المرجعية التاريخية وتمتد تطوريا امام سياق المستقبل العام، بلحاظ النسق نظام من العناصر المتماكة والمتناسبة فكريا وذهنيا ونظريا لمجموعة افكار تتحاور ضمن قضية منسجمة وتقاطعت في أصل الامتداد الوجودي وتأويل سياقة المرجعي نحو اوامر الله. وعند القراءة النسقية للدعاء وتحليل ما ورد فيه تظهر تزامن مستويين فيه. اي ان النسق الوارد فيه يتوزع بين مستويين منطلقة من تغلغل النسق الوظيفي في الافراد، وتحكم الممارسة والسلوك والعمليات الاجتماعية والنفسية المرافقة له وهي [٢]: -

المستوى الثابت: وهو عطاء الابوين وتحكمه الغريزة وتجلى ذلك في دعائه للأبناء بان يبقى ولده في حياته وان يكونوا صلحاء وان تطول اعمارهم بالصحة والسلامة وان يكونوا مستقيمين ومطيعين لله ولأوليائه قال ((عليه

١- التوحيد، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي القمي بن بابويه القمي ، صححه وعلق عليه البارع هاشم الحسيني ، دار المعرفة بيروت \_ لبنان : ٧٥٥ .

٢- ينظر تعريف الاسرة وتفاعلها ونشوءها وخصائصها مرتكزاتها الأدوار وعوامل التربية الوظيفية والوراثية والاجتماعية والثقافية من بحث الخصائص السوسولوجية للأسرة الجزائرية -التقليدية والحديثة، أ-حنان مالكي مجلة العلوم الإنسانية (مجلة دورية) جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الحادي عشر، الصفحة ٤٢-٥٨. الجزائر، ٢٠١١م. (الاسرة أدوار ووظائف) .

(السلام)) : ((اللَّهُمَّ وَمَنْ عَلَيَّ بَقَاءٌ وَلَدِي، وَبِإِصْلَاحِهِمْ لِي، وَبِإِمْتَاعِي بِهِمْ. إِلَهِي أَمِدُّدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ، وَزِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ، وَرَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَقَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ، وَأَصِحِّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَأَدْيَانَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ، وَعَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَوَارِحِهِمْ وَفِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَأَذَرِّ لِي وَعَلَى يَدَيَّ أَرْزَاقَهُمْ، وَاجْعَلْهُمْ أَبْرَارًا أَتَقِيَاءَ بُصْرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَلَاوِلِيَّائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ، وَلِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَمُبْغِضِينَ آمِينَ ))<sup>[١]</sup> وبالتالي يكون مؤهل نحو المستوى الثاني وهو المتحول.

**المستوى المتحول:** ويمثل حقل اكتساب الرعاية والاهتمام من الابوين ومن ثم مشاكلتها باتجاه الاباء من خلال البر بهم؛ وهذا التتابع التصاعدي يمثل الاحتياجات الثقافية للإنسان وملحاً من ملامح الامان ومن ثم استمرار عمليات الانتاج اليومية للواقع وخصوصية الاهتمام تنسحب ثانية نحو الابناء من خلال انجابهم وهذا كله تحكمه بواعث نفسية ومشاركة عاطفية قال ((عليه السلام)): ﴿اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعُسُوفِ ، وَ أَبْرُهُمَا بِرَّ الْأُمِّ الرَّوُوفِ ، وَ اجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَ بَرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ ، وَ أَتْلَجْ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ ، حَتَّى أُوَثِّرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا ، وَ أَقْدِمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا ، وَ أَسْتَكْثِرَ بَرَّهُمَا بِي وَ إِنِّ قَلَّ، وَ أَسْتَقِلَّ بَرِّي بِهِمَا وَ إِنِّ كَثُرَ. اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي ، وَ أَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي ، وَ أَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي ، وَ اعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي ، وَ صَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقًا ، وَ عَلَيْهِمَا شَفِيقًا. اللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَّتِي ، وَ أَثْبِتْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي ، وَ احْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي ﴾<sup>[٢]</sup> فلكل مستوى احتياجات اساسية

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والعشرون .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون.



لا بد من الوفاء بها والا فان المستوى سوف يقف او يتغير جوهريا ولا بد من وجود توازن وتلبية حاجات مختلفة فمثلا رعاية الاسرة والاطفال تقوم على تماسك حاجات الافراد وبصورة متفاوتة وهو نظام الهدف السلوكي العام. نطبق ذلك بعنوان يوحد ثنائيتين تحت مسمى العلاقة الايمانية بين ادوار المنظومة وتجلياتها وبالتالي انغراس القيم العامة وترتيب انعكاساتها وترابطها للبناء الاجتماعي ((سبب ونتيجة وفعل ورد فعل)) مع العلم ان الدعاء كله تشريعه جاء من القرآن الكريم اي ضمان السعادة الدنيوية وفي الاخرة كذلك. وهذا الامر تردد كثيرا في مفهوم النسق الوظيفي والدور القيمي في سياق الثقافة والبنية الاسرية وعلاقتها المتأصلة واتساق اجراءات التشكيل وعلاقات الادوار من خلال التساند والارتباط وتأثير نتائج تلك المتطلبات والتفاعل المستمر والنمو ابتداءً من الحياة الأولى للطفل<sup>[١]</sup>.

ومن خلال التفاعل المنتظم وتأصيل مستويات الدعاء الى تقليد متبع وترسخها بالمعيار الاخلاقي والتربية الاسرية والتنشئة الاجتماعية وسلوكها المحوري الذي اعتمد من شريعة الدين الاسلامي نمطا لتلك العلاقة ((الدور الوظيفي والتي من شأنها تكسب الآثار ورصد الظواهر الظاهرة والكامنة للواجبات ووظيفة التدابير مع كل جانب لها للحصول على حالة التوازن وتوارث نمطية مرضية داخل النسق الوظيفي نفسه من خلال السلوك محاور النسق المجاور ومن وجهة نظر تحليله وابرز محور النسق المضمّر في ﴿اللَّهُمَّ وَ مَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَدَى ، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهِ ، أَوْ ضَاعَ قَبْلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ ، فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِدُنُوبِهِمَا ، وَ عَلُوًّا فِي دَرَجَاتِهِمَا ، وَ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا ، يَا مُبْدِلَ السَّيِّئَاتِ بِأُضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ . اللَّهُمَّ وَ مَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ

١- الخصائص السوسولوجية للأسرة الجزائرية -التقليدية والحديثة: ص ٥٣.

مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَسْرَفًا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ ، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ ، أَوْ قَصَّرَا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ ، فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا ، وَ جُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا وَ رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا . فَإِنِّي لَا أَتَّهَمُهُمَا عَلَى نَفْسِي ، وَ لَا أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بَرِّي ، وَ لَا أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ . فَهُمَا أَوْجَبُ حَقًّا عَلَيَّ ، وَ أَقْدَمُ إِحْسَانًا إِلَيَّ ، وَ أَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أَقَاصَهُمَا بَعْدِلٍ ، أَوْ أَجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلِ . أَتَيْنَ إِذَا- يَا إِلَهِي- طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَّتِي ! وَ أَتَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِي ! وَ أَتَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوَسُّعَةِ عَلَيَّ ! هِيَهِاتَ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا ، وَ لَا أَذْرُكَ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا ، وَ لَا أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا . فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ ، وَ أَعْنِي يَا خَيْرَ مَنْ اسْتَعِينَ بِهِ ، وَ وَفَّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ ، وَ لَا تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلْأَبَاءِ وَ الْأُمَّهَاتِ يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١﴾ .

فقانون النمو والتكاثر مستمر وتدور عليه الحياة العامة ، وقد اشار الدعاء الى مضمير دلالته غريزة راسخة ترتبط بفعالية قانون الحياة وتوطنتها ضمن الثقافة الاسلامية فهي عجلة تبدأ بالزواج وبشارة قدوم الوليد ذلك الخبر السار المفرح الذي يرتاح له المرء وبنص القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [٢] وقوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

[<sup>١</sup>] وقوله تعالى ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [<sup>٢</sup>]. فالبشارة صريحة الدلالة لان الابن آمن شيء وهو ثمرة القلب وزينة الحياة قال تعالى ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [<sup>٣</sup>] فهم حرث الدنيا (( ان الدنيا سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والبوار والفناء )) [<sup>٤</sup>] فهو تطور للحياة تؤكد لها الحاجة الماسة لنا.

ويستمر هذا النسق بنسقيه واحدة يرافق بها مسيرة الحياة الى حد نهاية البشرية ، وبالتالي ورث الابن هذا النسق وتكرر ومن ثم ادخل منظومة العادة والتقليد ، وعند اخضاع هذا الامر باتجاه الرصد للمجتمعات الاسلامية التي ينتمي اليها الإمام ((عليه السلام)) نجد ان المناخ العام الذي بثه في الدعاء اتسم بالتلقين والتفصيل بصفة التربية والبر بصفقتها وراثته وان بثها فيه يمثل تعميق المشهد السلوكي من خلال انسكاب اللاوعي للأمومة والابوة ومن ثم البدا بتلقين جذور البر في الابن من خلال بث النسق التأهيلي وتحفيز اللاوعي بالالتفات الى دقائق الوظيفية واستعراض تمظهراتها من خلال الشكر والجزاء ، فمن خلال جملة ((اللهم اشكر لهما )) اي جزاء الاحسان احسان ، وبالسيئات عفوا وغفرانا (( من خلال تطويع الفكر على ربط السبب بالنتيجة )) واحفظ لهما

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والعشرون .

٣-الكهف:الاية ٤٦.

٤- تفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين الرازي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١ : ٢١ / ١٣٠.

ما حفظاه مني في صغري )) لان التعب مسبوق في حالة الصغر والعناء اشد في الصبا والصغر.

ومن هنا يظهر أنَّ المطلوب في برِّ الوالدين ليس البرّ النابع من الفطرة فحسب الذي يكون موجوداً حتى في الحيوانات-، والفطرة قد تختلّ وتتخلّف، بل المطلوب هو مستوى آخر نابع من العلم الكامل الذي يحتاج إلى تسديد إلهي. فالدعاء ذكر الفعل ومسببه ولوح نحو تذكير الابن حينما كان صغيراً فالطفل لا حول ولا قوة ولولا حنان أبويه لما صار الامر قصدي لان قصد الام والاب ظهور غريزة حفزه ظاهر بلوغ الابن وتمييزه والامر تجلّى في مقولته ((عليه السلام)) ((فهما اوجب علي حقا علي واقدم احسانا الي )) فالسلوك تعقد مما هو ظاهر عليه من خلال القصيدة الواعية فان الربيب قد يفعل امر التنشئة رغم انعدام العنصر البيولوجي اشترك بهذه العلاقة في صناعة توليفة الام المعنية والام البديلة وهي ذاتها قد استمدت نمط التنشئة الاسبق وهنا تداخل عناصر الجينات الوراثية والثقافية والتحول الصيروي باتجاه الابن واتفقت بالوقت ذاته في الرعاية والاهتمام وقواسم الاشتراك المرتكز للنسق السلوكي وهنا الانسان يسعى ان يكون باراً بوالديه بالمستوى المثالي والكمالية الاجمالية.

إن الإحسان والتعبد وتعظيم حق الابوين من باب تعويض التعب الذي لن يستطيع الانسان ان يردّه اليهما (( وهما في الوقت ذاته يمثلان قصة العطاء بلا حدود في حياة الانسان التي تكشف الام اعماق ذاتها ، الاحساس العميق بالينبوع المتدفق الذي ينساب ))<sup>[١]</sup> فياشارات الدعاء تجلت ضمن ثقافة العبادة لله قال تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾<sup>[٢]</sup> فاخذ مفهوم التقويم

١- افاق الروح / ١: ٦١٩.

٢- (٢) الاسراء الاية : ٢٤.

وتقييم الجوانب التربوية بوصف الفعل التربوي مسؤولاً عن بناء الاشخاص والسبيل الناجح لصناعة الانسان، وهي تقنية استثمار لنمط الاشارة المتجه نحو البعد السلوكي ونسقها الفاعل و الذي يستجيب و وجود عوائق .وهكذا فان الدعاء ينفتح باتجاه الطاعة والاحترام ((الاحسان الخارجي لهما)) ومضمرات الدعاء يستحضر من خلال الدعاء لهم عند الله تعالى بان يرزقهما خيرا في الدنيا والاخرة فمجازاتهم لا يمكن الإحاطة بها .

وبالتعاليق مع دعاء الابناء تأتي جملة (( واجعلهم ابرارا اتقياء بصراء سامعين ،مطيعين لك ، ولأوليائك محبين مناصحين ، ولجميع اعدائك معاندين ، ومبغضين ؛ امين )) حملت المقطوعة مرتكزات العملية التربوية التي تجعل النسق التربوي يسير في نسق تكويني في ذهن الناشئ وعقليته فعوامل التأثير الإسلامي يبني من بيئة الاهتمام وحسن التوجيه والاكتثار الى التوجيه الديني من خلال ربط المحبة بهم فدور الاسرة توفير المناخ الصالح والتاكيد على تقوى الله وتجسيد قيم الادب ومراعاة الفكر المرن في نتائج السمع والطاعة من خلال مراحل عمر الابن وضوابط أسس التوجيه والنهوض بالمسؤوليات تجاه الله وتجاه الآخرين والتاكيد على الفطرة السليمة المتصلة التي تلامس جوهر الحكمة الباعث في حفظ التقليد الاجتماعي في عدم عقوق الوالدين وهذا الامر يأتي من خلال الارشاد ومعرفة الخالق وصفاته وصفات أوليائه والامر بالصلاة والصلاح وذلك الامر تقاطع بدعاء لا بوية (( واجعلهم لي محبين ، وعلي حدين ، مقبلين مستقيمين لي ، مطيعين غير عاصين ولا عاقين ولا مخالفين ولا خاطئين )) فمضمر الامر يكون في مراحل العمر ولا سيما في مراحل ما بعد الطفولة ، لان الابن يحتاج رعاية خاصة ومرنه في كل مرحلة فكلمات ((عاصين وعاقين ومطيعين ومقبلين )) كلها اشارة الى التركيز في مرحلة ما

اكثر من غيرها وقد يساعد الوالدان ابنهما في الصحة او ترك مساحة فخصائص المرحلة العمرية تختلف وردود افعاله تتطلب ، كما ان غياب العاطفة الابوية تشكل حواجز مع الإباء فيخشون الاقتراب منهم وتتولد الرهبة وخلق سلوك قد يكون عدواني وبهذا تكون دوافع الإساءة الاسرية عاقبتين هما دوافع اقتصادية تشكل عبر الحرمان وتشكل شحنات تشكل استجابة لخييات امل لاحقة او غياب العاطفة ((الْمَوْسِعَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلَالُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، الْمُعْزِينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ، وَالْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ، وَالْمُعَافِينَ مِنَ الْبَلَاءِ بِرَحْمَتِكَ، وَالْمُغْنِينَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ)).

الظروف المرافقة لكل منهما وظلالها على كل منهما شقاء الوالدين والبر الذي يجعل ذخيرة الكبر ويلقيه التأذب في حضرة الإباء والتعاون من خلال طاعة الابوين اللذين حصداها في تكوين شخصيته ويقابله الآية ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>[١]</sup> فتأطير ذلك يوحى بالتشريع والاقتباس الصريح للوصول الى المعنى المقصود وهو تشكيل المعنى الانساني والفهم الصحيح له وبطريقة اتسمت بتواصلية تراتبيه واتحد بها البعد الوظيفي للطرفين فالتربية مهمة شاقة فهم بضعة القلب واستمرار وجوده وحدوث الملبسات جاء في الجملة (( الهمني علم ما يجب لهما علي الهاما )) فكلمة الالهام هنا خارج حدود المعروف لان الالهام هو فوق المؤلف فهي منزلة للصالحين بوصف صاحب الكلام معصوم وقد وجاء التكرير توكيد (( الهاما )) وهي استدلال بصنيع فيه خيرا وبركة يستبصر به الفتح الرباني والتجلي للتكليف ودعم الإباء وفي كل الاوقات وبطرق وبصيرة وخصائص متعددة وبخارج حدود التفكير لدى كل البشر وتأتي مصداقية ذلك الامر عندما

قال ((ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ فيما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ، ولا تثقل أركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه )) فمرتکز الالهام هو القلب والعقل وهما من عند الله ، ويستلزم ذلك الامر القدرة الالهية التي تتحقق في الدنيا والاخرة ، ومستقبل الغيبيات وهو من لطف الانتفاع بالتشريع لان الدعاء مثل بعدا اخر لامتداد النسل المحمدي الطاهر، اي ان الدعاء وثيقة اسلامية تجاه التشريع من خلال الاحسان والعقيدة ورعاية الاجيال بعضها البعض واتضح ذلك في (( كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه )) وعندما يحصل التوافق بين الالهام والتزامات الاخلاق الانسانية ومحكمات العقل الكلية سيحمل الدعاء تشريعاً فقهياً مفصلاً من لدن الرحمن الرحيم. وفي سياق دعاء الآباء وسياق الاشارة الى كيفية البر بالوالدين (( اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف، وابرهما بر الام الرؤوف، واجعل طاعتي لوالدي، وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمان، حتى أؤثر على هواي هواهما، وأقدم على رضاي رضاهما، واستكثر برهما بي وان قل، واستقل بري بهما وان كثر، اللهم خفض لهما صوتي، واطب لهما كلامي، والن لهما عريكتي، واعطف عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقا وعليهما شفيقاً)) انفتح الدعاء باتجاه العدل، وبطريقة الاحسان الطوعي بوصفهما مفهومين مقترنين فالمؤمن مأمور بالإحسان والعدل وهذه النقاط مهمة في الاعتراف بالشعور بالامتنان لدى الاتقياء من حكم الفرد الى حكم والديه اي ان السلطة المركزية تحولت من الأبناء الى الآباء من خلال دعاء الانقياد لأوامر الوالدين والشعور بهما وتطابق النمط الابوي والأبنوي والذي سيعود الظهور لاحقا بلحاظ الذرية تتناسل وتنفتح حول التجمع والقاء الضوء على المكانة والحضور وتلك المطابقة ستكون انفصالية هامشية والتجمع وبين المكانة

والتحول النفسي من خلال عقد الصلة المعقودة بين النسق التربوي والسلوكي وجعلها الى حدث ثابت ومتجاور مع طريقة تفكير ومشاركة متفق عليها بأنماط السلوك وبالتالي تشكل الثقافة تتفاعل وتتواصل بها العلاقة وتشكيل كيان متميز تنشأ وتتنامى بالاتصال او حتى بعد الانفصال (( الموت )) فالانتماء يستمر وترسخ معايير والقيم من خلال الدعاء للأبوين ، ( فالظلم يهاب والديه على دنوه منهما ، وعلمه بانهما اراف به من نفسه ولا غرابه ، انها هيبة التعظيم والتقدير اذ يشغل النسق حسب ارتباط مخرجاته ومدخلاته ، بالتواصل حسب نسق العلاقات داخل الجماعة فهي عملية تواصل بين السلوك والكلام وسيرورة اجتماعية دائمة تدمج عدد القصديات<sup>[1]</sup>.

وتطبيقا لخصوصية تلك العلاقة التي قدمها الدعاء السجادي فان مركزية البواعث والاعمال تؤقلم مركزية الانسان في ذاته المدركة مع ابنائه والشعور تجاههما بالنوازع الاخلاقية والقيم والغريزة. ونلاحظ في الدعاءين تأطير التواصلية خاصة لأهل البيت (( عليه السلام )) فقولته عليه السلام: (( الهمني )) في رعاية الأبوين استدللت على الاستبصار بصنيع الخير لهما خارج حدود المؤلف ولا سيما انه لم ير والدته البيولوجية فمرتکز الالهام هو العقل والقلب فمساس العاطفة وصلات الدم تودعها عند ممات الوالدين فدور الأمومة (( وأبرهما بر الأم الرؤوف )) يعني اتحاد كل الكائنات في قصة ابتدأت من سيدنا ادم فتشكلت في لا وعي الانسان بالالتزام حول الابن وتقديم الحنان بالغريزة فصل نسقي متأصل ويستمر النسق ويتكرر الى نهاية البشرية واما الولد فحبه للوالدين يكون بطرف العناية والتي تعود في الانعكاس عند كبر

١- ينظر : سيكلوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات) ، احمد زايد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ابريل ، ٢٠٠٦ المقدمة .



الوالدين عندما قال في دعائه لولده: (( اللهم اشدد بهم عضدي وأقم بهم ودي وكثر بهم عددي )) فشحن الدعاء بالعاطفة توحّد في النوازع والوشائج ، فالولد بذرة نامية (( وزد في آجالهم ورب لي صغيرهم وقو لي أبدانهم واديانهم واخلقهم )) فتحصد الثمار لاحقاً في الدعوة لهما ميتان أو أحياء (( اللهم لا تنسيني ذكرهما في أدبار صلواتي وفي أناء ليلي وفي كل ساعة من ساعات نهاري )) فحال الإنسان قبل الصلاة يختلف عن ما بعدها والاستحضار لهم تطلب تعويد واستذكار وإنشراح قلبي وصفاء يستشعر الدعاء بكل تفاصيله .

واضمر عليه السلام في قوله ﴿ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلَادًا ذُكُورًا ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ خَيْرًا لِي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي عَوْنًا عَلَى مَا سَأَلْتُكَ ﴾ فحصيلته المقطوعة تشكلت عبر استحضار واقعة الطف ومقتل الطفل الرضيع واكتملت ذهنياً من خلال الانتساب الذرية الملتزمة فيكمل (( عليه السلام )) : (( كَثُرَ بِهِمْ عَدَدِي ، وَزَيْنُ بِهِمْ مَخْضَرِي ، وَأَخِي بِهِمْ ذِكْرِي ، وَاكْفَيْنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي ، وَأَعْنِي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي ، وَاجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ ، وَ عَلَيَّ حَدِيثَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي ، مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَلَا عَاقِبِينَ وَلَا مُخَالِفِينَ وَلَا خَاطِئِينَ . وَأَعْنِي عَلَى تَرْبِيَّتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ وَبِرِّهِمْ )) فنسيج النسق تشكل من مشروع كامل وانتساب الذرية من آل البيت من خلال دور الإمامة والعصمة (( وَأَعِزَّنِي وَذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَآمَرْتَنَا وَنَهَيْتَنَا وَرَغَبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا آمَرْتَنَا وَرَهَبْتَنَا عِقَابَهُ ، وَجَعَلْتَ لَنَا عَدُوًّا يَكِيدُنَا ، سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ ، أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا ، وَ أَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا ، لَا يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا ، وَلَا يَنْسَى إِنْ نَسِينَا ، يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ ، وَ يُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ . إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا ، وَإِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ نَبَّطْنَا عَنْهُ ، يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ ، وَ يَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ

، إِنَّ وَعَدَنَا كَذَبْنَا ، وَإِنْ مَنَّا أَخْلَفْنَا ، وَإِلَّا تَصْرِفُ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلُّنَا ، وَإِلَّا تَقْنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلُّنَا . اللَّهُمَّ فَأَقْهَرُ سُلْطَانُهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ )) فتوثيق روابط النسب حكمته جوانب خالدة عبر حالة استثنائية كان عليه السلام الناجي الوحيد من مجزرة كربلاء . وترسخت خصوصية المعصوم من خلال ذكر الدم (( وَ أَجْرِيَّتُهُ مَجَارِي دِمَائِنَا )) فأشارة تكرار العنف لهم ممتدة ، ومحاولة بنو امية محو ذكرهم فتلويح الظالمين برز من خلال نسق مضاد ورد لاحقا في دعاء الثغور عليهم ففي قوله : (( اللهم عقم أرحام نسائهم وييس أصلاب رجالهم وقطع نسل دوابهم وأنعامهم )) أي انتهاء ذكرهم وانتهاء ما كانوا يفتخرون به من أولاد وانعام . فأرشف النسق محورية العلاقة في ظلال حتمية الامتداد وطريقة التعاضد والاتصال.

### النسق الاجتماعي

قامت الدراسات الثقافية بدراسة الانسان ضمن حياته الاجتماعية والدينية والتفاعل بينة وبين الاخر (( الانسان مع نفسه والجماعة )) وتفاعلية إطار النسق الثقافي التاريخي بوصف النص نفسه اذلياً وراسخاً اتسم بالثبات تخفى خلف ستارته. فالإنسان مرن يتكيف مع حاجة العصر ومعطياته، وهو قادر على الاستمرار من خلال التحكم الجمعي وهي بدورها احدى اليات اعادة انتاج العناصر مجدداً.

دلت الدراسات الأنثروبولوجيا على تطور الانسان وانظمته حسب مرحلة التعقيد من المسار الاقتصادي والحضاري وهي (( الاسرة والقراية )) فتكوين الاسرة وإشاعة المودة وروح الاخاء والرافة والسماحة والعمل وثم تكافل الاجتماعي

وتنمية الثروة العامة كلها أدوار تحول النسق ،لذا فان اليه الفصل الجاري هي القبض على الأنساق الثقافية التي تضمنها شرائح المجتمع ومن ثم اماطة اللثام عن المخبوء والمضمر من تلك الأنساق ؛ وبتوجيهات بغية جمعها واحالاتها الى المرجعية التي تضمنها ظروف العصر وإيجاد البعد النسقي للصحيفة المباركة من خلال معالجة الإمام ((عليه السلام)) للظواهر السلبية التي تعد عيوب النسقية المضمرة في اللاوعي الذي تجذر منه النسق داخل العقل الجمعي وإعادة تشكيل صورة مصغرة التي استقت النصوص مفاهيمها وقيمها وبإشراف منظم من وعي الإمام ((عليه السلام)) وارادته في حدوث التغيير الحاصل في تشعبات النسق وتجزئاته ، ثم إعادة تشكيل وتوضيح اليه النسق الجديدة في فرض وتوجيه المنتج النسقي والقيم النسقية الجديدة. ويقول في دعاء كيد الأعداء : (( فَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ، وَشَحَذَ لِي ظُبَّةَ مُدْيَتِهِ، وَأَرْهَفَ لِي شَبَابَ حَدِّهِ، وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُومُوهِ، وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سَهَامِهِ، وَلَمْ تَنْمُ عَنِّي عَيْنٌ حِرَاسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّ عَنِّي زُعَافَ مَرَارَتِهِ، فَنَظَرْتُ يَا إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي عَنْ احْتِمَالِ الْفَوَاحِشِ، وَعَجَزِي عَنْ الْإِنْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ، وَوَحَدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدٍ مِنْ نَاوَانِي وَأَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ أَعْمَلْ فِيهِ فِكْرِي، فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ، وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ، ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَدِيدٍ وَحَدَّهُ، وَأَغْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ مَا سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ، فَردَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظُهُ، وَلَمْ يَسْكُنْ غَلِيلُهُ، قَدْ عَضَّ عَلَى شَوَاهِ، وَأَدْبَرَ مُؤَلِيّاً قَدْ أَخْلَفَتْ سَرَايَاهُ. وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ، وَنَصَبَ لِي شَرَكَ مَصَائِدِهِ، وَوَكَّلَ بِي تَفْقُودَ رِعَايَتِهِ، وَأَظْبَأَ إِلَيَّ إِظْبَاءَ السَّبْعِ لِطَرِيدَتِهِ، انْتِظَاراً لَانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ لِفَرِيستِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بِشَاشَةِ الْمَلَقِ، وَيَنْظُرُنِي عَلَى

شِدَّةِ الْحَقِّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ يَا إِلَهِي تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ دَغَلَ سِرِيرَتِهِ، وَقُبِحَ مَا انطوى عَلَيْهِ، أَرْكَسَتْهُ لَأُمِّ رَأْسِهِ فِي زُبَيْتِهِ، وَرَدَدَتْهُ فِي مَهْوَى حُفْرَتِهِ، فَاِنْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ ذَلِيلًا فِي رَبَقِ حِبَالَتِهِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّرُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا، وَقَدْ كَادَ أَنْ يَحُلَّ بِبِي لَوْلَا رَحْمَتُكَ مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ. وَكَمْ مِنْ حَاسِدٍ قَدْ شَرَقَ بِي بِغُصَّتِهِ، وَشَجِيَ مِنِّي بِغَيْظِهِ، وَسَلَقَنِي بِحَدِّ لِسَانِهِ، وَوَحَرَنِي بِقَرْفِ عُيُوبِهِ، وَجَعَلَ عَرْضِي غَرَضًا لِمَرَامِيهِ، وَقَلَدَنِي خِلَالًا لَمْ تَزَلْ فِيهِ، وَوَحَرَنِي بِكَيْدِهِ، وَقَصَدَنِي بِمَكِيدَتِهِ، فَنَادَيْتُكَ يَا إِلَهِي مُسْتَعِيثًا بِكَ، وَاثِقًا بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ، عَالِمًا أَنَّهُ لَا يُضْطَهَدُ مَنْ أَوَى إِلَى ظِلِّ كَنْفِكَ، وَلَا يَفْزَعُ مَنْ لَجَأَ إِلَى مَعْقِلِ انْتِصَارِكَ، فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ (( . فاستخدم عليه السلام (( السيف والسكين والسم والسهم والشرك والملاحقة )) مسافة الاختلاف بين جهاد في سبيل الله وجهاد في سبيل الذات، فكشف الدعاء القسوة والبطش وضرب الرقاب والسهم والسكين التي اشارت الى تراص وحدة واقعة الطف وخلل معسكر لبنات تشكله خلل نسقي من خلال ايراد كم الخبرية التي تدل على الكثرة ، وكذلك وصف وحشيتهم من خلال تشبيهه بالشرك والصيد وهذا الوصف يعبر عن الإسلام الجزئي واقتطاع قيمة الرحمة واضطراب النسق في تصور المجتمع فتنتهي المقطوعة بتجديد نبل الإسلام في سرعة الإجابة الداعي ، فسبيل الهداية يأتي في التأسيس عقيدة التوحيد واختيار سبيل الدعاء يعني صناعة الأمة ثقافيا وروحيا وأخلاقيا وإعادة التوازن بعيدا عن اعين السلطة . ومن المناسب فكريا ان اعرض نظرية بارسونز في توجيه النسق لان فكرة النماذج الاجتماعية تعود الى طريقته في تحليل النسق ومقارنة الأنماط الحياتية فيها وما يترتب من فروقات ثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وسأعرض راية وبإيجاز لكي تكون الدراسة مكتملة فهو (( يرى ان الفعل الاجتماعي ما

هو الانسق معقد السلوك، ويمكن تقسيمه الى اجزاء مختلفة ليتمكن تحليلها ودراستها في علاقاتها المتبادلة))<sup>[١]</sup>.

وقد عرّف تالكوت بارسونز النسق الاجتماعي هو (( نظام ينطوي على افراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وادوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في اطار هذا النسق ))<sup>[٢]</sup> فالمجتمع تتشكل به عناصر مثالية او روحية وهي التي تعد علامة تطوره وتماسكه وتضمن تطوره وديمومته ونموه وبنى ونظم المجتمع ترسم نموذج جوهره داخلي عباره عن قوانينه التي سادت بالعرف او الدين وتتصمم من أنماط الرموز وتحدد السلوكيات وفق ذلك ، وتنقسم الجماعات داخل المجتمع نفسه الى جماعات تنشأ بينهم علاقات تفاعلية واعية كما قسمها بوتومور ((المجتمع يتشكل من جماعات اجتماعية حقيقية وتجمعات تشبه الجماعات ، وعرف الجماعة الاجتماعية تجمع للأفراد فيه تنشأ بينهم علاقات ، ويكون كل فرد واعيا بالجماعة ذاتها وبالرموز السائدة فيها ، ووجد ان الجماعة الاجتماعية بناء او تنظيم أساس يتضمن القواعد والطقوس واساسا سيكولوجيا يتمثل في وعي أعضائها، ولهذا المعنى تصبح الاسرة ، والقرية ، والأمة ، والحزب السياسي جماعات اجتماعية ، واما تلك التي تشبه الجماعات فهي تجمع ينعدم فيه البناء او التنظيم))<sup>[٣]</sup> وقد ارتكزت نظريته في بناء الفعل على العناصر الآتية:

١- النقد الثقافي ، ارثر ايزيرجر : ص ١٢.

٢- عصر البنيوية اديث كويزيل ، ترجمة جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٩٣ : ص ٤١١.

٣- تمهيد علم الاجتماع ، بوتومور ترجمة : محمد الجوهري واخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٨١ م ص ١٤١.

## الفاعل

وهو الشخص الذي يضع اهدافا ويصطنع وسائل البلوغ لتلك الاهداف ((ويمثل الطرف الاول وهو الانا)) ويتوقع من التفاعل فردا او جماعة او مجتمعا كاملا (الآخر) او الفاعلين الآخرين ان يسلكوا بطريقة معينة واضعا في اعتباره ظروفهم المشتركة والعلاقة الرابطة بينهما. من الفاعل الاخر او الفاعلين الآخرين ان يسلكوا بطريقة معينة واضعا في اعتباره ظروفهم المشتركة والعلاقة الرابطة بينهما. فالانا هي الذات التي تحمل الخصائص والسمات النفسية وهي حلقة اتصال بين المجتمع<sup>[١]</sup>.

## الموقف

وعني الطرف الذي يكون فيه الفاعل ملزما باتخاذ قرار يختار عملا يقوم به دوم آخر حسب رأي الأستاذ احمد زايد (( الذي رأى ان الفعل الاجتماعي يعني كل ضروب السلوك البشري التي تدفعها وتوجهها المعاني التي يكونها الفاعل عن العالم الخارجي وهي معاني يضعها الفاعل ويستجيب لها في تفاعله مع الآخرين بوصف الفعل البشري ليس عشوائيا فهو وحدة تنظيمية تؤدي وظيفتها بالمجتمع ويمكن تحليله كنسق لان نظام النسق بمعناه العام هو نظام مجموعة كيانات وعلاقات للصياغة التصورية والتحليل ))<sup>[٢]</sup> فهو نسق نمطي داخل نظام اعلى تحكم بالوعي ووجه الفكر بأرسال اسس وارتكاز وتوظيف

١- الانا والهو والآخر : محمد قاسم عبد الله ،مجلة المعرفة السورية ، وزارة الثقافة السورية عدد: ٥٥٣، تشرين الاول ٢٠٠٩ م.  
٢- علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، احمد زايد ، دار النهضة ، الطبعة الاولى ، مصر-القاهرة ٢٠٠٦ م، ص ٣٣.

تربوي وقد انطلق (بارسونز) في تحليل العلاقات من الفاعل الاخر او الفاعلين الاخرين ان يسلوكوا بطريقة معينة واضعا في اعتباره ظروفهم المشتركة والعلاقة الرابطة بينهم. وفي نفس الوقت فان الانا يعرف ان الاخر يكون توقعات خاصة به عن الموقف نفسه ارتبط مفهوم النسق بالثقافة كما اسلفنا في التمهيد النظري لان الثقافة عنصر أساس وهام في مجال التحليل الثقافي ويبقى التحدث عن المجتمع ذا أهمية كبيرة لأنه يظهر تحولات الثقافة البشرية وإخراج الرغبة والاستعداد الفطري الى حيز التنفيذ لان منظور النسق يتحقق من خلال احياء الجوانب العملية التي رافقت الفرد وردود افعاله عبر خبرات الحياة وسلوكه وتقاليده ومن ثم فان نسق الشخصية الثقافية والاجتماعية تتوازن مع الاستمرار في التمحور الفرد ما بين التفاعل والسلوك اي انها تتحدد بالاستمرار وتصبح مهمة النسق ان يجعل من قيمة الافعال المثالية او خلافها التي قد توهم الذات وتحدد تلك الأنساق. وفي ذات الصد قال عليه السلام : (( احفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا، وعن أيمننا، وعن شمائلنا، ومن جميع نواحيها، حفظاً عاصماً من معصيتك، هادياً إلى طاعتك، مستعملاً لمحبتك ))<sup>[١]</sup> وقوله : (( اللهم اجمع اهل التقوى امرهم ،وأصلح لهم شؤونهم ،وتب عليهم انك التّواب الرحيم وخير الغافرين ،واجعل معهم في دار السلام برحمتك يا ارحم الراحمين )) فالحفظ يعني التناسب في العمل والقوة في ثبات الايمان ، أي انه خلق لهم انتماء من خلال تعزيز ذواتهم من جهة السير على سنن ال البيت ((عليهم السلام )) وما يمثله الاتباع من وصف متعدد من البركة والطهر قال عليه السلام : ((اللهم وصلّ على اوليائهم الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغايات الرائحات وسلم عليهم وعلى أرواحهم ))<sup>[٢]</sup> فتمثل النسق

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.

٢- المصدر نفسة: الدعاء السابع والاربعون.

بصورة وصفية حركية ووظيفية في الدعوة والرشد والعظة والعمل)) اللهم  
امنحني حسن الارشاد ))((اللهم اجعلني من اهل السداد ومن ادلة الرشاد ))  
((اجعلنا من دعائك الداعين اليك وهدائك الدالين عليك ومن خاصتك الخاصين  
لديك ))<sup>[1]</sup>.

### موجه الفاعل نحو الموقف او الغاية<sup>[2]</sup>

التعلم: وهو عبارة عن العمليات التي يكتسب الفاعل بموجبها عنصر جديد  
من توجيهات الفعل، مثل توجيه إدراك، او قيم جديدة، وهي عملية مستمرة  
في الحياة بانها السبيل الى كشف الاقنعة القضاء على الميول المنحرفة والجوانب  
السيئة والإرشاد اللائق والتعليم السليم فالوضع المخرج للفرد وحاجاته الحيوية  
للمعرفة والشعور والتكيف مع التغير في المواقف الاجتماعية<sup>[3]</sup>.  
التصرفات الدفاعية: وهي التي يتم من خلالها التصرف مع التوترات التي  
تدخل الى حيز العلاقة المنتظمة بين منطلقات الحاجة والأنساق الفرعية<sup>[4]</sup>.  
التعديل: وهي التي يتم من خلالها التصرف مع عناصر التصرف مع عناصر  
التوتر في العلاقة موضوع التفاعل في إطار الموقف، مثل مقابلة الخوف من  
ضياع الموضوع، او الاحباط ولذلك يؤكد بارسونز، ان نفترض استمرارية  
العملية الدافعية المنظمة في علاقات مستقرة مع موضوعات محددة لا تنطوي  
على اشكالية<sup>[5]</sup>.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.

٢- ينظر: مقدمات التفوق والنبوغ وفكره في فكرة الملزمات الوظيفية والبعد التحكيمي  
لجوانبها النفعية ص ١٩ من علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق .

٣- علم الاجتماع ، احمد زايد :ص ٩٧.

٤- المصدر نفسه :ص ٩٨- ٩٩.

٥- علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق الاجتماعي دراسة تحليلية



من جهة نظام التصرف والفعل وهي ذاتها التي اشار لها بارسونز<sup>[١]</sup> ((المكانة والدور)) باعتبار النسق الاجتماعي بناء متشكل من تفاعلية العلاقات ومشاركتهم في تشكل نمطية النسق الاجتماعي وقدرات تصرف افراده كل حسب مكانته اي ما يقوم به في إطار الدلالات الوظيفية داخل الاسرة اولا ومن ثم المجتمع فالموقف عند بارسونز يمثل توجيه الفاعل حسب ترتيب الثقافة والمعتقدات و الرموز التعبيرية والانماط القيمية تُعامل كموضوعات ظرفية من قبل الفاعل الانا. وفيما يلي توضيح لنظرية الفعل الاجتماعي وفق جدول تخطيطي لكي يتسنى الاطلاع بإيجاز واختصاراً أكثر<sup>[٢]</sup>

### عصر الإمام زين العابدين ((عليه السلام))

تقوم الدراسات الثقافية والنقد الثقافي بعدها على نظرية الأنساق الثقافية وهذا يعني أن هناك انساقاً ثقافية تاريخية ازلية ثابتة وقوية تتخفى خلف عباءة النصوص، فتلك الأنساق تتحكم بالذهنية الجمعية والفردية وتأخذ صوراً عدة لضمان استمرارها وتوجه أنماط السلوك، وهنا اود الإشارة الى ان الفصل الحالي سيقدم الوجه السلبي للقيم النسقية ((الصراع والطبقية)) وسأعرض المواجهة الثقافية التي بثتها الصحيفة السجادية. وتسليط الضوء على القيم الايجابية للنسق الديني التي بثها الإمام زين العابدين ((عليه السلام)) من خلال اعتماده للدعاء وانتاج معنى اضاف للنص بعدا اخر وميزة ذات طبيعة فقهية

---

نقدية، محمد عبد المعبود مرسي، مراجعة احمد رافت عبد الجواد، مكتبة القصيم الحديثة، القصيم \_بريدة ٢٠٠١ م، ط١، ص: ٧.

١- عالم امريكي في علم الاجتماع وضع اشهر نظريات عامة لدراسة المجتمع سماها النفعية والوضعية بنظرية السلوك وتحليل التقاليد ولد عام ١٩٠٢ وهو عالم بيولوجي واقتصادي واستخدم العلوم الطبيعية للوصول الى قوانين علم الاجتماع من خلال الاتجاه الوظيفي. ينظر علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق: ص٥.

٢- المصدر نفسه: ص٧.

عبادية تجذرت بإرث عميق اعاد انتاجها لتتلاءم مع عصره الذي اتسم بالثورات والفتن وحمى الصراع بين الامراء وتحت تلك المعطيات سأطرح قضية النسق.

### النسق العقدي والصراع

شهدت ظروف العصر الاموي مجموعة من الازمات الحادة الخطرة ((بسبب انفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة وأعراف تشريعية وأوضاع اجتماعية مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله أفواجا))<sup>[١]</sup> إذن نحن آنذاك في لحظة صراع حضارات، خصوصاً وأن الإسلام دخل تلك البلدان غازياً، وستقوم تلك الأمم بالحفاظ على نسيجها الخاص ولو سرياً، وسيتضح ذلك الأمر في نكبة البرامكة في عهد الرشيد، وكذلك في سيطرة النفوذ التركي في عهد الخليفة المعتصم، ثم النفوذ البويهى والسلجوقي كما ان خطر الرفاهية قد لوح من بعيد حيث سادت ((موجة الرخاء التي سادت في المجتمع الاسلامي في أعقاب ذلك الامتداد الهائل))<sup>[٢]</sup> بسبب التفاعلات الاجتماعية والموضوعية ((وقد غصت الثقافة العربية على مستوييها الرسمي والشعبي بثيمات الصراع الذي يمكننا ان نقول انه القيمة النسقية، وابرز منتجات النسق التي تجذرت عميقا في الذهنية الجمعية التي حرص النسق على انتاجها بأشكال متنوعة، تتلاءم مع طبيعة العصر ومعطياته، ليصبح الصراع بذلك موروثاً وقيمة نسقية تظل سارية المفعول، وكأنه بركان ينشط تارة، ويخمد أخرى، غير انه يحمل في باطنه مقومات ثورانه وانفجاره وبهذا التوصيف فإن النسق يمثل العلائقية او الارتباط او التساند ، وحينها تؤثر مجموعة وحدات وظيفية ببعضها البعض))<sup>[٣]</sup>.

١- مقدمة الصحيفة السجادية: محمد باقر الصدر.

٢- المصدر نفسه: محمد باقر الصدر.

٣- الأنساق الثقافية في كتاب الزهد للجاحظ مقارنة نقدية ثقافية، مجلة جامعة تشرين

بدءاً من راس الهرم ونهاية بطبقات المجتمع حيث غصت بثيمات الصراع، فالقيمة النسقية قد تجذرت عميقاً في الذهنية الجمعية، فلو تتبعنا الوضع العام متمثلاً براس الهرم السلطوي لوجدنا الانحراف واضحاً فقد كان يزيد مولعاً بالقرود والفهود والفحشاء وقد انغمس الأمراء بالترف وسادت حياة اللهو والطرب وظهر التمايز الطبقي وقد ذكر المؤرخون اخباراً كثيرة عن ذلك<sup>[١]</sup>. ومن تلك الازمات الثقافية والفكر حركة الوعي الثقافي بشقية ((النخبوي والهامش)) بسبب الانفتاح على الحضارات الاخرى، ورجوع الروح القبلية المترسخة، وحدوث الفوضى في التعامل مع تلك الاحداث كما حدثت الثورات والمعارك والفتن حيث تجلى جانب نسقي واضح فيها، قال ((عليه السلام)): ((اللهم أبدلني من بغضة اهل الشنآن المحبة، و من حسد أهل البغي المودة، و من ظنة أهل الصلاح الثقة، و من عداوة الأذنين الولاية، و من عقوق ذوي الأرحام المبرة، و من خذلان الأقربين النصرة، و من حب المدارين تصحيح المقة و من رد الملابس كرم العشرة، و من مرارة خوف الظالمين حلاوة الأمانة، اللهم صل على محمد وآله، واجعلني ((واجعل لي)) يدا على من ظلمني، ولسانا على من خاصمني، وظفرا به من عاندني، وهب لي مكرا على من كابدني، وقدرة على من اضطهمني، وتكذيباً لمن قصبني، وسلامة ممن توعدني، ووفقني لطاعة من سددني، ومتابعة من أرشدني، اللهم صل على محمد وآله))<sup>[٢]</sup> فقله عليه السلام ((بدلني)) تعني اضمارياً اذى من حوله له وتصنعهم له المودة .

للآداب والعلوم الإنسانية، كلية اللاذقية، سوريا، مجلد ٤١ العدد ٤ / ٢٠١٩م، ص ٥٣.

١- مروج الذهب، ابي الحسن علي بن الحيين المسعودي، دار الهجرة، الطبعة الثانية، ايران \_ قم ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م :ص ٦٧.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء العشرون.

## الطبيقة

تأثرت العلامات النسقية في المجتمع نتيجة عودة القبلية الجاهلية، وعودة ظواهر التفاخر بالآباء والاجداد، وتأكيدا على صلة النسب والقراة الدموية للانتماء، وترسخ قراة الدم لأنها مصدر الحماية وحاجة الاستقرار، بعد ان تغير نسق المجتمع في الإسلام وبات احتماء الفرد من خلال منظومة الإسلام ، قال ((عليه السلام )): ((اللهم انا العبد الضعيف عملا ، الجسيم أملا خرجت بيدي أسباب الوصلات الا ما وصلته رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال الا ما انا معتمصم به من عفوك ، قل عندي ما أعتد به من طاعتك وكثر علي ما أبوء به من معصيتك ، ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء ، فأعف عني ))<sup>[١]</sup> بعبارة اخرى ان المجتمع أعاد احياء تلك الجذور وانتجها بأشكال متنوعة ليصبح الصراع موروثا فقد أعاد مرتكزات الذهنية البدوية وأعاد مقدساتها وورث آراء الآباء فصاروا يعتادون بتهميش من لا عشيرة له<sup>[٢]</sup> ومن ضمنهم اهل الذمة والموالين. كذلك كانت محاور دعاء الصحيفة السجادية فهو خطاب عقلي للإنسان من خلال محاورة العقل وتلقيه ومن ثم حل الصراع الفكري، وحث الناس على تربية العقل واستخدام التدبير والقناعة بالأمر دون اكراه يقول ((عليه السلام)) ((أعذني من شرّ كلّ مترف حفيد، أعذني من شرّ كلّ ضعيف وشديد، ومن شرّ كلّ شريف ووضيع، ومن شرّ كلّ صغير وكبير، ومن شرّ كلّ قريب وبعيد أعذني من شرّ كلّ دابة انت اخذ بناصيتها))<sup>[٣]</sup>. فالناصية مركز شعور

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والعشرون.

٢- ينظر: المضمّر النسقي في الشعر الاموي، سعيدة تومي، الأستاذ الدكتور مصطفى بشير قط ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، المجلد الثالث، العدد الثاني: ص ٥٩ .

٣- الصحيفة السجادية :الدعاء الثالث والعشرون.

العظمة والغرور واتخذ التذكير على محور اجتماعي وتأريخي استمدت من تلاقي ظروف النشاط الاجتماعي ((الترف)) وتحطيم الأعراف المستحدثة على الإسلام ووقوع الحيف والظلم والذي الى حدوث ثورات بسبب التمايز الطبقي ، ففي ترفع عن محاور التهميش ((مترف حفيد أي له خدم وأعوان)) فتأسس نسق تربوي وتعليمي فالموالي شكلوا جيلا من المتعلمين وتأثروا بتوجيه وارشاد الإمام وانماء تيار إسلامي وتوسيع دائرته على الساحة التي اتسمت بالضعف والاضطراب السياسي والاجتماعي فحدد ان النهوض يكون بالإصلاح والابلاغ والتبليغ واسقاط الأقنعة التي غطى بها وجوه سياستهم الكالحة.

قال ((عليه السلام)): ((اللهم ان هذا المقام لخلفائك وأصفيائك ومواضع أمناك في الدرجة الرفيعة التي اخصصتهم بها ... حتى عاد صفوتك وخلفاؤك مغلوبين مقهورين مبتزين يرون حكمك متبدلا وكتابك منبوذا وفرائضك محرفة عن جهة اشراكك وسنن نبيك متروكة ))<sup>[١]</sup> ففعل الهيمنة وتأثير الثقافة قلبت عائدة الفكر وأنظمة الحياة وحدثت عودة مقاطعة للجماعة المسلمة ونشوز في تمظهرات الإسلام القيمية من خلال هيمنة وتفكير قاصر لمقام اخر غير مقام الاصفياء ، فالحكم لم يكن للصفوة والتبدل في الفرائض ونبذ من يعمل بها. فالدعاء نصاً ادبياً يجسد وجود الفاعل للفرد في الحياة ففيه نسق متخف عن الفرد والجماعة والظروف وعند الكشف عن الأنساق المضمرة انما نتجه بتأويل النص بوصفه بنية ثقافية تمارس سلطة توجيه الخطاب من خلال ما تشمله من وحدات ثقافية<sup>[٢]</sup>.

ومن ثم ان استخلاص الأنساق الثقافية ذات قابلية جماهيرية شعبية التي

١- الصحيفة السجادية : الدعاء العشرون

٢- ينظر الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي ، محمود علي احمد ، كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد ٢٠١٩ م ، رسالة الماجستير، ص ٥٦.



تحقق وظائف الاتصال النسقية في الإنتاج والاستقبال.

إن تحقيق هدف النسق جاء بأسلوب طبيعي من خلال إعادة تشكيله للثقافة ضمن النسق الاجتماعي العام وتتصل الوظيفة مع الأنساق الأخرى، فهي تتفاعل مع بقية الأنساق الفرعية وتتطور معها وبها فثقافة الفرد تأتي بتكوين جملة من الطرائق والمعايير التي تحكم رؤاه لبيئته ، والثقافة الإسلامية تأتي من سلامة الضمير والبنية وهي ذاتها الأنساق الدينية ((العدل والرحمة والحرية وقبول الاختلاف والعبادة )) التي تعمل على تنظيم الدلالات العقلية والحسية والروحية ، وتنتج مجتمعاً سليماً ومنضبطاً يمثل سعادة الدارين وبالتالي الحفاظ على استقرار المجتمع وقد فعل الإمام دور الدين الإسلامي عن طريق تغذية الأنماط ، فجاء النسق متكاملًا نتاج جملة الأفعال التي كفت المهمشين من المتغيرات المفاجئة أو الاضطرابات ومدى ملاءمة قاعدتهم الثقافية الجديدة وتقبل الجمهور لهم، مما يولد توقعات تبادلية مشتركة عن طريق تنظيم عملي وفعلي لمبادئ الدين وليس القشور منه<sup>[١]</sup>.

واستطاع تخليق نسيج اجتماعي واحد وقاسم مشترك وجامع قادر على إعادة نفسه وحل النزعات الإنسانية وبث الوعي الذاتي ، وجعل هوية اجتماعية من حصيلة التفاعل المجتمعي وإن تعددت انتماءاته من خلال منظومة ثقافة الدين وهذا يعني تقبل الآخر وإن لم يكن يعتنق الدين الإسلامي فأُمسى البعد الثقافي للهوية يتحدد من ثوابت وتجليات وتفاعلات تقبل الآخر ، لأن الجماعة صارت تنضوي وفق انتماءات تحصيل الإدراك لسلمات والاعتزاز بالانتماء إلى أفراد وأعضاء تنتمي لمجتمع صالح وقدر وتشارك من خلال وتفاعل الأدوار فيها ، فال مساواة وتقبل الآخر ، وترك الخصوم والمعاداة وجمع البشرية والاقوام كلها

١- ينظر : مضمرة الأنساق المعرفية والثقافية في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين بن علي عليه السلام المقدمة .





## صور التفاعل الاجتماعي في الصحيفة السجادية

تجسدت السلوكيات العامة والعلاقات الموجودة بين الافراد على تحقيق الأنساق الاجتماعية أي ان هناك تماثلاً بين البناء النسقي المجتمعي الذي يتحقق بواسطة الممارسات المتعارف عليها وعند الحديث على المجتمع الإسلامي نجده يحث على ترسيخ القيم ومبادئ الأوامر الالهية التي تأتي بالتأثير والاكتساب فهي وسيلة التواصل في المجتمع ومن ثم تكيف افراده وضمان سعادتهم واعداد مجتمع صالح وقوي<sup>[1]</sup>.

وعند الحديث عن الصحيفة السجادية نجد تفاعل الخطاب سار على نسق الممارسة الثقافية ورصد الحاجات الاجتماعية؛ وهي ذاتها تتنوع وتتنافس لصالح المرجعيات المتعددة ، ومن ثم فإن الفعل الاجتماعي والبنى النسقية يتقرر من الوظائف الاجتماعية ولحظة استقبال التفاعل يعتبر عاملاً لنجاح المجتمع وصيرورته الجدلية إذ تنحدر من تحولاته ومن أهم وظائفنا الدينية الفردية والاجتماعية التي ذكرها ((عليه السلام)) في (( دعائه عند المساء والصباح )) (( اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَوَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا وَلَيْلَتِنَا هَذِهِ وَفِي جَمِيعِ أَيَّامِنَا لِاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَهَجْرَانِ الشَّرِّ وَشُكْرِ النُّعْمِ وَاتِّبَاعِ السُّنَنِ وَمُجَانَبَةِ الْبِدْعِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحِیَاةِ الْإِسْلَامِ وَانْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَإِذْلَالِهِ وَنُصْرَةِ الْحَقِّ وَإِعْزَازِهِ، وَإِرْشَادِ الضَّالِّ، وَمُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَإِذْرَاكَ الْلَّهِيفِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمِ عَهْدِنَا، وَأَفْضَلَ صَاحِبِ صَحْبِنَاهُ، وَخَيْرَ وَقْتِ ظِلِّلْنَا فِيهِ. وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ

١- ينظر: دور الامام السجاد عليه السلام في مواجهة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف ، ا.م إبراهيم المليسي الموسوي ، العتبة الحسينية المقدسة ٢٥\_١٢\_٢٠١٨ م. المقدمة .

وَأَشْكُرُهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ وَأَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شَرَائِعِكَ <sup>[١]</sup>.  
فالهدف من تبيان الكيفية التي اشتغل بها الانسان وإذلاله، ونصرة الحق وإعزازه، وغيرها من المفاهيم التي تشمل القيم الأخلاقية وجميع أعمال الإنسان هي تعزيز قيمة الفرد وهو ذاته دور المواطنة لكن المواطنة تمثل افق الإشكالية المركزية وتقاطع بين المجال الاجتماعي والتربوي ومقصدها المباشر، وخصوصية مفهوم يجسدها، منظومة متكاملة تمثل الاستعداد التوثيقي للعلاقات وفهمها لمجتمع قوي وهو ذاته وليد العدل والبر والتعاون والوفاء والعمل الصالح ((إن التفاعل الاجتماعي يتجسد في صور ومواقف ومشاهد تظهر بوضوح في الوسط الاجتماعي لإشباع حاجات الأفراد. إن للأفراد في المجتمع حاجاتهم الضرورية المتمثلة في الحاجة للارتباط والحاجة للانتماء والحاجة للإنشاء والإبداع، وبقدر ما يحقق المجتمع متطلبات الحياة الاجتماعية يحقق الإشباع لحاجات الإنسان، ويضمن تكافل الفرد مع المجتمع وتكيفه مع اوضاعه وتقدمه.

## الأنساق الوظيفية والإصلاحية

### الأنساق الوظيفية

احتلت الوظيفة مكاناً مرموقاً في فكر الإمام حيث اهتم بتجسيد الظواهر الاجتماعية العامة فمن خلال نسق الوظيفة استطاع ((عليه السلام)) تصور الأساس الوظيفي لكل فرد في المجتمع يرتبط به مكونات أخرى من اجل تحقيق النسق الاجتماعي ويأتي من خلال تفاعل أبنائه ، واعداد مجتمع قوي يأتي من علاقات مكوناته والتساند والتعاقد ، أي نماذج سلوكية وشعور الافراد

١ - الصحيفة السجادية : الدعاء السادس.

تجاه بعضهم البعض ، وتبادل الترابط البنائي من اجل بناء مجتمع قادر على تحقيق الممارسات الاسلامية المتعارف عليها وترسيخ التعاليم الدينية عبر الامتثال لأوامر الله وتوجيه تجليات الثقافة الإسلامية بالتأثير على المؤمنين واكتساب عادات على أساس عقائدي وقناعة ذاتية تمكنه من التواصل وضبط الأنماط السلوكية وتعزيز قيمة الفرد وهو ذاته دور المواطن ، فالمواطنة تمثل افق الإشكالية المركزية وتقاطع بين المجال الاجتماعي والتربوي ومقصدها المباشر وخصوصية مفهوم يجسدها منظومة متكاملة تمثل الاستعداد والتكيف التوثيقي للعلاقات وتكيفها وفهمها وبناء منظومة متكاملة قوية وليدة العدل والبر والتعاون والوفاء والعمل الصالح إن التفاعل الاجتماعي يتجسد في صور ومواقف ومشاهد تظهر بوضوح في الوسط الاجتماعي لإشباع حاجات الأفراد. إن للأفراد في المجتمع حاجاتهم الضرورية المتمثلة في الحاجة للارتباط والحاجة للانتماء والحاجة للإنشاء والإبداع، وبقدر ما يحقق المجتمع متطلبات الحياة الاجتماعية يحقق الإشباع لحاجات الإنسان، وبقدر ما يحقق حاجات الإنسان الاجتماعية يضمن تكافل الفرد مع المجتمع وتكيفه مع اوضاعه وتقدمه وقد سجّل (( عليه السلام )) ذلك في دعائه مكارم الاخلاق ومرضيّ الافعال : ((وَلَا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وَأَعِزَّنِي، وَلَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبَرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجِرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرِ))<sup>[١]</sup>

فبواعث القول المضر لدعاء الإمام ((عليه السلام)) بسبب حمولات المجتمع الذي أصابته ظواهر متحوّلة منها التزلف ومدح السلطة من اجل نيل العطايا ولتقرب ،حيث شكل هذا النسق حضورا عرضته تلك المرحلة أدى الى التفرقة بين الناس والتمايز وشكّل نسقا حضوريا ومفهوميا في المواقف الدينية والثقافية

١- الصحيفة السجادية : الدعاء العشرون .



سددني ووفقني أقابل و أكافي بالخير من أراد بي سوءا وهذا امر يضمّر جهداً كبيراً لان النفوس حين تتأذى تحمل أسيّ والمأ يصعب أحياناً تجاوزه من دون رد الإساءة لا سيما عند القدرة والتمكين ، كما ان النفوس اعتادت على الفعل ورد الفعل ، فذكر السلوك الاجتماعي من بخل وشح وقطيعة واغتياب ، كلها انساق اجتماعية تحدث في المجتمعات .

وقد أولى ((عليه السلام)) الاهتمام باستعمال الخير ((وَأَجْرٌ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيِ الْخَيْرِ وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنْ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ)). أبلغ ما قيل فيمن يفخر ويتبخر المشاكل الاجتماعية بين الأفراد إنما تبدأ بخطأ من طرف أو شخص فإذا قبل الخطأ بتصرف من جنسه كردّ فعل عليه، ترسخت المشكلة وتعمدت، وهذا لا يتوافق مع ما تدعو إليه التربية الاجتماعية والسلوك السليم في مقابلة الإساءة بالإحسان، لإزالة آثار الإساءة من القلوب أولاً، ومن الواقع الاجتماعي ثانياً وإشاعة الإحسان كسبيل أمثل للتعامل الاجتماعي تستمر انساق الدعاء في قوله ((اللهم صل على محمد وآله، وحلني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين في... إطفاء النائرة... وإصلاح ذات البين)) ((اللهم صل على محمد وآله... وأجر للناس على يدي الخير، ولا تمحقه بالمن .. اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص وقلة القناعة))<sup>[١]</sup>. ولو ارتبطنا بالوظيفة الاجتماعية وانساقها المتألّفة والمتفاعلة ودور التفاعل والتشابك الذي ينظمه وما يجعل المجتمع متماسكاً ومستمراً فإن تحليل النسق الكلي للمجتمع يأتي عبر طريقة توعوية من خلال تفسيره للظواهر والنتائج والاثار وخلق التوازن الاجتماعي وتنسيق القضايا التي تشكل القيم النبيلة.

والمأمل في أدعية الصحيفة المباركة يجد وظيفة الأنساق مبنية على أساس

١- الصحيفة السجادية: الدعاء العشرون.

العقيدة الصحيحة؛ ودور القيادة وهم أئمة ال البيت ووظيفتهم بالنسبة للمجتمع تجدد وحدث التحول اضماريا وجذريا نحو سلبيات المجتمع الذي عبرنا فيه عن المواطنة والتركيز على طبقة المهمشين ((العبيد واهل الذمة )) ورصد مكانم الضعف من اجل تقويمهم وإعادة بنائهم واحداث تحول وتحولات رؤيتهم ومرتكزات تقييم ذواتهم ونقله جذرية الى العالم ، وبناءً على الوصف النسقي فان الشرائح المذكورة تكونت لها هوية تشكلت من العناصر الجديدة المميزة بالبعدين الاجتماعي او الديني وخلق شخصية تعني بتقدير الذات ولها نسق قيمي ومعتقد فعال اقتنع به وخلقت سمة جديدة ولدت انتماء والارتباط .

وتجدر الإشارة تلك الأنساق ذات طابع كوني بامتياز فتفسير تلك الظواهر قد وردت في القرآن الكريم المتضمن النسق التتابعي في خدمة الناس يقول((عليه السلام)):((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَلِّني بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وَالْبَسْنِي زِيْنَةَ الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ الْعَدْلِ وَكَظْمِ الْغَيْظِ وَإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَإِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَسَتْرِ الْعَائِبَةِ، وَلِيْنِ الْعَرِيْكَةِ، وَخَفْضِ الْجَنَاحِ))<sup>[١]</sup>. ويقول((عليه السلام)):((وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين))<sup>[٢]</sup> فالانتماء بإمامتهم والتسليم لأمرهم والاجتهاد في طاعتهم كلها أنشطة دينية اكتمل بها مفاهيم تفكير وعلامة نمط الإسلام الحنيف وتجليات النبوة ومركزيتها في الإسلام . وأن يكون مبنياً على أساس العقيدة الصحيحة، ان مفهوم التمثيل يرتبط بالقوة أي اخضاع الاخر من خلال سيطرة ضبط الهيمنة بعد السيطرة عليه فال البيت هم الية ضبط المجتمعات الإسلامية تقابلها هيمنة اخضاع للسلطة والحضارة العربية

١- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

الإسلامية)) لما كانت في الماضي قوية وتمتلك عناصر القوة والهيمنة العسكرية

والثقافية اتسع حجم تمثيلها الآخر))<sup>[١]</sup>.

ونجد في جانب آخر من الدعاء ((وَلَا تَبْتَلِنِي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ، وَلَا الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ، وَلَا بِالْتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ، وَلَا مُجَامَعَةٍ مِّنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، وَلَا مُفَارَقَةٍ مِّنْ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ)) فعدم العبادة هي سلوكيات قد تحتوي على اللهو سواء بالحديث عن الآخرين ام رؤية عيوبهم فقط وتأتي العبارتان الأخيرتان تدلان على نسق التماسك الاجتماعي وضرورة الابتعاد عن العناصر التي تضعف هذا التماسك وتفسده وتفرق بين أبناء المجتمع. لما فيها من نتائج تهم المجتمع وفي جميع الابعاد من حيث علاقة المخلوقات بعضها ببعض او علاقة الانسان مع الله وهو محور الكون ومن تهذيبية وتخليق حياته يكون التعايش السلمي وترسيخ ثقافة الاحترام المتبادل على تنوع ثقافتهم فالعامل الأخلاقي نسق يتكون من لوائح تربوية تهدف الى الإصلاح من خلال احترام الآخر واجتناب ما يعود على المجتمع من ضرر، أي ان النسق إصلاحي لكل سلوك فاسد ووضع أخلاقي غير قويم. ومفهوم مخالفته أنه لو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك العلم الصالح. فالاستماع إلى أقوالهم والإطاعة لأوامرهم ونواهيهم والعمل من أجل نيل رضاهم والسعي من أجل نصرتهم والدفاع عنه والشكر على ما أنعم الله علينا بسببهم كل هذا ما يقربنا إلى الله ورسوله صلوات الله عليه وآله أي ان الثقافة تلجا بصراع بسبب اليات الهيمنة ومن الثقافة التي اتخذها ((عليه السلام)) هي ترسيخ نمطية الخطاب الفكري القوي أي أن يكون خالصاً لله تعالى؛ لأن الله سبحانه وتعالى خلق الناس للعبادة فعمد الى كسر فحولية الظالمين وانشاء نسق بديل يتكون من المهمشين يوحدهم نسق إسلامي قي التعامل السلمي<sup>[٢]</sup>.

١- مقدمة الغدامي لتمثيلات الآخر، نادر كاظم نصوره السود في المتخيل العربي في العصر الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠١٠: ص ١٥١.

٢- ينظر: ماذا تعرف عن الصحيفة السجادية، التوحيد الموحد في الصحيفة السجادية للمرجع عبد الله جواد الاملي ٢١ نوفمبر شفقنا م ٢٠١٤ <https://ar.shafaqna.com/> ١٠١١٠/AR .

وقد استطاع ((عليه السلام)) من تمثيل النسق الحركي باتجاهه من خلال نماذج ادعيته التي جاءت بإحياء عناصر التي عاكست تصرفات القوة والبطش المزيفة وبجعل أي تمثيل العطف الإلهي على أوليائه، ومنح الرأفة والرحمة يقول ((عليه السلام)) ((ألن جانبه لأوليائك ... وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه))<sup>[١]</sup>. تعطف رب العزة وتحننه يأتي مضمهر النصر والسلطة ((وراعه بعينك، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك، وامدده بجندك الأغلب))<sup>[٢]</sup>. وفي ذات الدعاء ((أبسط يده على أعدائك)).

### الأنساق الإصلاحية والسلوكية

مثّلت تجربة الأنساق السلوكية للإمام ((عليه السلام)) نجاحه في نظام المجتمع، من خلال بث نسق سلوك المعتقد الديني والرحمة ((العدل والمساواة)) وفي مجال النسق الإصلاحي فقد تم توجيهها نحو العادات والتقاليد أي تشكل الهوية لشرائح المجتمع فمن خلال عقد الصلة بين الواقع ونصوص الصحيفة السجادية المتعددة فقد بسطت قوتها على وشائج المجتمع ولا سيما ان تلك المرحلة تمثل بواكير تقدم الإسلام، ومن الظواهر التي سادت في تلك الفترة العبيد والموالي.

فمن خلال تأريخية الاحداث شخّص ((عليه السلام)) ظاهرة انتشار العبيد بكثرة بسبب الفتوحات الإسلامية ((ففي زمن الإمام زين العابدين)) ((عليه السلام)) الذي عاصر حكم عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بن عبد الملك ، توجه عبد الملك بن مروان وبالذات على قضائه على الحركة الزبيرية في الحجاز والعراق، واتجه صوب توسعة الرقعة الإسلامية وخاصة في افريقيا ، وتمكن ان يغنم

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السابع والاربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.



من الأموال ما لا يعد من الذهب والمجوهرات))<sup>[١]</sup> وهذا الامر فرض وجود اعداد كبيرة من الجواري والاماء والموالي، وهو ما تربت عليه اثار ثقافية، وتربوية، واجتماعية، تحتاج معالجات جادة كما اصبح اقتناء الرقيق نوع من أنواع الرفاهية،<sup>[٢]</sup> وكل تلك المظاهر سببها الجشع وحب الدنيا والاقبال عليها فقد ذكرها الإمام ((عليه السلام)) في دعاء الاستعاذة قائلاً ﴿اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحَرِصِ، وَسُورَةِ الْغَضَبِ، وَغَلَبَةِ الْحَسَدِ، وَضَعْفِ الصَّبْرِ، وَقِلَّةِ الْقَنَاعَةِ، وَشَكَاةِ الْخُلُقِ، وَإِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ، وَمَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ وَمُتَابَعَةِ الْهَوَى، وَمُخَالَفَةِ الْهُدَى، وَسِنَةِ الْغَفْلَةِ، وَتَعَاطِي الْكُلْفَةِ، وَإِثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِضْرَارِ عَلَى الْمَأْتَمِّ، وَاسْتِصْغَارِ الْمُعْصِيَةِ، وَاسْتِكْبَارِ الطَّاعَةِ. وَمُبَاهَاةِ الْمُكْثَرِينَ، وَالْإِزْرَاءِ بِالْمُقَلِّينَ، وَسُوءِ الْوَلَايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا، وَتَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنْ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا أَوْ أَنْ نَعُضِدَ ظَالِمًا، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفًا، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطُويَ عَلَى غِشٍّ أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنُمَدَّ فِي أَمَالِنَا.﴾<sup>[٣]</sup>

فتلك انساق تسبب الجور والتمادي في الاقبال على الدنيا من مال وجاه ووجاهة فهي ملذات يصورها الطواغيت وبان الملك بالعدد للإماء والعبيد يجعل الافتخار بهم امام المجتمع ويعتبرهم مصدر قوة (اللهم لا تفتني بالاستعانة بغيرك إذا اضطررت))<sup>[٤]</sup> فتكوين محورية النظام الثقافي تحمله الاستعداد لأنجاز تحولات

١- تأريخ الطبري تأريخ الرسل والملوك الجزء الرابع، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ١٩٦٧ م: ص ١٩.

٢- ينظر مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، دونيس كوش، ترجمة د. منير السعيداني، مراجعة د. الطاهر لبيب، المنظمة العربية للترجمة الطبعة الاولى بيروت لبنان ٢٠٠٧ م: ص ١١.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن.

٤- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

الفكر والسلوك وانتقال لرؤية في عوائد التفكير والسلوك فشابهت النقلة الجذرية التي حدثت في عهد الإسلام الأول وانعكاس الوعي البشري بمقدساته وخرق سياج ذهنيات تأسست في عصر الامام ((عليه السلام)) من خلال تجديد بنية التفكير وخلق مجال للتحويل في عائدة فكر الاعتقاد وتمثيلات مضمرة لخطاب الآخر الظالمين واعوانهم ((أَوْ أَنْ نَعُضِدَ ظَالِمًا، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفًا، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشٍّ أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنَمُدَّ فِي آمَالِنَا)). فمن خلال تضعيف فحولية الأنا عندهم ولعنهم ووصف أعداء أئمة اهل البيت قال عليه السلام: ((اللهم العن اعدائهم الأولين والآخرين ومن رضي بأفعالهم وأشياهم واتباعهم))<sup>[١]</sup>.

أي ان اضممار الإمام بدعاء التعوذ بالله يتجه نحو تفشي حالة سلبية تقترن بعدوى ثقافية افقية للجميع من خلال ذكره سلبياتهم ((اللهم أعذني من سوء الرغبة وهلع أهل الحرص))<sup>[٢]</sup>. فالدعاء اشارته واضحة لتجلي افات السلوك المنحرف وان ذلك يؤدي الى الابتعاد عن القيم الرسالية لأنه كفيل بالوقاية منه، يقول: ((عليه السلام)): ﴿وَإِيثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ وَالْأَصْرَارِ عَلَى الْمَأْثِمِ، وَاسْتِصْغَارِ الْمُعْصِيَةِ، وَاسْتِكْثَارِ الطَّاعَةِ، وَمُبَاهَاةِ الْمُكْثَرِينَ، وَالْأَزْرَاءِ بِالْمُقْلِينَ، وَسُوءِ الْوَلَايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا وَتَرَكِ الشُّكْرَ لِمَنْ اضْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا، أَوْ أَنْ نَعُضِدَ ظَالِمًا، أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفًا، أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ نُعْجِبَ، أَوْ نَقُولَ فِي الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِيَ عَلَى غِشٍّ أَحَدٍ، وَأَنْ نُعْجِبَ بِأَعْمَالِنَا، وَنَمُدَّ فِي آمَالِنَا،

١- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والاربعون

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ، وَاحْتِقَارِ الصَّغِيرَةِ ﴿﴾<sup>[١]</sup> فأضمر الدعاء نسق ثقافيا تضمن مظاهر خطيرة، انتشرت في عصره الا وهو خطاب التعالي فجسد الدعاء نسق الحوار والمساواة وكشف علامة كاشفة للخراب النسقي الذي احدثه الخطاب التمجيدي للسلطة وزيف دستورها الثقافي الذي انتهجه المأجورون في مدائحهم التي اصبغوها بالطابع الديني، فانكشف المضمّر السلوكي باتجاه بني امية الذين حملوا نسق التنافس القبلي و نزعات حب التملك التي تتوالد وتتنامى ورغبات في السلطة والحكم والرئاسة واستمر هذا النسق بعدة ادعية فقوله ((عليه السلام)): ((اللهم لا أستعين بحاكم غيرك))<sup>[٢]</sup> فهنا الاضمار توجه نحو عدم تأييد الإمام لتلك السلطة فمن خلال استعانتة ((عليه السلام)) بالله الذي هو مالك الملك وناصر الحق، وبه تتم الاستعانة على كل من يزيف الحق ((اللهم أعني يا خير من أستعين به))<sup>[٣]</sup>. وقوله ((عليه السلام)): ((إلهي إياك أستعين))<sup>[٤]</sup> فتخصيص العبودية والاقتباس من فاتحة الكتاب ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))<sup>[٥]</sup> اتجاه تضمن نظام متكامل من الاتصالات وبه يشغل المضمّر ذهنيا وفكريا وبشارة لمن يتأذى من التفرقة الطبقيّة والتهميش بان الله ناظر وبصير وما هي الا أوقات وسيزول امره الحاكم ولا سيما ان تلك الفترة شهدت بتعاقب الامراء وهلاك بعضهم وتصفية بعضهم بعضا. فقوله ((عليه السلام)) ((وَتُفَرِّجُ عَمَّنْ لَازِ بِكَ))<sup>[٦]</sup> به اضمار في قلوب الناس الذين توجسوا من جور الظالم وبطشه والنيل منه بطرق الاقصاء

١- المصدر نفسه: الدعاء الثامن.

٢-الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والعشرون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٥-الفاتحة: الآية ٤.

٦- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي والخمسون.



للعنف والتنافس والعداوة والدعوة الى الثورات والفتن والحروب وهذا النسق يشكل الأذى وما به من ضرر التهميش والاقصاء واثارها على القيمة الذاتية لهم وقوله في الاستعانة : (( وسوء الولاية لمن تحت أيدينا )) فظاهر اليد والولاية تعطي مضمرات للوحده والنفور والضيق والقلق والانكسار وبيان السوء يتم بمعالجة الفورية، فاليد تحمل العمل والتوجيه والولاية تحمل الانتماء. وفي دعاء يوم عرفة تكرر المعنى في قوله عليه السلام: (( أبسط يده على أعدائك )) فأعاد النسق بالتبعية والتمكين والانتماء .

ومن الظواهر التي سادت في ذلك العصر عدم الرغبة في الانجاب والتوارث من الموالي ، ولعل من اهم أسبابه هو عدم الرغبة في ان يكون الولد وفيه عرق غير عربي ، وكانوا يرون ان ذلك الامر يؤثر على موقع الابن بين الامة في كفاءته او احترام الناس اليه ، حتى كان موقع الإمام زين العابدين ((عليه السلام)) فتغيرت نظرته الى ذلك ((وكان اهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين بن علي، وفاق اهل المدينة فقها وعلماء وورعا، فرغب الناس حينئذ في السراري))<sup>[١]</sup> فاراد ((عليه السلام)) تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع. وتنظيم الافراز الجديد من ناحية تطويره والبناء الاجتماعي لهم. وتعامل معهم معاملة إنسانية وبذل جهدا للارتقاء بهم حيث كسر قاعدة النسق الجديد والقضاء على الأعراف الجاهلية والعصبية القومية، وتزوج بنفسه الشريفة من الاماء واستطاع اثبات مقاصد الإسلام وأحكامه الشرعية، وهي التحرير من خلال ذلك الزواج ففي دعائه يقول ((عليه السلام )): ((اللهم

---

١-تاريخ مدينة دمشق ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر ، دراسة وتحقيق علي شيري ،دار الفكر لبنان ، الجزء العشرون ، بيروت ١٩٩٦م:ص ٢٥٢.



الفرد مع ربه أولاً ومن ثم تتفاعل مع باقي عناصر المجتمع ثانياً عبر شبكة من الفعاليات وعلاقات متبادلة تشكل بنية النسق المجتمعي عبر إجراءات متماسكة ومتكافئة وظيفياً مع البيئة ويتكامل وجودياً مع باقي أجزاء المجتمع وقد سجل التاريخ كثير من القصص والشواهد على ذلك<sup>[١]</sup>. وهذا الفعل قد حقق ثبوت الملوك على الفعل السليم قال عليه السلام: ((وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق إلى الفضيلة وإيثار التفضل والافضال على غير المستحق والقول بالحق وإن عز واستقلال الخير وإن كثر من قولي أو فعلي واستكثار الشر وإن قل في قولي وفعلي وإكمال ذلك لي بقبول الطاعة ولزوم الجماعة ورفض أهل البدع ومستعمل الرأي المخترع))<sup>[٢]</sup> فعبارة سكون الريح التي وردت تعني ثبات الشخصية وعدم تزعزعها بفعل قلة الانضباط ومن ثم زعزعة الموقف تحت وطأة ميول الهوى ، و الفرقة فالنسق اضمحل معنى يوم غزوة بدر في قوله تعالى: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))<sup>[٣]</sup> فاتجه الاضمحلال تجاه التنازع المستمر وهدم أواصر الموقف الشرعي وتمييز الجماعة المؤمنة عن غيرها ((أهل البدع)) وهم ذاتهم يجب التصدي لهم في كل وقت ولا سيما إن الدعاء تخصص في فعل ثابت ((قولي وفعلي)) فهو أسلوب ثابت ومنهج مستقيم استمدته من حدث تاريخي تكرر في مواجهة ذاتها طرفها التحزب وأهل البدع وطرف لزوم الجماعة القوي الممتد في حبل الله .

وعبر ((عليه السلام)) في دعائه في خدمة الناس ((وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ

١- بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار للائمة الاطهار، محمد تقي المجلسي، مؤسسة الوفاء الجزء ٤٦، الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٦م، ص ٢٨٨ .

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء العشرون.

٣- الانفال : الآية: ٣٦

الْخَيْرَ وَلَا تَمَحِّقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ<sup>[١]</sup>.  
فهذه تربية دينية ترمي إلى محاولة خدمة الناس وإيصال الخير لهم، مع الاحتراس الشديد من المن؛ لأنه يمحق أثر تلك الخدمة في الدنيا والآخرة فكل عاقل يود بفطرته أن يكون محسناً لا مسيئاً، وهل شيء أعظم من صنع الخير للناس وأن يجري على يدك خلاص المكروبين من المصائب والشدائد، فاتخذ النسق باتجاه اضمماري للحالة التي يمر بها الضعيف، ولا سيما ان هناك نسقاً اتجه نحو الضعيف الذي يكون موقفه متديناً، كذلك اتجه المضر حول التكريم الإلهي. قال ((عليه السلام)): (اللَّهُمَّ يَا مَنْ لَا يَرْغَبُ فِي الْجَزَاءِ، وَلَا يَنْدُمُ عَلَى الْعَطَاءِ، وَيَا مَنْ لَا يُكَافِي عَبْدُهُ عَلَى السَّوَاءِ، مِنْتَكَ ابْتِدَاءً، وَعَفْوُكَ تَفْضُّلٌ، وَعُقُوبَتُكَ عَدْلٌ، وَقَضَاؤُكَ خَيْرَةٌ، إِنْ أَعْطَيْتَ لَمْ تَشِبْ عَطَاكَ بِمَنْ، وَإِنْ مَنَعْتَ لَمْ يَكُنْ مَنُوعَكَ تَعَدِّيَا تَشْكُرُ مَنْ شَكَرَكَ وَأَنْتَ أَلْهَمْتَهُ شُكْرَكَ، وَتُكَافِي مَنْ حَمِدَكَ وَأَنْتَ عَلَّمْتَهُ حَمْدَكَ، تَسْتَرُّ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكِلَاهُمَا أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنَعِ، غَيْرَ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ، وَأَمَهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ، تَسْتَنْظِرُهُمْ بِأَنَاتِكَ إِلَى الْإِنَابَةِ وَتَتْرُكُ مُعَاجَلَتَهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ لِكَيْلَا يَهْلِكَ عَلَيْكَ هَالِكُهُمْ، وَلَا يَشْقَى بِبِنِعْمَتِكَ شَقِيئُهُمْ إِلَّا عَنْ طُولِ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِ، وَبَعْدَ تَرَادُفِ الْحُبَّةِ عَلَيْهِ كَرَمًا مِنْ عَفْوِكَ يَا كَرِيمُ، وَعَائِدَةً مِنْ عَطْفِكَ يَا حَلِيمُ)<sup>[٢]</sup>. ففي الدعاء بث نسق العدل والمساواة وسد ثغرة مجتمع طبقي تمحور حول القوي وبث روح المواطنة وتفسير العلاقات التوازنية

١- الصحيفة السجادية: الدعاء العشرون.

٢- المصدر نفسة: الدعاء الرابع والخمسون



وحدات العمل والجزاء ((الشكر والحمد)) ومدى التفاعل القائم في أنظمة المجتمع والحفاظ على تماسكه .

تظهر نتائج<sup>[١]</sup> الأمر الإصلاح في المرحلة الثالثة والغاية الاضمارية بخلاف النسق الظاهر فيكمل عليه السلام قوله : (( تَسْتَرُّ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ فَضَحْتَهُ وَتَجُودُ عَلَى مَنْ لَوْ شِئْتَ مَنَعْتَهُ، وَكِلَاهُمَا أَهْلٌ مِنْكَ لِلْفَضِيحَةِ وَالْمَنْعِ، غَيْرُ أَنَّكَ بَنَيْتَ أَفْعَالَكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَأَجْرَيْتَ قُدْرَتَكَ عَلَى التَّجَاوُزِ، وَتَلَقَّيْتَ مَنْ عَصَاكَ بِالْحِلْمِ، وَأَمْهَلْتَ مَنْ قَصَدَ لِنَفْسِهِ بِالظُّلْمِ)) فالحفاظ على كرامة الافراد والعفو عنهم وتعاملهم باللين واللاعنف ونشر رسالة محبة والتجاوز عن الإساءة هي من مزايا مدرسة اهل البيت والدافع الاعتقادي هو استحصال الاجر نتيجة الاحسان له او الشراء من اجل الخدمة هدفه، الا ان حمولة تلك الممارسة تخفي أكثر مما صاغة ظاهر النسق، لأنه ((عليه السلام)) أعاد صياغة الثقافة من خلال تطبيع العبد في صور حياته الشريفة، ومراقبتهم له وهو يتعبد وكيف يقوم بالتعامل فاستطاع نشر مرتكزات نسق ثقافي وديني وسنن ال البيت عليهم السلام بعيدا عن انظار بنو امية التي لن تستطيع ان تقف بوجهه وبتصرفه هذا يكون قد أسس جامعة عملية تخرج منها عدد كبير قيل انه وصل خمسين الفا ،وقيل مائة الف<sup>[٢]</sup> ((قال عبد العزيز سيد الاهل: وجعل الدولار يسير والزمن يمر وزين العابدين يهب الحرية في كل عام، وفي كل شهر، وكل يوم، وعند كل هفوة وكل خطأ، حتى صار في المدينة جيش من الموالي الاحرار، والجواري الحرائر، وكلهم في ولاء زين العابدين))<sup>[٣]</sup>. وكان يطلقهم في نهاية شهر

١- قصة شتم احد أقارب الامام عليه السلام ينظر بحار الانوار ج ٤٦ ص ٤٥ و ٥٥ ب ح ١، وقصة سقوط الابريق من يد الجارية على وجهه الكريم وقصه مقتل ابنه بسبب الخادم ينظر : بحار الانوار ج ٤٦ ص ٨٦ ب ٥ ح ٣٦.

٢- بحار الانوار ج ٤٦ : ص ١٠٤ - ١٠٦.

٣- جهاد الإمام السجاد (ع)، السيد محمد رضا الجلالي، دار الحديث المطبعة شمشاد، الطبعة

رمضان وما يحمله هذا الشهر من معاني الثواب واختزان المناسبة في قضية الشعور بالضعفاء وتحريك مشاعر الايمان التي اختزنت بعد انقضاء عبادة خالصة لله تعالى وعمق معرفة شعور بالزمن الممتد فهو يمنح لهم فرصة حياة تنطلق من مسئولية ووعي في العقيدة.

إن المراحل الثلاث من أدوار الإمام ((عليه السلام)) أتت بصيغة دقيقة وهادئة ويعود السبب من عدم تحريرهم بصورة واحدة بسبب المجتمع الذي كان ينظر إليهم بصورة استعلائية وان الاطلاق الفوري لا ينجح لان ظاهرة الرق كانت تمثل نسقا اقتصاديا منتشراً بنطاق واسع فالرقيق اجير مستغل أحيانا وان تسريحه يجب ان يوفر له فرصة عمل وإيجاد مأوى فتحرير الرقيق معناه تسريحه وقطع علاقته بالملأك والذي بدوره سيخسر أحد عوامل الإنتاج وقد جعل الإسلام لهم بدل ذلك العتق دافعاً معنوياً وهو الجنة. ومن الجدير بالذكر أن الإسلام تدرج في امر حسم الاستعباد المنتشر في الأرض، لكون الرق ظاهرة اجتماعية واقتصادية وفكرية ونفسية. ((ان الدين بوصفه اطاراً للتنظيم الاجتماعي والاقتصادي قادر ان يوفق بين الدوافع الذاتية والمصالح الحقيقية العامة للمجتمع فهو قادر على التحكم في الحياة وصياغتها ويستجيب فطريا مع حاجة الانسان ويمكن ان يعالج مشاكل الانسان الذي تحكمه الفطرة والتوفيق بين الدوافع الذاتية وتوحيد المصالح ومقاييسها العملية ))<sup>[١]</sup>.

وبالعودة الى عرض المنهجية النقدية وتأسيسا على موقف الإمام ((عليه السلام)) نستطيع ان نطبق خطوات الرصد والتتبع في المجتمع باعتبارهم الفاعلين

الأولى، ١٤١٨ هـ ، ص ١٤٧.

١- اقتصادنا دراسة موضوعية تناول بالنقد والبحث والمذاهب الاقتصادية للماركسية والرأسمالية في الإسلام في أسسها الفكرية وتفصيلها ، الشهيد الصدر ، دار التعارف للمطبوعات ، الطبعة العشرون ، ١٤٠٨ هجرية ١٩٨٧ م: ص ٣١٣.



وبين الفرد والافراد الذين يتعامل معهم من جهة اخرى؛ لأن تلك العلاقة تكون استجابة لأوامر الله وهي ضمناً تتسم لو طبقت بأفضل انواع العلائق، ويغدو الدعاء تجسيدا لوجود فاعل انساني في حياته عبر ثقافته وملامح سلوكه في نسيج حياته الخاصة، وتصوغ ملامح حراك وعيه الديني لأنه النسق المضمّر في تفكك المجتمعات هي نشوء الفرقة والاختلاف المؤدية إلى التنازع والذي هو الطريق الحتمي ((وثوق الصلة بين الرق والولاء لان الرقيق إذا أعتق لا يسترد حريته الكاملة. ولكنه يظل مرتبطا بسيده السابق برابطة تسمى الولاء. فان الولاء درجة متوسطة بين الرق الكامل والحرية الكاملة))<sup>[١]</sup> اذ يتوازن فيه الفردي مع الاجتماعي وتنسجم فيه تزكية النفس مع إصلاح المجتمع في عملية تربوية واقعية متكاملة لا تغفل من جوانب الإنسان والحياة في أي جانب، فتداخل النسقين الاجتماعي والاقتصادي امر وارد وتأثير أحد النسقين على الاخر في حركة المجتمع امر متوقع، فالنسق الديني الذي قام به الإمام جعل من محرك النسق الاجتماعي والاقتصادي يسيران جنبا مع جنب عبر النظم والممارسة والتفاعل، وطبيعة ووظيفة النسق الذي نما وتطور وتماسك بشكل طبيعي وربط الولاء للإمام ((عليه السلام)) من خلال التربية أولا والمكافأة. كما شهد تحول حراكي للرؤية ومرتكزات تقييم الذات ونقل جذرية وتحولات رؤيتهم الى العالم وبناءً على الوصف النسقي فإن الشرائح المذكورة تكونت لها هوية تشكلت من العناصر الجديدة المميزة بالبعدين الاجتماعي او الديني وخلق شخصية تعني بتقدير الذات ولها نسق قيمي ومعتقد فعال اقتنع به وخلقت سمة جديدة ولدت انتماء والارتباط والتعبير بالاندماج مع المجتمع فصارت علاقة ذاتية

١-الموالي في العصر الاموي، محمد الطيب النجار، مطبعة النيل، الطبعة الأولى، مصر ١٩٤٩م، ص ٥.

وتلاحميه أنتج بها الفرد ثقافة وارث راسخة واستطاعت تجاوز محنة ذلك العصر فكان التغيير بصفة تدريجية أولاً ومن أجل تثبيت التوازن واستيعاب المرحلة المقبلة للعبد المحرر، يقول ((عليه السلام)): ((إلهي إن قَدَرْتَ لنا فراغاً من شغل، فاجعله فراغ سلامة، لا تتركنا فيه تبعه، ولا تلحقنا فيه سئمة، حتّى ينصرف عنا كُتّاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، ويتولّى كُتّاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا))<sup>[١]</sup> فهو ذكر الفراغ وما يخلفه من سلبيات ويتأكد المعنى في قوله ((عليه السلام)): ((اللهم اكفني حركة التحديات الحاقدة التي تنالني من الناس حولي بما يوجهونه الي من الكلمات القبيحة التي تتناول كرامتي بالسوء، ومن الاعمال الكريهة والاضاع الشاقة والفساد في حياتي، ولا تحملني مؤونة ذلك بل ادفع عني نتائجه القاسية الصعبة لأكون في امن وطمأنينة منه))<sup>[٢]</sup> وهنا اشارة واضحة في حثه بذكر الله وشكره وطاعته لان القلب هو الذي يصاب بالفراغ ((ففرغ السلامة)) هو سلامة الانتاج بما هو نافع وهذا ((كتاب السيئات والحسنات)) فالعمر قصير مدته وان الرقيب مستحضر على الدوام وما يرتبط به من يدونون ما نقوم به، وبهذه الطريقة نكون قد انصهرنا في ملكوت الرحمة فكرا وشعورا وسلوك ، وان تكون ايامنا بالطاعة حججاً لنا في كل الاوقات بها خير وفائدة وذكر سواء بالدنيا او الآخرة ، فقد تنبه ((عليه السلام)) الى قضية الفراغ وما له من مخاطر والخطر فقال ((عليه السلام )): في دعاؤه الى مكارم الاخلاق ((واكفني مؤونة معرة العباد)) ، ابتداءً الطلب (اكفني)) بحمولات في طياته نسق أخلاقي واجتماعي سلوكي بجعل قيمة الوعظ ورفعته الاخلاق ، وتجسيد لنسق الوحدة الذي يعاني منه الافراد بسبب الخلل الذي يصيب المجتمع

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي عشر.

٢-افاق الروح في الادعية السجادية ، ص ٥٦٦.

وعدم قابلية الافراد التكيف معهم ، فيولد فراغ ((فان قدرت لنا فراغا من شغل فأجعله فراغ سلامة، لا تدركه فيه تبعة، ولا تلحقنا فيه سامة، حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة خالية من ذكر سيئاتنا، ويتولى كتاب الحسنات عنا مسرورين بما كتبوا من حسناتنا)) وهنا اشارة واضحة في حثه بذكر الله وشكره وطاعته ((ففراغ السلامة)) هو سلامة الانتاج بما هو نافع.

وكان من دعائه ((عليه السلام)) لجيرانه وأوليائه إذا ذكرهم ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوَلَّنِي فِي جِيرَانِي وَمَوَالِيَّ وَالْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَالْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلَايَتِكَ، وَوَفَّقْهُمْ لِقَامَةِ سُنَّتِكَ وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِزْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ، وَسَدِّ خَلَّتِهِمْ، وَعِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ، وَهِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَنَعْهْدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسِتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجَدَةِ وَالْإِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسَيِّئُهُمْ، وَاعْرِضْ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ، وَأَسْتَغْمِلْ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّةِهِمْ، وَأَتَوَلَّى بِالْبِرِّ عَامَّتَهُمْ، وَأَغْضُ بِصَرِي عَنْهُمْ عَفَّةً، وَأَلِينْ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضَعًا، وَأَرِقْ عَلَى أَهْلِ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً، وَأَسِرْ لَهُمْ بِالْغَيْبِ مَوَدَّةً، وَأَحِبُّ بِقَاءِ النِّعْمَةِ عَنْدَهُمْ نُصْحًا، وَأُوجِبْ لَهُمْ مَا أُوجِبُ لِحَامَتِي، وَأَرْعَى لَهُمْ مَا أَرْعَى لِخَاصَّتِي. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنِي مِثْلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَاجْعَلْ لِي أَوْفَى الْحُظُوظِ فِيمَا عَنْدَهُمْ، وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي، وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي، حَتَّى يَسْعَدُوا بِي وَأَسْعَدَ بِهِمْ آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ))))<sup>[١]</sup> (مثل النسق تشكيلا لوحدة أساسية من التجمع السكاني فمن خلال الدعاء بصيغة الجمع اعطى فعالية لسلوك انساني متأثر بالقرب

المكاني والمعنوي ((جِرَانِي وَمَوَالِيَّ)) ويتفاعل مع طبقات المجتمع ويتكامل وفق نسق الأسس الاجتماعية ونمو علاقة وطيدة متبادلة تنكشف فيه التفاعل ((وَالْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا)) والتساند ((وَالْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا)) فمن خلال المحبة والالفة يبني الإسلام .

فتماسك وحدات المجتمع يأتي بالترابط بأصوله المتمثلة في النبي وآله الذي ذكره ((عليه السلام)) من خلال ذكر الصلاة على محمد وآل محمد إذ وردت مرتين فمثلت علاقة احيائية في التقديس والامثال لقيم الإسلام، ورصد الدعاء رعاية حسن الجوار فهو يمثل نسيجاً اجتماعياً مهماً لرعاية الروابط الاجتماعية ذات البعد التعاوني المتنازر والمتداخل الاوصال، ((وَوَفَّقَهُمْ لِقَامَةِ سُنَّتِكَ وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ)) رسخ الدعاء ثقافة منتجة للتكافل والتكامل والتوطيد.

واتجه النسق نحو وظيفة العمل ((وَوَفَّقَهُمْ لِقَامَةِ سُنَّتِكَ وَالْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ)) وإرساء الفعل المادي ان استلزم الامر، وهذا يعني إرساء نتائج العمل في النفوس من خلال رعاية حالة الجار عند الحاجة في المرض فالجار الجنب حقه التفقد والمعاودة والاتصال.

وأعاد الدعاء تشكيل وعي اجتماعي عبر ذكر نسق من الأفعال (هِدَايَةِ مُسْتَرَشِدِهِمْ، وَمُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ، وَتَعَهُدِ قَادِمِهِمْ، وَكِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ، وَسِرِّ عَوْرَاتِهِمْ، وَنُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ، وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ، وَالْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَّةِ وَالْإِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ، وَاعْرِضْ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ، وَأَسْتَغْمِلْ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَتِهِمْ، وَأَتَوَلَّى بِالْبِرِّ عَامَتَهُمْ، وَأَغْضُ بِصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً، وَالْإِينَ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضَعاً)) فشيد نفوساً نبيلة في الايثار الجمعي ومصالح

اجتماعية على الفرد ونظرة عميقة تعقد نظرة عميقة لحفظ الفرد في حالة غيبته ونصرته عند ضعفه واکرامه في اقامته . كما أوحى الدعاء الى نسق انساني عام ((أَمَّتَهُمْ)) وان كان من غير الإسلام دينه فالمواساة والمحاماة وكف الأذى لم تقيد بإشارة دالة عن الإسلام، بل توسعت للظالمين والمسيئين ففعل الجدة والافضال تعني تكرار النسق ومعاودته مع فعل ذاته وأشار الى ستره وحسن الظن واقالة العثرة. ونتيجة لهذا التعامل الحكيم فقد أصبح للإمام كثير من المؤيدين من تلك الشريحة الاجتماعية حيث وقفوا معه في المواقف الصعبة وحافظ الكثير على ولائهم ومنهج العقائدي والفكري لانهم وجدوا عنده تعامل رفيع لم يجدوه مثلها في أي مكان واستطاعوا الاندماج في المجتمعات المسلمة وكسب محبته وقلوب الآخرين لانهم حملوا مدرسة ال البيت ومن ثم اضافوا قوة إضافية، ((وتجدر الإشارة الى ان الثقافة في العصر الاموي اتسمت بالفردية وسيادة قيم منفعية انتجها صناع الخطاب بروافد تأثير الشعر وتشكيل منظومة نسقية للفخر بالانتماء الفردي وترسيخ خطاب عرف العنف الجاهلي وترسخ انساق متجذرة عن نمط سلوك نفعي كالنسب والمجد والمشاحنات العرقية والصراعات والانتمائية المتعصبة المتحيزة المتنافسة بطبيعة الغريزة البشرية العنصرية والوجود الذات والقومي والمبالغة والاستعلاء الاجتماعي ووجود ظاهرة ثقافية خطيرة وهي تحط من قيمة الانسان وسيدت مفهوم العنف والحرب والاستعراض))<sup>[١]</sup> قال ((عليه السلام)) في دعاء مكارم الأخلاق: ((وهب لي مكرًا على من كابدني، وقدرة على من اضطهمني، وتكذيبًا لمن قصبني، وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من أرشدني)) أوجه الدعاء الى طلب القوة والتفوق على خصمه ((كابدني))

١- المضمرات الشعرية في العصر الاموي: ص ٦٥.



والظفر بالمعاندين بتعبير نفسي من خلال فعل الطلب ((هب)) أي من طرفهم ((اضطهدي)) فالقدرة عليهم جاءت بسبب العقيدة والحق ، والذين يعيرون عليه ((قصبني)) فشور الظالمين والمتوعدين . فالدعاء جاء بصيغة العلاج والاستعانة الروحية المشروعة ((أرشدني)) فطاعة الأمام ومتابعته والافتداء به من خلال العودة الى مصاف الشريعة في الإتحاد ونبذ التفرقة وترك مظاهر الفرقة. قال ((عليه السلام)) ((وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ فِي أَنْ تُسَهِّلَ لِي رِزْقِي سَبِيلًا.... وَسَهِّلْ عَلَيَّ رِزْقِي وَأَنْ تُقَنِّنَ لِي بِتَقْدِيرِكَ لِي، وَأَنْ تُرْضِيَنِي بِحَصَّتِي فِيمَا قَسَمْتَ لِي، وَأَنْ تَجْعَلَ مَا ذَهَبَ مِنْ جِسْمِي وَعُمْرِي فِي سَبِيلِ طَاعَتِكَ إِنَّكَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ))<sup>[١]</sup> فإشارة الدعاء النسقية في تسهيل طريق الرزق تعني التقدير وترك هم الرزق فهو من الله وتحكمه صلة فعالية في العمل والرضا والجهد ((جسمي وعمر)) وتأكيد على الإنتاج ((سهل رزق)) و((القناعة)). وتأسيًا على ذلك فإن الدعاء اتخذ منحىً وقائياً من ذلك الخطاب وبث نسقاً مغايراً (وَأَجْعَلْ لِي أَوْفَى الْحُظُوظِ فِيمَا عِنْدَهُمْ، وَزِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي، وَمَعْرِفَةً بِفَضْلِي، حَتَّى يَسْعُدُوا بِي وَأَسْعَدَ بِهِمْ أَمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) فمقدمات التأزر والتساند والتعاون ومناصرة الضعيف والكرم والشجاعة تعني السعادة المتبادلة والاتية في نهاية الدعاء بقول آمين . فحمل الدعاء على وضع حلول للتفاوت الطبقي والمساواة والإصلاح وتأمين الافتقار على حسب نوعه وسياقه سواء في الاستبعاد او الاستضعاف او الحرمان او الاقصاء و التهميش والذي خيم في جسد الامة على حساب النعيم الفردي واطاره الممارسة الثقافية المنتج في ظل الظروف العصبية ومفاسد الواقع المعاش.<sup>[٢]</sup> أقال ((عليه السلام)) ﴿وَأَتَضَرَّعُ

١-الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والثلاثون.

٢- ينظر : الأنساق الثقافية في شعر الفتاك في العصر الاموي، ا. د. م. احمد صبيح محسن الكعبي ،مجلة العميد ، العدد ١٩ ، جامعة كربلاء \_ كلية العلوم الإنسانية نقسم اللغة العربية



الدعاء نحو تكريم العمل والسعي في طلب الرزق وتشجيعه والتكسب المشروع بعيداً عن الربا والطغيان ، فالإسلام في تعامله المالي (( يدعمه بأسس وقواعد توقظ الضمير وتدعم دوافع اعتقادية ونفسية تولد مع الفطرة وتوقظ الشعور بالمسؤولية بالنسبة لواجباته المالية ))<sup>[١]</sup>. فالله رازق العباد والتوجه له يطلب الرزق قال ((عليه السلام)): ((فَإِنَّ الْغَنِيَّ مَنْ أَغْنَيْتَ))<sup>[٢]</sup> وفي دعائه ((عليه السلام)) في الاعتراف والثناء لله وطلب التوبة يقول: (وتجارة نامية مباركة لا تلهيني، وقدرة على عبادتك، وصبرا على العمل بطاعتك، والقول بالحق، والصدق في المواطن كلها، وشنآن الفاسقين، وأعني على التهجّد لك بحسن الخشوع في الظلم، والتضرع إليك في الشدة والرخاء وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والصوم في الهواجر)) فانساق الدعاء الجزئية (( عمل وعبادة وتجارة )) فعلاقة تلك الوحدات شكلت تماسك التكامل في وظيفته بصورة تبادلية تفاعلية من خلال نمو التجارة .

ويسهم العمل في ادامة الحياة كما أن الله خلق النهار ليبتغي الإنسان رزقه و السعي في طلب الرزق قال عز وجل فعن طريق العمل فيه كما يقول الإمام وعليه طلب الرزق من الله السلام ﴿يَا غَنِيَّ الْاَغْنِيَاءَ، هَا نَحْنُ عِبَادُكَ، وَأَنَا الْفُقَرَاءُ إِلَيْكَ فَأَجْبِرْ فَاقْتِنَا بِوُسْعِكَ، وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَنَا بِمَنْعِكَ فَتَكُونُ قَدْ أَشْقَيْتَ مَنْ اسْتَسْعَدَ بِكَ، وَجَرَمْتَ مَنْ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ﴾<sup>[٣]</sup> دعاؤه قال ((عليه السلام)) ﴿وَأَغْنِنَا إِذْ طَرَحْنَا أَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ﴾<sup>[٤]</sup> فتوجيه الدعاء نحو التسليم الى الله وتوظيف هذا الشعور في

١- مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي وبعض تطبيقاته، سعاد صالح إبراهيم ، مكتبة الملك فهد الوطنية ظن السعودية ، ط ٢ ١٩٨٨م:ص٥٧-٥٨.  
٢- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس والثلاثون.  
٣-المصدر نفسه: الدعاء العاشر.  
٤- المصدر نفسه.

السمو والرفعة والوصول الى درجة توجه قال ((عليه السلام)) في دعائه عند الشدة : ((اللهم لا طاقة لي بالجهد ، ولا صبر لي على البلاء ، ولا قوّة لي على الفقر)) فالفقر يضعف الهمة وقد يشغل عن العبادة ، وهذه العلاقات تشكل القيم الملكية وعمليات التفاعل الخاص للفرد والالتزامات سواء كانت تعاونية او تآلفية او حتى متصارعة ، فحصول الحاجات الأساسية للفرد هو ايسر اشكال الحياة ولأنه حاجة أساسية وارتكاز نشوء الحضارات وادامة الحياة المادية للجماعات ، فأدوار الفرد في العمل وبالتالي حدوث التدرج الطبقي المتباين فالتدرج الاجتماعي جانب مهم من جوانب البناء تشكلها عبر التفاعلات وهي تظهر في كل المجتمعات وتحرك التكافل الاجتماعي في الزكاة وانشاء العمل والعبادة من خلال الصوم الذي به يتفاعل الفقير والغني من خلال الأحساس بجوع الفقير.

واتخذ ((عليه السلام)) من أمواله صدقة وذكر السامعين بالانفاق وجزاء المتصدق في العطاء والبركة والسعة والنماء. قال عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: ﴿وَلَا تَكْنِيْ اِلَى خَلْقِكَ بَلْ تَفَرِّدْ بِحَاجَتِيْ، وَتَوَلَّ كِفَايَتِيْ، وَانْظُرْ اِلَيَّ وَانْظُرْ لِيْ فِي جَمِيْعِ اُمُوْرِيْ، فَاِنَّكَ اِنْ وَكَلْتَنِيْ اِلَى نَفْسِيْ عَجَزْتُ عَنْهَا، وَلَمْ اُقِمْ مَا فِيْهِ مَصْلَحَتُهَا، وَاِنْ وَكَلْتَنِيْ اِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُوْنِيْ، وَاِنْ اَلْجَأْتَنِيْ اِلَى قَرَابَتِيْ حَرَمُوْنِيْ، وَاِنْ اَعْطَوْا اَعْطَوْا قَلِيْلًا نَكِدًا، وَمَنُّوْا عَلَيَّ طَوِيْلًا وَذَمُّوْا كَثِيْرًا. فَبِفَضْلِكَ اَللّٰهُمَّ فَاَغْنِنِيْ، وَبِعَظَمَتِكَ فَاَنْعَشْنِيْ، وَبِسَعَتِكَ فَاَبْسُطْ يَدِيْ، وَبِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِيْ﴾<sup>[١]</sup>

ومن الجدير بالذكر ان النسق الاقتصادي يرتبط بشكل وثيق مع الأنساق الأخرى وعندما يتعرض المجتمع الى اهتزازات في نسقه الاقتصادي فذلك يؤثر

على الجوانب الأخرى فقد تحدث السرقة والهجرة وله اثر في الأنماط الثقافية والسياسة والصحية والتربوية<sup>[١]</sup> وتحرك التكافل الاجتماعي الفقر الانسان بالقرآن والدعاء بتوسيع الرزق قال ((عليه السلام)): ((وَأَجْبُرْ بِالْقُرْآنِ خَلْقَنَا مِنْ عَدَمِ الْأُمْلَاقِ، وَسُقِّ إِلَيْنَا بِهِ رَغَدَ الْعَيْشِ وَخُصِبَ سَعَةُ الْأَرْزَاقِ))<sup>[٢]</sup> ولا شك ان اهتمامه ((عليه السلام)) بكتاب الله يأتي من جهة العناية والتشريع وتوفير فرصة للعيش الكريم والتكافل وطرح الفردية والطمع فمن خلال التصديق والعمل والالتزام الأخلاقي وحسن الخلق والبر والتقوى يكمن علاج الفقر. وفي ذكر كتاب الله يعني تشريع الله من زكاة وانسجام العمل والعبادة من خلال الصوم الذي به يتفاعل الفقير والغني من خلال الأحساس بجوع الفقير. المدرسة الربانية والإيمانية التي تفوح من عطر القرآن إيماناً واعتقاداً وتصديقاً ومفهوماً فالإنسان حمل امانة الخلافة ، وتوحيد الله في الرزق تأصيل للاعتقاد بالله فهو مقسم الأرزاق بين عبادته، وأن لكل إنسان رزق معلوم قال ((عليه السلام)): ﴿وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ﴾<sup>[٣]</sup> فرب العالمين الغني الذي يفتقر اليه كل شيء وفي ذات المعنى يقول ((عليه السلام)): ﴿شَهِدْتُ أَنَّ اللَّهَ قَسَمَ مَعَاشَ عِبَادِهِ بِالْعَدْلِ﴾<sup>[٤]</sup>. كما ان تقسيم الرزق مقدر ومعلوم ويكون بالعدل فلا نقصان ولا ولهذا فقد اخذ ((عليه السلام)) ترابط الرزق مع الله ، فهو رازق

١- ينظر علم اجتماع المثقفين ، معن خليل العمر ، دار الشروق ، عمان \_ الاردن ٢٠٠٩ م: ص ٢٣٧.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والاربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٤- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والثلاثون.

الخير ﴿غَذَّانَا بِطَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ﴾<sup>[١]</sup> وهو الذي رزقه مبسوط للجميع حتى لمن عصاه كما يقول ((عليه السلام)) ((رَزُقَكَ مَبْسُوطٌ لِمَنْ عَصَاكَ))<sup>[٢]</sup> ((عليه السلام)) الى توجيهه مقادير الخير الى الله فهو بيده الخير القوة ، فاراد ((عليه السلام)) بلورة الوعي وتوجيهه من الجانب المادي . فتشكل النشاط الإنساني وخبرته وتفرعه من القيم المادية ونظام الطلب والعرض ففي الدعاء الاكتفاء والعوز والسعة والضيق أي نظام يتأسس علاقاته على وفق علاقات أولية لعناصر الإنتاج وهذا التنسيق والترتيب بين الأجزاء المكونة وصلات البناء تضيفي وجودا عضويا وتفاعليا، سواء كانت بسيطة او معقدة لأنها تشكل نسيج الحياة نفسه وقد مرت النظم الاقتصادية بمراحل متعددة ابتداءً من مرحلة جمع الثمار وصيد الحيوانات ومرحلة الرعي والزراعة ومرحلة الرق والعبودية ومرحلة الاقطاع ووصولاً الى مرحلة النهضة والمرحلة الصناعية<sup>[٣]</sup> ، ويؤدي الى تقديم المصلحة الخاصة على الدافع العام بسبب الأثر الوضعي للفقر ومن ثم يفقد المرء جزءاً من مبادئه وقد يأكل الحرام واثار ذلك تنسحب على النفوس والاذهان لأنه يعمي البصيرة ويخرس الضمير ، وقد بينت الادعية في اجتناب اكل مال الحرام وذرمة اكله لان ذلك يمنع الرزق وعدم استجابة الدعاء واغلاق باب السماء ومن دعائه ((عليه السلام)) اذا قتر عليه الرزق ((اللهم انك ابتليتنا في ارزاقنا بسوء الظن وفي اجالنا بطول الامل حتى التمسنا ارزاقك من عند المرزوقين وطمعنا بآمالنا في اعمار المعمرين ، فصل على محمد واله وهب لنا يقينا صادقا تكفيننا به من مؤونة الطلب والهمنا ثقة خالصة تعفيننا

١- المصدر نفسه : الدعاء الأول.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السادس والاربعون.

٣- النظم الاجتماعية واثرها على الفرد والمجتمع ، رشوان حسين عبد الحميد ، طء المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣ م : ص ١٩.

به من مؤونة الطلب والهمنا ثقة خالصة تعفينا بها من شدة النصب ، واجعل ما صرحت به من عدتك في وحيك واتبعته من قسمك في كتابك قاطعا لاهتمامنا بالرزق الذي تكفلت به وحسما للاشتغال بما ضمنت الكفاية له ، فقلت وقولك الحق الاصدق واقسمت وقسمك الابر الاوفى : وفي السماء رزقكم وما توعدون ، ثم قلت : ”فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون“<sup>[١]</sup>.

ويكمل عليه السلام قائلا ((تَوَجَّني بالكفاية وسمني حسن الولاية ، ولا تفتني بالسعة ، وامنحني حسن الدعة )) أي ان نسق التدرج الطبقي الاجتماعي هو من قسم المجتمع الى طبقات حسب اختلاف وضعهم الاقتصادي<sup>[٢]</sup> فوضع الإمام كان ميسورا ولا سيما انه ((كان بيده صدقات جده )) صلى الله عليه واله سلم ، اي أوقافه التي وقفها لذريته الطاهرة عليهم السلام وصدقات فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ينفق حاصلها حسب وقفيتهما الشرعية وله حق التصرف منها على نفسه ، وطبيعي ان يطمع فيها طامعون من اقارب الامام ((عليه السلام))<sup>[٣]</sup>. ففي دعائه لنفسه : ﴿اللَّهُمَّ اغْنِنَا عَنْ هِبَةِ الْوَهَابِينَ بِهَبَتِكَ وَاغْنِنَا عَنْ غَيْرِكَ بِإِرْفَادِكَ بَكَ فَقَدْ طَلَبَ حَاجَتَهُ فِي مَظَانِّهَا وَأَتَى طَلِبَتَهُ مِنْ وَجْهَهَا وَمَنْ تَوَجَّهَ بِحَاجَتِهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ جَعَلَهُ سَبَبَ نُجْجِهَا دُونَكَ﴾<sup>[٤]</sup>.

وتعامل (عليه السلام) مع طبقات المجتمع وخصوصا الفقراء والمستضعفين بمساعدة المهمشين ((النسق الهامشي)) و تفاعله مع المجتمع ولا سيما الصفوة او ما يطلق عليه النسق المركزي عن طريق الصدقات وطلب الحوائج قال :

١- الصحيفة السجادية الدعاء التاسع والعشرون .

٢- ينظر: النسق الاقتصادي وتمثيلاته في البوب الأمريكي :ص٣٠٥.

٣- جواهر التأريخ .

٤- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.





من طبقات المجتمع حالة من الحرمان ومن ثم ضعف حيز التفاعل في بناء الأمة ويؤكد ((عليه السلام)) ذلك في دعائه لأهل الثغور ((وَأَسْبَغَ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَّتِكَ))<sup>[١]</sup>، ولهذا فإن ((عليه السلام)) حارب الفقر والجوع ورفع المستوى الاقتصادي للامة وقدم الإصلاح عن طريق ادعيته وصدقاته، فالمال حاجة يومية لكل انسان واكد ((عليه السلام)) على تعميق الصلة بينه وبين الجماهير<sup>[٢]</sup>، فقد ((كان يطرق بيوت الفقراء وكانوا يفقون على أبواب بيوتهم ينتظرونه فاذا راوه تباشروا به وقالوا : جاء صاحب الجراب ))<sup>[٣]</sup> ففي دعاء عيد الأضحى والجمعة يقول عليه السلام: ((وتفضل عليّ به، وأسعدني مما تعطيني منه، وزدني من فضلك وسعة ما عندك، فإنك واسع كريم، وصل ذلك بخير الآخرة ونعيمها)). ومن هنا اتخذ عليه السلام الزكاة والصدقات بتوجهه الى الفقراء وحثهم من خلال نمط العمل والتذكر بفضل الله وحسن التوجه اليه وحسن الظن به ونستطيع عرض الادعية وطرق تحفيز الدعاء حسب قال ((عليه السلام)): ((لَا يَبِيعُ نِعْمَهُ بِالْأَثْمَانِ، وَ... لَا يُكَدِّرُ عَطَايَاهُ بِالْأَمْثَانِ،.... وَلَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ حَوَائِجُ الْمُحْتَاجِينَ ))<sup>[٤]</sup> وان تخطي حدود الله لان الله مسبب الارزاق وموزعها وصاحب الحاجة فالحرمان نصيب الفرد إذن كما يقول الإمام لمن طلب حاجته من المخلوق، والمخلوق على إطلاقه أو حتى جعله سبباً لنيله من دون الله ف-((كَيْفَ يَسْأَلُ مُحْتَاجٌ مُحْتَاجاً، وَأَنْتَى يَرْغَبُ مُعْدِمٌ إِلَى مُعْدِمٍ؟!)) والحال أن كل الخلق بما فيهم أفضلهم وأكرمهم عند الله فالإمام يطلب من الله أن لا يكل رزقه إلى المخلوقين عن طريق الصدقات

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والعشرون.

٢- ينظر دور الامام السجاد (عليه السلام) في مواجهة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف ، ا.م . علاء إبراهيم المليسي الموسوي ، العتبة الحسينية المقدسة ، ص٢٢.

٣- الامام السجاد جهاد وامجاد : ص٧٣ .

٤- الصحيفة السجادية : الدعاء الثالث عشر .

وغيرها، لأنهم لا يملكون الرزق لهم وإن كان الله جعل بعضهم وسيلة لإيصال الرزق، لأن بعضهم قد يعبس في وجهه وبعضهم قد يحرمه وإن أعطاه قليلا ثم يمنّ عليه كثيرا.

وقوله ((عليه السلام)): ((أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَةِ إِلَّا إِلَيْهِ))<sup>[١]</sup> فهو ((مُنْتَهَى مَطْلَبِ الْحَاجَاتِ، .. عِنْدَهُ نَيْلُ الطَّلِبَاتِ))<sup>[٢]</sup> فهو فطلب الحاجة وينبه الإمام إلى عدم الحاجة إلى المثل ((الكفاء)) كما في قوله في ((وَنَعُوذُ بِكَ .... وَمِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْكَفَاءِ وَمِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ))<sup>[٣]</sup>، وإنما يكون الطلب من الله لأنه واجد الحاجات ومالكها وإنما يطلب الشيء من مالكة، فهو واهب العطايا وواهب الرازقين والمرزوقين، هو المتفرد بالعطاء، وغيره إنما هو وسيلة لذلك العطاء، والوسيلة هي من الله وبإرادة الله، إن شاء جعل الإنسان وسيلة لغيره وإن لم يشأ لم يكن، لذا فإن الإمام ((عليه السلام)) مثل كل المخلوقات مرزوقة من الله ولا يجب الاسترزاق من المرزوقين. وقد يبتلى الله عبادة بقله الرزق فهو امتحان له حينئذ سيكون. وهذه المعاني جاءت في دعائه إذ يقول ((عليه السلام)) في دعاؤه لولده: ((وَأَذِرْ لِي وَعَلَى يَدَيَّ أَرْزَاقَهُمْ))<sup>[٤]</sup> أي إن الأسباب المعنوية تهيء لرزق وتنيسر لها: قال ((عليه السلام)) ((وَحُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ ، وَالْعُودِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَّةِ وَالْإِفْضَالِ، وَإِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ))<sup>[٥]</sup>.

فأتاح الدعاء حلول متكاملة وحدها المضمون والهدف ولا سيما ان الاقتصاد والاستهلاك للأفراد تمثل حالة مشاعة للجميع وفي كل الازمان، وظهر ذلك

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثالث عشر.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن.

٤- المصدر نفسه : الخامس والعشرون .

٥- المصدر نفسه: الدعاء السادس والعشرون.

الأمر في دعاء الاستسقاء من الجذب يقول: ((اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُوْنِقِ فِي جَمِيعِ الْأَفَاقِ، وَأَمْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِنْعَاقِ الثَّمَرَةِ، وَأَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الرَّهْرَةِ)) ولو وقفنا عند آلية تكرار اعمال الملائكة التي قصدها الامام زين العابدين ((عليه السلام)) لوجدنا انها تصاحب المكان والزمان ، فذكر الماء يعني فاعلية الحياة ومسيرة التكوين والانتظام والتباين والاندماج وإستقرار الانسان، وحركية الحياة تعطي غلبه إيجابية لها ، وصياغة توعي بالتحرك والمشاركة في منظومة الواقع وتنامي علاقة الموجودات وتصوير حركة اشكال الحياة . ويأتي النسق ((الافاق )) جمع افق وتشديد النسق انفتح حول شمول الغيث وتعدد وقوعه على كافة الاتجاهات واستمراره بحيث ينبت الثمر ورصد شمول الأراضي بدينامية تشكل الثمار ونضجها أي تفاعل البيئة ومحيطها ، فالأرض كوكب يدور حول نفسه في الدوران تتشكل الفصول الاربعة وما يتضمنه كل فصل في توالي سقوط الغيث وتكوين مراحل نمو البذر ومرجعية وتكوين دورة الحياة ، فالدعاء يطاوع صياغة عالم النماء وعلاقته المباشرة بالظروف الجوية ويكمل عليه السلام: ((وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ الْكَرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيِ مِنْكَ نَافِعَ دَائِمٍ غَزْرُهُ وَاسِعُ دِرْرُهُ وَابِلٌ سَرِيعٌ عَاجِلٌ تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ أَمَاتَ، وَتُوسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ، سَحَابًا مُتَرَاكِمًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا مُجَلْجَلًا غَيْرَ مُلْتٍ وَدَقُّهُ، وَلَا خَلْبَ بَرْقِهِ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَغِيثًا مَرِيئًا مُمْرِعًا عَرِيضًا، وَاسِيعًا غَزِيرًا تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ وَتَجْبِرُّ بِهِ الْمَهِيضَ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا تُسِيلُ مِنْهُ الظَّرَابَ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ، وَتَفْجِّرُ بِهِ الْإِنْهَارَ)) فالغيث مادة أولية للنمو وتجسيد صور الحياة فجاء النسق منسجما ومؤسسا عن تنظيم متزن

واندماج خلق الله ((ملائكة والانسان والبهائم )) فالعالم توحد في الافتقار واتجه نحو ابراز عظمة الله وتناسق تصوريا في تلامس البناء ونسيج الخير والبركة وربط بعضها البعض من خلال الاستعانة بالرازق ومصاف حقيقة المرزوق وإبراز حركية الحياة وتناغم الخصب والاستمرار والانسجام .

وفي ذات الوقت فان النشاط الزراعي في الدولة الاموية شهد تراجعاً كبيراً بسبب تخريب السدود والجسور وتأثر ذلك في وصول الفلاحين الى أراضيهم وتأثر نظام الري من خلال تخريب السدود واهمال الصيانة ونتيجة الفوضى التي واكبت الثورات وقطع تحركات الخصوم او غرق مساحات كبيرة من خلال خرق القنوات المائية ومن ثم تحولها الى مستنقعات لا تصلح للزراعة وتسبب خسائر كبيرة وورد الجسر بصيغة الطلل على مشهدين متضادين يمثلان انتقال عالم الفناء ونهاية احتواء وحمل طيات زمن الدنيا فالإمام ((عليه السلام)) يصف ثبات القدم لذات متمناه تجلي حالة قهر مكاني مهدم بنسق الفناء كم خلال مفردة اضطراب تلك اللحظة التي توحى بلحظة استلاب وجودية للإنسان وقدرته على المضي في فضاء الآخرة وخلق حس وجودي وإيجاد سبل التخلص من نار جهنم فكان الماضي). قال((عليه السلام)): ((اللهم ثبت به عند اضطراب جسر جهنم يوم المجاز عليها زلل أقدامنا))<sup>[١]</sup> فتصويره ((عليه السلام)) ارتباط المؤمن ((الثبات)) تولد نسق القوة وسعي الى التخلص من حالة الصراع يجسده الفعل وتجليات غياهب الدهر لمكان به قد تحدد المصير وجعل إشارات التصادم في اكساء الدعاء ((زلل))<sup>[٢]</sup> سلاح قوي معتمدا على القدم القوية التي تثبت في العمل الصالح وعلى الايمان فاستطاع ((عليه

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والاربعون.

٢- ينظر قراءة في انساق الوجودي في نصوص من شعر المثقّب العبدى: ص١٠٢.

السلام)) ان يعطي الثبات على موقع مادي محسوس لحالة حركة سعي جهنم فهو قرينة للمرور وتواصل امتد لصفة الأمان . وكشف الدعاء لحالة التصدي والتخلص لكل ملابسات الحياة واختزانها في موقف ((المجاز)) تكون نتيجته المكان المختار للفناء بقوة الإرادة والعمل الصالح يطوى الحاضر المتشكل ويتعمق تجربته نحو الثبات فيختزل الانسان حالته في البحث عن الموقع المختار الذي يحتضنه بعيدا عن فضاءات ضاقت بفعل قوة الفناء<sup>[١]</sup> ويضمّر الدعاء المصالح الدنيوية لبعض الغزوات في ذلك الوقت ، يكمل ((عليه السلام)) قوله: ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا، وَلَا تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُومًا، وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاغًا. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))<sup>[٢]</sup> فالرجم دلالات رمزية تنبيهه للأقوام السابقة التي عاقبها الله ((الرجم او الزلزال)) تقابله الغيث والرحمة وسر النماء في ((اجاجا)). قال عليه السلام : ((وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ الْكَرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيِ مِنْكَ نَافِعٍ دَائِمٍ غُزْرُهُ وَاسِعٌ دِرْرُهُ وَابِلٌ سَرِيعٌ عَاجِلٌ تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ، وَتُوسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ، سَحَابًا مُتَرَاكِمًا هَنِيئًا مَرِيئًا طَبَقًا مُجَلَجَلًا غَيْرُ مُلْتٍ وَذُقُهُ، وَلَا خُلْبَ بَرَقُهُ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مَغِيثًا مَرِيعًا مُمْرِعًا عَرِيضًا وَاسِعًا غَزِيرًا تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ وَتَجْبِرُ بِهِ الْمَهِيضَ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا تُسِيلُ مِنْهُ الظَّرَابَ، وَتُمَلَّا مِنْهُ الْجِبَابَ وَتُفَجِّرُ بِهِ الْإِنْهَارَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَتُنْبِتُ لَنَا بِهِ

١- قراءة في أنساق الوجودي في نصوص من شعر المثقّب العبدي: ص ١٠٧.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء العاشر.

الزَّرْعَ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا))<sup>[١]</sup> وإشارة النسق واضحة وأشار الدعاء الى حقبة الجفاف التي سادت تلك الفترة<sup>[٢]</sup> فمنطلقات توجه المؤمنين الى صلاة الاستسقاء وما يختزن ((عبادك)) ذلك من استغفار الذي يولد القوة ((تزيدنا به قوة الى قوتنا)) ، والرحمة ((رحمتك)) فتحقق التوازن عبر تطابق مصاديق الرسالة من خلال تأثير التفاعل والممارسة والعمل والنشاط. وتجلي النسق في فضاء ((مريعا عريضا واسعا)) فالمرع هو الخصب والانتساع يشمل بيئة متنوعة تحوي حياة استقرار آمنة بعيدا عن تنقل البدو حين الجفاف ((النهيض)) أي النباتات المنتكسة قامتها من العطش وهذا يعني تعدد أسباب الاستيطان لوجود عوامل البقاء ((المهيض)) وهو المكسور من الزرع فاندرج في النسق البقاء والرزق والنماء والخير والامن اذ يكمل الدعاء قائلا ((اللهم هب محل بلادنا بسقياك)) فآثار الهبات الالهية تلامس نسيج الحياة لإن عدد الزرع يمثل أكثر الكائنات الحية الموجودة على وجه الأرض ، واستند القران الكريم في آياته التوحيدية مرارا على مسألة خلق النبات ،((بلادنا)) فهي بلاد الإسلام وبه تذكير الى تعمير الأرض واستخلافها من خلال الالتزام بالقيم ((سقياك)) فتجاوز معنى الدعاء من النماء الى القيادة والالتزام.

وقال في دعاء اخر :((تَنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ وَتُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وَتَنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ، وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ، وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا. اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا، وَلَا تَجْعَلْ

١- المصدر نفسه: الدعاء التاسع عشر.

٢- استسقاء الامام السجاد (عليه السلام) لاهل مكة وسجوده قائلا (سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيب .... فلم يستتم كلامه حتى اتاهم الغيث)، تعريب منتهى الآمال في تواريخ النبي و الآل - الجزء ٢،



## ألقاب الإمام علي السجاد عليه السلام

يلحظ المتتبع لألقاب للإمام علي بن الحسين ((عليه السلام)) من وجهة نظر وحدوية الألقاب وتكاملها مع ادواره الأخرى في المجتمع لان الأهداف السامية للدين الإسلامي تطابق منهج التكامل والتوجه في سبيل معرفة الانسان طريقة الحياة. ((ان تحليل الدين بوصفه نسقا ثقافيا، يعني تحليل جوهر الانسان، وحقيقة وجوده))<sup>[١]</sup>، فالدين نسق ثقافي وجودي على مر العصور والأماكن؛ في ضوء ظل المركزية والايديولوجيا المختلفة التي يتمتع بها فهو يفعل الحالات النفسية والحوافز القوية لدى المخلوقات. فعن طريقه تتم صياغة مفاهيم ومقومات تعبر عن نظام الوجود كله أي انه يمثل ثقافة معتقد وكيان وثقافة الحضارات فهو ليس نصوصاً أو قيماً أو تعاليم تتبلور بالممارسات والانماط والتقاليد بل هو نظام من التصورات بغض النظر عن طريقة استيعابه وطريقة التعبد عنه من طرف المؤمن))<sup>[٢]</sup>.

وقد أدى ((عليه السلام)) دوراً ثقافياً وروحياً وقيادياً فتنوعت العبادة من دعاء وصلاة وصوم وحج مع صفاته التعبدية المتصلة بالسلوك فهو زين العابدين، وسيد العابدين، السجاد، وذو الثفنات، والخاشع، والتهجد والعابد<sup>[٣]</sup>، كما خلفت كثرة عبادته اثارا على جسده الشريف، فقد جاء في تسميته بذوي الثفنات، أنَّ الإمام الباقر ((عليه السلام)) قال: ((كان لأبي في موضع سجوده آثار ثابتة وكان يقطعها في كل سنة من طول سجوده وكثرته

١- الأنساق الثقافية في خطب نهج البلاغة ، علي شفيع شبر ، جامعة القادسية ، ٢٠١٥م رسالة ماجستير.

٢- ينظر سوسولوجيا الثقافة والمفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولة : د عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٦ م : ص ١٣٨ .

٣- ينظر حياة الامام زين العابدين ، باقر القرشي : ص ٤٤ وما بعدها .



...))<sup>[١]</sup> لان كثرة السجود أحدثت في مواضع السجود اشباه ثفنات الإبل ومعنى الثفنات: ان السجود قد أثر في جبهته ((عليه السلام)) فصارت خشنة، فشبهوها بثفنه الجمل، وهي بفتح الثاء ما يقع على الارض فمعاني الصلاة مثلا التي من شأنها تعطي ممارسة تنهي عن الفحشاء والمنكر تدرك على العبد اثارا على وجهه من خلال صلاة الليل والتهجد فقد كان ((عليه السلام)) يدعو ويتهجد الى الله ((وتفرّدي بالتهجد لك))<sup>[٢]</sup> بعيدا عن انظار الناس ليعلم المؤمنون بصيانة عباداتهم من التلوث برذيلة السمعة والرياء ، ومن موجبات الاستجابة الكيفية الروحية من صدق وإخلاص يتوجه بها الانسان واستشعار الفقر والحاجة الى الله والتعامل مع فيض الرحمة الإلهية ومثله الصيام الذي يجري نسقه العافية والصحة وفي ترقب نسق الاستغفار والتواضع الخضوع والتذلل وخضوع دوافعه استصغار النفس واحتقار الذات للذات المقدسة من صدر البعير<sup>[٣]</sup> وقد تناقل المؤرخون في عبادته وزهده وتقواه ما يلي:

كان إذا توضّأ للصلاة يصفر لونه، فيقول له من حوله: ما هذا الذي يعتادك؟ فيقول تدرون بين يدي من اريد ان أقوم؟<sup>[٤]</sup> وحين صلاته تأخذه الرعدة فقليل له: ما لك؟ فقال: ما تدرون بين يدي من أقوم ومن اناجي؟<sup>[٥]</sup> .

وقع حريق في بيته، وكان ساجدا في صلاته فجعلوا يقولون: يأبن رسول الله النار النار، فما رفع راسه من سجوده حتى انطفأت، فقليل له بعد قعوده: ما

١- جهاد الإمام السجاد ، محمد رضا الحسيني الجلاي : ٥١ عن كتاب «تسمية من قتل مع الحسين (عليه السلام) من أهل بيته وأخوته وشيعته» الذي جمعه المحدث الزيدي الفضيل بن الزبير ، الأسدي، الرّسان، الكوفي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والاربعون .

٣- لسان العرب، ١٣ : ص ٧٨.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي، تحقيق رجب عثمان ،مراجعة رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٥- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد التحقيق مؤسسة ال البيت دار المفيد، ١٩٩٣م.

الذي الهاك عنها؟ فقال: الهتني عنها نار الكبرى<sup>[١]</sup>.

سقط ابن له في بئر، وكان قائماً يصلي فلم يترك محرابه، ولا اهتم بصراخ النساء، ولما فرغ من صلاته جاء الى فم البئر فارتفع الماء فتناوله وقال لاهمه: ((خديه يا ضعيفة اليقين))<sup>[٢]</sup>.

((قال سفيان بن عيينه قال: حج زين العابدين ((عليه السلام)) فلما احرم واستوت به راحلته اصفر لونه وقعت عليه الرعدة ولم يستطع ان يليق فليل الا تلبى؟ فقال أخشى ان يقول لي: لا لبيك ولا سعديك فلما لبي خر مغشياً عليه وسقط عن راحلته))<sup>[٣]</sup>.

ولعل تلك الوقائع وانساق طيات أدوارها التي حملت أدواراً عدة يتضح أنموذج العبد الصالح الذي ترك تراثاً تربوياً وفكرياً وروحياً للامة الإسلامية، والمؤمن الحق الذي مثّل مدرسة خالدة في معرفة طرق الوصول الى الله، وهو المعصوم القائد الذي طبقت مقاصد عبادته مع سيرة سلوكه.

ومن وجهة نظر الدراسة فان الصفات التعبدية تمثل نظرة المعاصرين له وهي ذاتها رؤية ذهنيات واذواق شكلتها ثقافة أنظمة طبقية رائجة بذلك العصر، وأجد ان دراسة الألقاب مجزئه ومفصلة لا تصح فهو المعصوم الذي اكتملت صور عبادته على كافة ميادين الحياة ولا يصح تجزئته وتفصيل عبادة واحدة فقط لأن حينها يكون مفهوم كلامي يتميز بالكثرة فقط والية ممارسة تتميز بأفضليتها فقط وهذا الفهم المسيء يسبب اقتلاع باقي صفاته ((عليه السلام))

١- الأسماء والصفات، ابو بكر احمد بن الحسين بن موسى البيهقي، حققه واخرجه عبد الله بن الحسين الحاشدي، مكتبة السوادى للتوزيع، المجلد الأول، الطبعة الأولى ١٣٤٠ هـ ١٩٩٣ م، ص ٢٢.

٢- الثاقب في المناطق، ابن حمزة عماد الدين الطوسي، تحقيق نبيل رضا علوان مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر الطبعة الثالثة ١٤١٢ هجرية: ١٤٩٠ ص.

٣- تأريخ دمشق: ٤١: ص ٣٧٨.

وينأى به عن الواقع ودور جهاده السياسي وأثره العلمي والأخلاقي ودوره في حفظ الإسلام و بروز الزعامة الدينية والروحانية بسبب مصلحة المجتمع ((ففكر ال البيت ((عليهم السلام )) ومنهج عقيدتهم تتحتم ظهور دورا محددا وصفة بارزة ويوجب على معتنقي فكرهم النظر والتبصر والاعتبار بتقلبات الزمن ، والبحث المستمر ، والبحث المستمر عن اتجاهات الحياة ومحاولة التحكم في سير الأشياء وفقا لما تستدعيه مصلحة الانسان))<sup>[١]</sup> أي استرجعت تلازميه خلق الكون للأشياء فبواسطتها يكون النسق تجديداً لآلية الحكم الإلهي يقول((عليه السلام )):(اللهم تحكم بما شئت على من شئت))<sup>[٢]</sup> فاستدعى ((عليه السلام )) المشيئة والحكم لان كليهما تمثل اجراء تحوليا باتجاه عبادة الله الحق وأصفوا الطابع الديني على حكمهم واستغلوا الجوانب الدينية بصورة مشوهة وانحرفوا عن هدف الإسلام ((اللهم اجعلني من المعصومين من الذنوب والزلل والخطأ بتقواك))<sup>[٣]</sup> فالنص به إشارات دينية واضحة نحو خطأ وخل بفعل التشريع فالعنف لا يستقيم مع بصيرة التسامح ووجود التعايش السلمي في أسس الواقع المعاش فعبر ((عليه السلام )) في دعاؤه ابتلاءات وظلم للعباد وان لم يصرح بها ففي دعاؤه مكارم الاخلاق يقول ((عليه السلام )) (( اللهم ... لا تبتليني بـ... العمى عن سبيلك )) والعمى هي متغيرات حول أساليب السلطة ارتدت عن الظلال والتهيه ((اللهم ... اجعلني من أهل السداد ومن أدلة الرشاد)) فحالة الواقع تكشفه النص في طلبه ((عليه السلام )) بمنح القوة فهو المعصوم المكلف بالإصلاح ((اللهم ... امنحني حُسن الإرشاد))<sup>[٤]</sup> فزوايا

١- نفحات الذات ، كريم الانصاري ، منشورات دليل ما ، مطبعة نكارش ، الطبعة الأولى ، ١٤٧٣ هجرية ، ج ٣، ص ١١ .

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس والثلاثون.

٣- المصدر نفسه: دعاء الخامس والعشرون .

٤- المصدر نفسه : الدعاء العشرون.

الضياح صارعت عصر ما قبل الإسلام من اذى الناس فالمنح يأتي من حق مأخوذ مستلب ، وقدسية العصمة لا تتناسب مع خطأ الضلالة فال البيت الاطهار دعاة لدعوة الإسلام وهداة للجميع وهي خصوصية منحت لهم في تشریف يقول ((عليه السلام)) في دعائه (( اجعلنا من دعاك الداعين إليك، وهدائك الدالين عليك، ومن خاصتك الخاصين لديك))<sup>[١]</sup> يتناسب ذلك النسق فمضمهر الطهر والعفة يأتي من ثقافة دينية وسلوك توفيقى من الله كما ان الدعوة والهداية مرتبة من مراتب الصعوبة تستوجب صاحبها بحمل القيم والأخلاق والمبادئ. ويقول عليه السلام ((اللهم يا مستصلح عمل المفسدين))<sup>[٢]</sup>. ففي المقطوعة ارتكاز نسقي وثبات فكري حدد به سبب الفساد وممكنه الفعل مستصلح يعني تمادي في الفساد يستوجب ان يعيد صياغة الفكر وفق رؤية ثاقبة فكينونة الوجود ويشير بالاستقامة والفساد هدم لكل مبنى ونسق للخراب والمعصية فالنص اضمهر قطبين وصراعهما هما الإصلاح والفساد والجهل والعلم والبناء والهدم والخداع والاستقامة وهي ذاتها نسق ديني شديد الصلة و مبادئ الدين الإسلامي ، فاستلهاهم الروح الدينية في امر دنيوي يحاكي فساد يومي يؤثر على الذاكرة الجمعية من حيث إعادة الأمور الى نصابها ، وهي بؤرة الحدث المعش ، فقلوه ((عليه السلام)) ((ولا تسمني خسيصة يصغر لها قدرى، ولا نقيصة يُجهل من أجلها مكاني))<sup>[٣]</sup> ولعل الذات ((المفسد والخسيصة)) التي وردت في الدعاءين هي بؤرة الحدث الذي عاضده الإمام في نسقة الدينى وكذلك مثل ثقافة جمعية تصلح ذاتيه الاهواء المتسلطة الذين أهملوا مبادئ الشريعة الإسلامية ((وتنكروا للإسلام فأقصوا جميع نظمه ومبادئ المسلمين، ولم يعد

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الاربعون .

٣- المصدر نفسه : الدعاء السابع والاربعون.

لأحكام القرآن أي وجود في اجهزتهم وادارتهم))<sup>[١]</sup>. ومن جهة أخرى جاءت بعض ادعيته بطريقة تلازميه التكرار والتنظيم والعودة الى الإحساس واصول التعبد أي ان فضائل الدعاء ترتقب اثارها على العبد وسد ما ينتج من تغيرات في غاية صياغتها وعلاقة اثرها في الدنيا والآخرة. قال عليه السلام : ((اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظَرْتَ عَلَيْهِ، وَانْتَهَكَ مِنِّي مَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ، فَمَضَى بِظُلَامَتِي مَيِّتًا، أَوْ حَصَلَتْ لِي قَبْلَهُ حَيًّا، فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَ بِهِ مِنِّي، وَاعْفُ لَهُ عَمَّا أَذْبَرَ بِهِ عَنِّي، وَلَا تَقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ فِيَّ، وَلَا تَكْشِفْهُ عَمَّا اكْتَسَبَ بِي، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتَ بِهِ مِنَ الْعَفْوِ عَنْهُمْ وَتَبَرَّعْتَ بِهِ مِنَ الصَّدَقَةِ عَلَيْهِمْ أَزْكَى صَدَقَاتِ الْمُتَصَدِّقِينَ وَأَعْلَى صَلَاتِ الْمُتَقَرِّبِينَ، وَعَوِّضْنِي مِنْ عَفْوِي عَنْهُمْ عَفْوَكَ وَمِنْ دُعَائِي لَهُمْ رَحْمَتَكَ حَتَّى يَسْعَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِفَضْلِكَ وَيَنْجُو كُلُّ مِنَّا بِمَنِّكَ. اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِكَ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرَكٌ أَوْ مَسَّهُ مِنْ نَاحِيَّتِي أَدَى، أَوْ لَحِقَهُ بِي أَوْ بِسَبَبِي ظُلْمٌ فَفُتُّهُ بِحَقِّهِ، أَوْ سَبَقْتُهُ بِمَظْلَمَتِهِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَرْضِهِ عَنِّي مِنْ وَجْدِكَ، وَأَوْفِهِ حَقَّهُ مِنْ عُنْدِكَ، ثُمَّ قِنِّي مَا يُوجِبُ لَهُ حُكْمَكَ، وَخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَذْلُكَ، فَإِنَّ قُوَّتِي لَا تَسْتَقِلُّ بِنَقِمَتِكَ، وَإِنَّ طَاقَتِي لَا تَنْهَضُ بِسُخْطِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَكَاَفَنِي بِالْحَقِّ تُهْلِكْنِي، وَإِلَّا تَغَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي))<sup>[٢]</sup>.

تحدث ((عليه السلام)) عن الرحمة فهي وسيلة تربوية تثبت الرحمة في الانسان، وتحقق العلاقة مع الله عز وجل وكيفية اقبال العبد على الطاعة واجتناب المعصية، وهي ليست علاقة خوف بل رحمة وعفو وتقوى ((إلهي أنت الذي وصفت نفسك بالرحمة، فصل على محمد وآله وارحمني وأنت الذي سميت نفسك بالعفو، فاعف عني)).<sup>[٣]</sup> فالعفو والرحمة كرامة للإنسان وقيمة

١- الامام السجاد جهاد وامجاد :ص ١٣.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء التاسع والثلاثون .

٣- المصدر نفسه : الدعاء السادس عشر.

وانفراج يرافق كل الظروف. وقد حدث ((واقعة الحرة)) في المدينة المنورة وثار اهل المدينة على بني امية وقتلوا منهم ما قتلوا، ولجأت بنات مروان له فكان يعاملهن مثل بناته. ومن جهة نسقية أخرى فإن اتجاه الدعاء بصفة الرحمة تعني تشكل وتلون حاجات الانسان فقد يفقد بعزیز او تحدث نازلة تؤلمه، فاحتساب الى الله يعني الايمان برحمته وتقبل الامر بتوطین القلب، كما اعطى الدعاء إشارة نحو التواضع ففي إصابة الضر والشر كفارة له وطلب الرحمة لان المؤمن حين يستشعر بحاجة الرحمة فهو يحينها يستشعر الجهد والتعب والشدة، وان استنزال الرحمة تعني رزق، فالؤمن يبتلى على قدر دينه. ففي دعاء يوم الجمعة يقول: ((اللَّهُمَّ اِنِّي اُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا، وَاُشْهِدُ جَمِيعَ مَلَائِكَتِكَ وَسُكَّانَ سَمَوَاتِكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَمَنْ بَعَثْتَ مِنْ اَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَاَنْشَأْتَ مِنْ اَصْنَافِ خَلْقِكَ، اِنِّي اَشْهَدُ اَنَّكَ اَنْتَ اللهُ لَا اِلَهَ اِلَّا اَنْتَ، وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَلَا عَدِيلَ، وَلَا خُلْفَ لِقَوْلِكَ وَلَا تَبْدِيلَ، وَاَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، اَدَّى مَا حَمَلْتَهُ اِلَى الْعِبَادِ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقَّ الْجِهَادِ، وَاَنَّهُ بَشَرٌ بِمَا هُوَ حَقٌّ مِنَ الثَّوَابِ، وَاَنْذَرَ بِمَا هُوَ صِدْقٌ مِنَ الْعِقَابِ اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ مَا أَحْيَيْتَنِي، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْنِي مِنْ اتِّبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهِ، وَوَفَّقْنِي لِادَاءِ فَرَضِ الْجُمُعَاتِ وَمَا أُوجِبَتْ عَلَيَّ فِيهَا مِنَ الطَّاعَاتِ، وَقَسِّمْتَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْعَطَاءِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ، اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)).

ان تسليط الضوء على المكانة الدينية للإمام زين العابدين تعني اخذ دور تربية النفس البشرية وتوجيهها الى الوجهة الصحيحة وتربية تقويمية لكل

مناحي الحياة وسلامة الدراسة تقتضي عرض النسق الديني بصورة مستقلة ليتم من خلاله الإشارة الى باقي الاسرار الاستنباطية لدعاء الصحيفة السجادية والاستفادة من إشارات والتأملات والافتباسات واستخلاصها بطريقة نسقية وافقية متكاملة من خلال تجربة الإمام ((عليه السلام)) من جهة واستجلاء تفصيلات النسق الديني في الفرد من جهة أخرى ، و بطريقة وعي اعتباري وتجربة حقيقة العبادة وتأثيرها في النفس والعقل والبدن لا سيما ان أدوار حياته اختلفت من كونه الابن البار واصابته بالمرض اثناء واقعة الطف ولحكمة ارادها الله يكون الناجي الوحيد منها الى رحلة الشام مع السبايا وتسلمه دور القيادة قال عليه السلام في دعائه عند المرض : (( اللهم لك الحمد على ما لم أزل اتصرف فيه من سلامة بدني ، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة جسدي فما ادري ،يا الهي ،أي الحالتين أحق بالشكر لك ؟ وأي الوقتين أولى بالحمد لك؟ أوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات الرزق، ونشطتني بها لابتغاء مرضك وفضلك، وقويتني معها على ما وفقتني لك من طاعتك؟ ام وقت العلة التي محصنتني بها، والنعم التي أتحتني بها، تخفيفا لما ثقل به على ظهري من الخطيئات)) فتمثيل الوقت جسده عمر الانسان وراس ماله في الحياة، قال ((عليه السلام)) : ((أوقت الصحة التي نشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك أوقت الصحة التي قويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك أم وقت العلة التي محصنتني بها، والنعم التي أتحتني بها، تخفيفا لما ثقل به على ظهري من الخطيئات، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات أوقت الصحة التي نشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك))<sup>[١]</sup> ، فممارسة ما يرضي الله تتناسب مع وقتها ففي العبادة مثلا توجهها لمرضات الله فهي ليست طقوساً مفرغة أو ضرباً يؤتى

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس عشر.

بحركات بل هي اكتشاف يتوهج المعانٍ متكاملة فاستدعاء ((عليه السلام))  
أوامر((مرضاتك واتحفتني)) يعنى عدم وجودها يضمن للمارسيها تحولات  
للمغفرة ((تخفيفا لما ثقل به على ظهري)) لمعالجة اي تجربة متحولة قد تعيق  
العبادة وتحولاتها المعكوسة ((وقت العلة والصحة)) فقوله عليه السلام في  
دعاء العافية و((اللهم امنن عليّ. بالسلامة في ديني وبدني، اللهم امنن عليّ  
بالصحة، اللهم امنن عليّ بالسلامة))<sup>[١]</sup>.

لإن الصحة والعافية تستقيم في صحة الفكر وبه الاتصال الروحي مع العبادة  
وسلامة القلب والروح في أداء الصلوات وإيتائها على اتم وجه فاختر ((عليه  
السلام)) الفعل المصاحب للعبادة من خلال ذوبانه فيها وارتقاب نتيجتها  
وعودة السلامة بتقنية ناجحة تحكم بها الفعل العبادي ذاته وتظهر في نوع  
الانسجام ضمن معمارية الوقت المرتقبة من فعل التحكم من ذروة العبادة التي  
حسمتها طريققتها واساس السلامة الروحية في حالات الصحو والمرض التي  
أشار اليها فالبدن يكون جسدا خاويا اذ افتقر الى الروح وهذا النسق نعمة  
الوجود في الحياة واستغلال أوقات المؤمن بسلامة التنظيم وتحقيق الاستقرار  
الوجودي للبشر. ويجدر الإشارة الى ان العصر الاموي أصيب بوباء الطاعون  
اذ شكلت تلك اثارا على الذاكرة الجمعية الإنسانية وانعكست اثارها على المجتمع  
من حيث العزلة<sup>[٢]</sup> ولهذا فان الدعاء تضمن إشارات للصحة والسلامة وما  
يجب ان يفعله الانسان في حالة الجائحة والعزلة.

إن إحياء الدلالات النسقية إعادة صياغة الثقافة الدينية. واستطاعت الموازنة  
بين العادات والتقاليد والتصورات والمؤسسات، والتي تحملت فيروسات ثقافية

١- المصدر نفسه: الدعاء الثالث والعشرون .

٢- ينظر الفصل الثاني والثالث من كتاب الطاعون في العصر الاموي \_ صفحات مجهولة من  
تأريخ الخلافة الاموية ، احمد العدوي ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة ، بيروت : ٢٠١٨





كان من تأثير المبادئ الدينية أن جعلت العقل البشري المتدين متشبعاً بفكرة السعادة، وهذا ما جعلها تمتاز عن كل مؤثر سواها، فلا شك في أن الدين هو الذي يُشيع في الوجود كله روحاً من تفاؤل تنكبت وسائله وغاياته الفلسفات القديمة، وهو الذي يمد الإنسانية في تطورها المستمر بكثير من إمكانات الخير الأعظم؛ إذ حتى الفلسفة -على علو شأنها- قد قصرت عن إدراك هذه الغاية. فالدين هو الذي يوفر السعادة للإنسان، حتى إنه لربما "كانت الضحايا فوق مراقدها أسعد من قاتليها، وكم فالج أرض بيديه يقضم كسرة الخبز بالثوم أسعد بكثير من موسر متدفق الثروة تكافت حوله الهموم)" [١]. قال عليه السلام: ((يَا مَنْ تَحَلُّ بِهِ عُقْدُ الْمَكَارِهِ، وَيَا مَنْ يُفْتَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ، وَيَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ، ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصُّعَابُ وَتَسَبَّتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ، وَجَرَى بِقُدْرَتِكَ الْقَضَاءُ وَمَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ، فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَبِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ. أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وَأَنْتَ الْمَفْرَعُ فِي الْمَلَمَّاتِ، لَا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَفَعْتَ، وَلَا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَشَفْتَ. وَقَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَادَنِي ثِقْلُهُ، وَالْمَ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ، وَبِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ وَبِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ. فَلَا مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ، وَلَا صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ، وَلَا فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ، وَلَا مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ، وَلَا مُيسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ، وَلَا نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ فَصَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَافْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ، وَاكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ، وَأَنْلِني حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَّوتُ، وَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الضُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ. وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

١- سر تطور الأمم ، غوستاف لوبون ، ترجمة احمد فتحي ، دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٧م، ص ١٣٠.

رَحْمَةً وَفَرَجاً هَنِئاً وَاجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحَيّاً. وَلَا تَشْغَلْنِي  
بِالْاهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُرُوضِكَ وَاسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ. فَقَدْ ضِيقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي  
يَا رَبِّ ذُرْعاً، وَأَمْتَلْتُ بِحِمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً، وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ  
مَا مُنِيتُ بِهِ، وَدَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ، فَافْعَلْ بِي ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ،  
يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)). فالصحيفة بذلك أضحت مرجعاً في ربط هذه  
القيم السامية بالجانب العملي، فنقلت لنا مفاهيم أخلاقية بالصوت والصورة  
فهي تلبي احتياجات الواقع المعاش بمستوى استقراره وضمان الصحة الروحية  
لهم وحفظ الحرية والكرامة ومن المعايير التي مهدت طريق العبادة. فتوصيف  
الدعاء لحالات المؤمن ترتبت بطريقة تصاعدية وحوار في محطته ((باب))  
أي ان تمثيلات النسق الديني جاء في حركة ديناميكية، وحسب مراحل الدعاء  
وتطوره ورؤية النسق فيه تتعدد حسب تطلعات الداعي ومتطلباته؛ فثقافة  
الدعاء تخضع لمسوغات فهمية واسترضائية تتجاذب استمالة ميدان بشؤون  
الجماعة، او يعبر عن حالة نفسية عاطفية منغرسه داخل النفس، او شعور قوى  
تفوق قوى الانسان فهو عقيدة الهية يحركها باعث عن وجود واقع وعي والتزام  
بأحكام الشريعة وجود الانسان وتصرفه ومقياس معرفة الاستواء والانحراف  
في طبيعة عمله. فالمقطوعة حفلت بأفعال((تحل، يفتأ، يلتمس)) ومسبوقة  
بالنداء ووصف شعور((تكادني، تهبطني، ومنيت، وقعت)) وانتهاء  
المقطوعة بالعرش وهي حالة توجه مركزية توفر للداعي محطة لجوء امنه  
،فثبات العقيدة ضد الاصطناع وبث الوعي (( والوعي هو ادراك قدرات الذات  
الموضوعية وعلاقتها من خلال التحليل والفهم ومن ثم التعامل الصحيح ))<sup>[١]</sup>

١- ثقافة التقدم المشكلة والحل، د محمد كمال مصطفى، مؤسسة فريدريش إيبيرت، مصر، ٢٠١١  
:ص ٣١.



## نسق الوعي الأفقي

### الانسان

جاءت صورة الانسان في الصحيفة السجادية بنسق الموحد الكامل بدءاً من اول اطواره ﴿اللهم وأنت حذرتني ماءً مهيناً من صلب متضائق العظام حرج المسالك إلى رحم ضيقة سترتها بالحجب، تصرفني حالاً عن حال حتى انتهيت بي إلى تمام الصورة، واثبت في الجوارح كما نعت في كتابك نطفة ثم علقه ثم مضغة ثم عظماً ثم كسوت العظام لحماً، ثم انشأنني خلقاً آخر كما شئت، حتى إذا احتجت إلى رزقك ولم استغن عن غياث فضلك جعلت لي قوتاً من فضل طعام وشراب أجريته لأمتك التي اسكنتني جوفها وأودعتني قرار رحمها. ولو تكلني يا رب في تلك الحالات إلى حولي أو تضطرنني إلى قوتي لكان الحول عني معزلاً، ولكانت القوة مني بعيدة، فغذوتني بفضلك غذاء البر اللطيف، تفعل ذلك بي تطوُّلاً على إلى غايتي هذه، لا أعدم برك، ولا يبطل بي حسن صنيعك ولا تتأكد مع ذلك ثقتي فأتفرغ لما هو أحظى لي عندك﴾<sup>[١]</sup>.

وهذا يعني التفكير بأفق ذهني تصوري في مفهوم خلق الانسان المتسم بالضعف وقلة الحيلة ((حذرتني وحقيراً))، ارتسم هذا النسق في الصحيفة السجادية بصيغة الدعاء الافتقاري أي شعور الانسان بالحاجة الى الله ابتداءً من اول الحالات البيولوجية وهي التكوين والنمو والتطور حتى انتهاء اتمام الصورة فمن خلال رعايته الإلهية وفضله جعل خصائصنا ضعيفة ﴿اللهم وإنك من

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون .

**الضعف خلقتنا، وعلى الوهن بنيتنا، ومن ماء مهين ابتدأتنا**<sup>[١]</sup> فاتجه النسق بطريقة التفكير ، وهذا يعني ان وراء خلق الانسان رب حي لا يموت وعلى الانسان التوجه له يتوجه له في كل الأحوال ، فتمثيلات الدعاء في تأثيرها على روح الانسان الداعي تتناسق في جوانبه المعرفية وتبلوراتها في نفسه فهو في حقيقته توجه عميق الى معاني قيمية متبلوره في فكر الداعي من خلال توجهه الى الذات الإلهية، فذكر خلق الانسان تعني اليجاد من العدم فالضعف حاله ملازمة منذ اول تكوينه (( ابتدأنا )) فطور النمو معجزة مكون من الروح والمادة ، فتصوير الوهن تعني استغراق الانسان في مراحل حياته كافة في تعديل مساره ، فتذكره ((عليه السلام)) بأساس خلقه (( ماء مهين )) تذكره له بطوره واصل تكوينه الضعيف كما في الدعاء اعجاز علمي انفتح على القرآن الكريم معناه العلمي<sup>[٢]</sup> قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>[٣]</sup>.

قال ((عليه السلام)) في دعائه لنفسه ولأهل ولايته : ﴿ اللهم صل على محمد واله ؛ وقنا منك واحفظنا بك ﴾<sup>[٤]</sup> وقوله في ذات الدعاء ﴿ انما يهتدي المهتدون بنور وجهك ﴾<sup>[٥]</sup> فحدد العمل والايمان نسقا مركزيا في عبادة الانسان ففي تجنب الفواحش والاقتراب من نور الايمان وقاية وحصن

١- المصدر نفسه: الدعاء الثالث.

٢- ينظر المعجزة الخالدة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم .براهين ساطعة وادلة قاطعة ، علي محمد الصلابي ، دار المعرفة ،بيروت \_ لبنان ، ٢٠١٢ :ص ١٩٧ - ٢٠٢.

٣- المؤمنون :الآية ١٢ - ١٤ .

٤- الصحيفة السجادية ك الدعاء الخامس.

٥- المصدر نفسه.

كما ذكر الصلاة على النبي لأنها من مصاديق العون ، فالإنسان حامل رسالته متى يموت تقوم قيامته فيطلب الدعاء من الله لان تحقيق ذلك لا يأتي بسهولة قال ((عليه السلام)): ﴿اللَّهُمَّ : وَإِنَّكَ مِنَ الضَّعْفِ خَلَقْتَنَا ، وَعَلَى الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا ، وَمِنْ مَهِينِ ابْتَدَأْتَنَا ، فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِعَوْنِكَ ، فَأَيُّدُنَا بِتَوْفِيقِكَ ، وَسَدُّدُنَا بِتَسْدِيدِكَ ، وَأَعْمَ أَبْصَارِ قُلُوبِنَا عَمَّا خَالَفَ مَحَبَّتَكَ ، وَلَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ جَوَارِحِنَا نُفُوزًا فِي مَعْصِيَتِكَ اللَّهُمَّ : فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْ هَمَسَاتِ قُلُوبِنَا وَحَرَكَاتِ أَعْضَائِنَا ، وَلَمَحَاتِ أَعْيُنِنَا ، وَلَهَجَاتِ أَلْسِنَتِنَا ، فِي مُوجِبَاتِ ثَوَابِكَ ، حَتَّى لَا تَفُوتَنَا حَسَنَةٌ نَسْتَحِقُّ بِهَا جَزَاءَكَ ، وَلَا تَبْقَى لَنَا سَيِّئَةٌ نَسْتَوْجِبُ بِهَا عِقَابَكَ﴾<sup>[1]</sup>.

ففي عوالم وجود الانسان وحركته العبادية يتلخص تزكيتها والاثابة على فضائل العمل تكون باجتناوب العلم الشرعي والإخلاص التام، فطلب الدعاء الخشوع في العبادة من خلال اتباع متناسق وشامل للحواس والاعضاء التي تكرر نسقها وترافقت مع معاني القوة ﴿اعم ابصارنا ، جوارحنا ، همسات قلوبنا ، لمحات اعيننا ولهجات السنتنا﴾ الواجب لواجب ثم الرجوع الى عالم المادة لأداء مهمة الروح العليا من عدالة وحق وصدق، فيتخلص الانسان من ربق العبوديات سوى عبادة الله الواحد الصمد ((موجبات ثوابك)) ففي الدعاء نسقاً مضمراً لما أصاب الناس من حالة اتكال ورضوخ جعلت رؤيتهم لمراتب الجهل امر مسلم فجاء النسق ليحول تلك النظرة ليحولها الى مرتبة عالية رفيعه تليق بجمع العمل والعبادة والاهتمام بتزكية العمل ذاته من خلال المحافظة على

١- الصحيفة السجادية : الدعاء التاسع .

أنواع العبادات كلها التي تتطلب الانقياد والتفكير والتدبر والتوجه التام .  
ومن اكمل مصاديق ذلك الامر التفكير في خلق الله والنظر في آياته ، فالإنسان مخلوق ، قد سخر الله كل شيء له في هذه الحياة ، وجعله خليفته في الأرض ، واعطاه تلك القدرات والإمكانات والعقل والإرادة ، فتكريمه فهدف خلق الانسان العبادة وحمل الرسالة ﴿اللهم ... إنك خلقتنا وأمرتنا ونهيتنا، ورغبتنا في ثواب ما أمرتنا﴾<sup>[١]</sup> ونسق الدعاء يدحض الأفكار التي تسوق تجزئة الدين وتختزله بالتعبد فقط، فنسق الدعاء يطرح فاعلية وتأثير الدين ﴿أوامر ونواهي ورغبات﴾ أي علاقة مع الناس فهو انضباط للقيم الداخلية مع الاهتمام في علاقة الآخرين، وهو رد على من قال بجمود الدين واقتصار العبادة بين الله وعبيده، وانزواء المتعبد بعيدا عن الحياة. فالتفكير بالعلاقة مع الآخرين تعني انهم جزء من الكون والخلق وأثر الأوامر تؤثر نسقيا على ترابط البشر مع بعضهم البعض فالله يخلق الانسان من اجل الصلاح والإصلاح ((. . . يصلح شأنهم ويبلو أخبارهم، وينظر كيف هم في أوقات طاعته، ومنازل فروضه، ومواقع أحكامه، ليجزي الذين أساو بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى))<sup>[٢]</sup>.

فقد خرج الدعاء الى الجانب العقدي الذي يصرح باستغناء الله تعالى عن الخلق ، وبيان قدرته تعالى وجعله وسيلة للاستدلال على توحيده جلّ شأنه قال ((عليه السلام)) : ﴿يا إلهي نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء أو لتطرق بها إلى نفع ولكن أنشأتها إثباتاً لقدرتك على مثلها واحتجاجاً بها على شكلها﴾<sup>[٣]</sup> بما يحمله قوة الادراك وعوامل جينية وعوامل الفكرية

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السادس.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء التاسع والثلاثون.



قد تكون مكتسبة كما قال تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>[١]</sup> فعدم التفكير تعقبها تناسب حواس الفكر وادواته التي أعقبت بالحواس ((السمع والبصر والافئدة )) لأن ميزة البشر هي التفكير والابداع والإنتاج ، ويختار ويصوب ويصح فتشمل دلالة العبادة في الصحيفة المباركة للوصول الى الله ويشترك العبادة بها الانسان ومن اجزاءه العقل والقلب وجاء بطريقة افق اشاري لأجزاء الجسم وكيفية توظيفها في انتاج اليقين الذاتي والموضوعي من خلال عرض نشأة خلق الانسان وما يتوفر من أنماط خلقية من عرض أجزاء البدن ومطالعات حالات العبادة في أصول التعبد سواء كانت في النية او العمل وما كشفته نصوص الادعية فقد ذكر ((عليه السلام)) القلب قال ((عليه السلام)) ((تلقاك بالإجابة فقام إليك بقلب طاهر نقي، ثم دعاك بصوت حائل خفي، قد تطأطأ لك فانحنى، ونكس رأسه فانثنى، قد أرعشت خشيته رجليه، وغرقت دموعه خديه))<sup>[٢]</sup> فذكر القلب النقي لا يعني العضو الذي يوجد لدى كل الاحياء وانما قصد موقع الاعتقاد فهو موضع الايمان وبه النوايا تعقد وان يخلو من كل دنس ، فالعلائق الروحية تأتي من خلال الوجود وال جذب الروحي من خلال الالهام وليس علل البكاء فقط ، فينبغي على العابد معرفة التجرد والتزكية والانتقال من عوالم الوجود ومظاهره ، وتتم عبر سلسلة حركات التلقي والتصرف التي تناسقت في الدعاء، ولهذا الجسد تفرعات تبدأ من الجوارح لتصل الى القدم ، فاتجاه الدعاء نحو الأداء المدرك ((القول والعمل)) وإعطاء إنجازيه كبرى في التأثير فضلاً عن الأفعال التي تعاطفت

١- المؤمنون: الآية ٧٨.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني عشر.

بحروف العطف فأعطت مقصداً وتماسكاً وترابطاً قولي حركي ادائي وحسب ترتيب منطقي اذ يقول في دعاؤه بخواتيم الخير: ((صل على محمد واله واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر ، والسنتنا بشركك عن كل شكر وجوارحنا بطاعتك عن كل طاعة ))<sup>[١]</sup> ففي التوجه التام المنقطع يأتي صفة العبادة لان بها مصاديق التناسق القول والعمل مع أجزاء.

وفي دعائه ((عليه السلام)) ((في الاعتراف وطلب التوبة الى الله)) يذكر كيفية صلاته ومعها عدد من أجزاء الجسم ((عين ، وصوت ، صلب ، قدم ، حدقة ، لسان )): ((يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني انتحبت حتى ينقطع صوتي. قمت لك حتى تنتشر قدماي ركعت لك حتى ينخلع صليبي. سجدت لك حتى تتفقا حدقتاي. أكلت تراب الأرض طول عمري. شربت ماء الرماد آخر دهري. ذكرتك في خلال ذلك حتى يكلّ لساني. لم ارفع طرفي إلى آفاق السماء استحياءً منك))<sup>[٢]</sup> فتوصيف الدعاء جاء بنسق تراتبي دل على الكثرة في الصلاة من انقطاع الصوت وتورم القدم وتفقّع العين وعجز اللسان فهي حواس خمسة عبر عنها ((عليه السلام)) بدلالة الانقطاع الكلي والتوجه الى الله والاعتراف بالذنب وطلب التوبة منه .

ونلاحظ كذلك ان طرق التوصيف وفعل حركة الصلاة اختصت بالعابد العارف الذي أراده ((عليه السلام)) بصياغة انسان تتطابق مضمراته ومعلناته في الخشية وارتقائه شكلتها وحدة تكاملية وحققته اصل مادة الجسد وهي التراب وكيفية الصلاة سواء بالكثرة ((تورم قدمي وينقطع صوتي او ينخلع صليبي)) وتناسبها مع طبيعة السجود فهو السجاد العابد صاحب الثفات ((تتفقا

١- المصدر نفسه: الدعاء الحادي عشر.

٢- الصحيفة السجادية الدعاء الثاني عشر.

عيناى)) أي ان الصلاة ليست أداء حركات فقط وانما هي تظهر روحي فرضته طبيعة وجودها ((افاق السماء)) فبعد صلاة العارف تشكل ظاهرية مرتبة علم العالم والالهام نحو علل العبادة وكيفيةها.

فالإمام ((عليه السلام)) يصف ((راس)) الانسان حين يقترف الذنوب التي لم تعصمها الاعمال اذ قال: ((ولا تكشف عنا ستره على رؤوس الاشهاد، يوم تلبو اخبار عبادك، إنك رحيم بمن دعاك، ومستجيب لمن ناداك)) فتلبية العبادة كما هي توجب المكانة وتذكر بعجز حبل الشيطان الذي سيتبرأ من فعل الاغواء فجاء ترتيب الجسد بفكرة وراس وشهود في الراس الرفعة ونمط الانتكاس يعني ندم شمل به السحب من النواصي وتمكن قوى أكبر، فالأعمال خارج العبادة تشهر وتفتضح وان كانت صورتها عبادة. فانطلاق روح العبادة تعني التقوى وأداء التطهر الروحي وتطابق النية والعمل ويمتزج الجسم والروح في داخل الجسد.

وتجسد ذلك النسق أيضا في دعائه: ((تسمع من شكا اليك ))<sup>[١]</sup> وقوله: ((اسمع نجواي واستجب دعائي))<sup>[٢]</sup> فتتابع صيغ السمع نعني تواصلية الانتظام في الدعاء والاستمرار في دلالات ذكر الله في قول الدعاء بطريقة المتفرعة وتهيئة ذهن السامع من خلال مقصدية ذكر الحاجة و والتوجه به عبر مرجعية التقديس والانتظام المنعكس على رصد علاقة الله بالعباد فهو السامع والمستجيب .

ولم يكتفِ ((عليه السلام)) في ابراز هذا الكيفية من النسق اذ استعمل أسلوبا بلاغيا كئائيا ليقرب المعنى الى العابد فقال: ((وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد،

١-المصدر نفسه::الدعاء الحادي والخمسون

٢- المصدر نفسه :الدعاء السادس والاربعون

اللهم فصل على محمد واله وحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعدك على الاستحقاق ... وكن لدعائي مجيباً ومن ندائي قريباً ولتضرعي راحماً ولصوتي سامعاً<sup>[١]</sup>. إذ يكتمل البعد الآخر للعبادات حين تتبلور مصاديقها فهي تحرر العبد من الانقياد الخاطيء وتحرر صوت الحق وفي مفردة ((سامعاً)) ثبات اشاري دوى فيه الصوت الى ابعد من المنحى المعهود ((ترديد صوت العبارات التعبدية)) بل تعدى اجزاءها والمكانة العليا الى مسيرة الاحرار الشاقة ، المثقلة بقوى التمكّن الدنيوية ، فرصد حريات الانسان في تعبيره وصون كرامته وفي حق التعبير عن حقه وعدم مصادرة راية بحجة ان الحكام ولاة امر ولا يجب الخروج ضدهم، واستشفع المقطوعة بالصلاة على الصلاة على النبي لأنها الصفة الشرعية التي يجب ان يكون عليها الولاية والمتمثلين بعتره ال البيت الطاهرة صلوات الله عليهم وسلم فشهدت هندسية الذكر عقدا دينيا فهم العتره الطاهرة فالصلاة نشاط ديني والمحافظة عليها يضمن تحصين العقل و سد فجوات العقل الجمعي واحلال ثقافة دينية راسخة.

ولم يغفل ((عليه السلام)) ذكر مقصدية الجسد واشارته حين ذكر الأعداء إذ يقول ((عليه السلام)): ((فلما رأيت يا إلهي تباركت وتعاليت دغل سريرته وقبح ما انطوى عليه اركسته لأمر رأسه ورددته في مهوى حضرتة فانقمع بعد استطالته ذليلاً في ربق حبالته التي كان يقدر أن يراني فيها، وقد كاد أن يحلّ بي -لولا رحمتك -ما حلّ بساحته))<sup>[٢]</sup> فهيئة الجسد تتمثل في الرأس ((اسقطته مقلوباً على مقدم رأسه)) وما يحويه من مضمّر الفكر الذي أشار عليه السلام ربق حبالته ((أي: حلقات مصيدته))، فأوجب

١- الصحيفة السجادية :الدعاء الثالث عشر .

٢- المصدر نفسه: الدعاء التاسع والاربعون.

الدلالة النسقية بالموازنة بالبعد الآخر بين الجسد والضرر من منطلق الكيد والخدعة، فالفعل الدنيوي ((حقدهم الدفين أماننا، ويظهروا إزاءنا بمظهر حسن مقرون بحسن اللقاء وبشاشة الوجه وحلاوة المنطق)) خلق فجوة بين العمل والباطن، ((ولكن بواطنهم مملوءة بالحقد علينا وسرائرهم مشوبة إزاءنا بالنفور والكراهية)) فكشف النوايا تراتب نسقيا من القصيدة فاستكمال الصورة النسقية في الدعائيين جاء مرتين لتأكيد المعنى وإعادة البناء المعرفي عند المتلقي ((ويحاول هؤلاء استخدام كل الوسائل الممكنة لأطاحتانا عن طريق نصب الحبائل وحياسة المؤامرات ضدنا، ولكن لا يغفل الله عن هؤلاء، ويدفع عنا كيدهم ويصرف عنا سوءهم بل يرجع كل ما حاكوا ضدنا من مؤامرات عليهم)). يقول ((عليه السلام)) في دعاء كيد الأعداء: ((اللهم ومن أرادني بسوء تؤمنني من جميع ضره وشره وغمزه وهمزه ولمزه وحسده وعداوته وحبائله ومصائده ورجله وخيله اللهم ومن أرادني بسوء فأصرفه عني .. ادحر مكره .. رد كيده في نحره)) فالدعاء يفتضح خطوط متقابلة في عنصر النفس البشرية ربطت اوتاد متفرقة لنشأة ازدوج الغدر من خلال تعدد الشر والهزم والغمز فهي حالة متتابعة من تناسق المشاعر وترتبتها لتصل الى النحر وهو ما أعاد بنا الى معسكر الحق والباطل فتكرار صياغة وصف العدو تعني رصد انتصار جبهة الحق، ومن خلال توظيف ((الهزم واللمز)) وفي ((سورة الهزمة)) ينطوي الويل لهم فهي عاقبة ونيل جزاء. وورد ملمح حسي يرتبط مع الجسد قال ((عليه السلام)) في دعاء التضرع والاستكانة: ((الهي فكم من بلاء جاهد قد صرفت عني وكم من نعمة سابغة أقررت بها عيني وكم من صنعة كريمة لك عني ... يا كهفي حين تعييني المذاهب ويا مقيلي عثرتي .. يا مؤيدي بالنصر.. وضعت عندك سري فلا ادعو سواك ولا ارجو غيرك لبيك لبيك تسمع من شكا اليك وتلقى من

توكل عليك )) ففي مضمرة الدعاء إعادة الى جو النصر والتأييد من خلال دور العصمة ((السر)) و ((اياي)) المخصصة بهم وتشرذم معسكر الباطل من خلال ((لييك لبيك)) التي تتردد في شعيرة الحج بعد الاحرام حرمة الانسان دمه عرضه ماله، فانطلق موكب والده ((عليهم السلام)) جهادا في سبيل الله .وقوله الكهف التي تسترجع سورة الكهف وما تحمل من مقدمات قصة عقيدة الفتية المجتمع . وتأتي مفردة كهف مرة أخرى في قوله عليه السلام في دعائه على الشيطان: ((اللهم واهزم جنده وابطل كيده، وأهدم كهفه، وأرغم أنفه)) فأغوار الكهف تنساب خلفه بعد صولة الاغواء لبنني ادم، فالدعاء موجه ضد الشيطان وانتقال حالته ((اهزم جنده)) ومقابلة الجهة المنتصرة فالأنف يعني سقوطه بعد فشله في الكيد.

ويعتصم ((عليه السلام)) بالله من كيد الانسان الظالم فيقول: ((اجعل بين يديه سداً حتّى تعمى عني بصره، وتصمّ عن ذكرى سمعه، وتقفل دون إخطاري قلبه تخرس عنّي لسانه فخرس عنّا لسانه ويمنعه من ذكرنا بسوء تقمع رأسه))<sup>[١]</sup> فهذا النسق يجعل الإمام ((عليه السلام)) هادياً ومعلماً وقدوة في السير على خطاه، ففي الفخر بما يقوله وهو ((لسان)) الحق يجعل مثالا يحتذى به المسلمين وقدوة له عبر ذكر القلب النقي وتكريس الخطاب بمعايشة ذاته المقدس وافساح التأمل في خطاب السلطة وفداحة قسوتها وكشف عيوبها ودلالاته المخبوء تحت زخارف القول والمدح الزخرفي الذي احاطوه بهم بوساطة ايراد حواس السمع والبصر . أي ان تحديق دائرة المجتمع الراسخ تحت راس السلطة ((تقمع راسه)) ينبه على التعلم من أخطاء غيرهم في السير على راس واقع يرزخ تحته أفكار ومشاعر ورؤى سرعان ما

### ١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث والعشرون.

تطير وتقمع عند المعارضة، ونستطيع ان نمسك بالنسق بسهولة حيث يبرز النسق ذاته في الايمان بالله يكون بالتنزيه والاكتمال يجنب العبد من الانحراف ((العقل والقلب)) النفس عن مسارها الطبيعي لأنها معيار قبول الاعمال وترتبت في قلب المؤمنين وخشيتهم من عقوبة الله والحذر من باسه من خلال الصبر يقول ((عليه السلام)) ((اللهم... أشعر قلبي تقواك))<sup>[١]</sup> فطريقة الأداء التعبيري جاءت بنسق شعور الحسي فكلمة ((الشعور)) جاءت بدلالة مباشرة وهو الثوب الذي يلي الجسد والذي يلاصقه فأعطى البعد الحقيقي احياءً مجازياً على حالات القلب حين يستقبل أوامر الله فان لم يستجب سيصيبه الهم والانقباض ، فعلى المؤمن ان يدعوه للانشراح ((اللهم... اشرح لمرشد دينك قلبي))<sup>[٢]</sup> لتكون الهداية بمستوى العبادة وان نخلق أرضية صالحة في العبادة من خلال تفاعل شخصية المؤمن مع محيطه من جهة ومع الله من جهة أخرى ((واعطف بقلبي على الخاشعين))<sup>[٣]</sup> فالخاشعين لله هم صلحاء الأرض ومجالسة العبد مذكر العبادة فيها الصلاح ومرشد الدين وتجنب القلب من الفتن ((قلبه مفتون بكثرة النعم عليه))<sup>[٤]</sup> فذكر ((عليه السلام)) صفات قلب المؤمن في أيام عمره لان القلب قد يفتن بسبب تلبسه من الخوف والوجل ((اللهم... فرِّغ قلبي لمحبتك، وأشغله بذكرك، وانعشه بخوفك وبالوجل منك، وقوة بالرغبة إليك، وأمله إلى طاعتك، وأجر به في أحب السبل إليك، وذلك بالرغبة فيما عندك أيام حياتي كلها))<sup>[٥]</sup> اصل الأفعال ((فرغ واشغل وانعش وقوه وأمله واجر ذل)) فالقلب يرتفع من خلال اقباله الى الله عز

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي والعشرون .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والثلاثون .

٣- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون .

٥- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والعشرون .

وجل واستمداد قوته منه ((واجعل قلبي واثقاً بما عندك))<sup>[١]</sup>. فرغبة المنال والوثوق بالله تعطي الثبات والقوة .

فيعمد ((عليه السلام)) على تكامل خطين متقابلين يعملان في وقت واحد باتجاه الوعي والشعور وحفظ الذات البشرية والتخلص من كل تعسف، فالإنسان يعيش في نطاق ذاته وجسده وبه استعداد وفطرة فيذكر ((عليه السلام)) على الجانب الواعي من خلقة أي البروز من العدم ووجود الروح ساحة الجسد. وبدا نشاطه وتصويره عالم الحس ويعمل على رفع مستوى الكيان المتكامل المتحد للجسد والروح ونضوج الفعل الشرطي المنعكس في طريقة تلازم الفعل الارادي لمراحل النمو والتكامل وتعمق حدود ذاتية خصائص نمو الانسان العجيبة التي وهبها الله له وتنتقل طبيعة العدم الى الوجود وطبيعة علو الانسان وتميزه تحدد بطبيعة قدرته وعلو شأنه وبث نسق شفاف من العبادة يصل بها ظلال الانسان الى مصاف النور وذاتيته شملت حدود القلب والعقل والروح قال ((عليه السلام)): ((وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَكَّبَ فِيْنَا آلَاتِ الْبَسْطِ ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ ، وَمَتَّعَنَا بِأَرْوَاحِ الْحَيَاةِ ، وَأَثَبَتْ فِيْنَا جَوَارِحَ الْأَعْمَالِ ، وَغَذَّانَا بِطَبِيبَاتِ الرِّزْقِ ، وَأَغْنَانَا بِفَضْلِهِ ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ . ثُمَّ أَمَرَنَا لِيُخْتَبَرَ طَاعَتَنَا ، وَنَهَانَا لِيَبْتَلَى شُكْرَنَا ، فَخَالَفْنَا عَنْ طَرِيقِ أَمْرِهِ ، وَرَكِبْنَا مُتُونَ زَجْرِهِ ، فَلَمْ يَبْتَدِرْنَا بِعُقُوبَتِهِ ، وَلَمْ يُعَاجِلْنَا بِنِقْمَتِهِ ، بَلْ تَأَنَّنَا بِرَحْمَتِهِ تَكْرُمًا ، وَانْتَظَرْنَا مُرَاجَعَتَنَا بِرَأْفَتِهِ حِلْمًا))<sup>[٢]</sup>. لذا فإن الإمام قد بث في الصحيفة نسقا يهدف الى حرية الانسان اعتقادياً، عبر تفعيل أدواره وقدرته التي وهبها الله له ، والتخلص من الجمود الفكري الذي من شأنه ينهي شغف الحياة ويسبب الروتين الى الفكر والجسد ويسبب العزلة ، فحين تستفحل انساق

١- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون .

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الاول



غير صحيحة تسبب جمودا وانغلاقا. ومثله أيضا الأداء الخارجي المصاحب للعبادة أو الكلام الذي يسهم في تحديد مقصده ويؤثر على دلالته بوصفه سلوكاً بشرياً ولغوياً وقرينة خارجية تسهم في التوصيل والايضاح كما جاء التسبيح بنفس الطريقة ففي قوله ((عليه السلام)): ((سبحانك ما أنفذ أمرك))<sup>[١]</sup> أي ان مشيئة الله ((سبحانك لا راداً لمشيئتك))<sup>[٢]</sup> فالمعاني ن الخفية للتسبيح في حكم الله وقدرته العظيمة، تجعل الاحتساب والصبر بالمقدور ، ولاسيما ان الأقلام جفت والصحف رفعت وقضي الامر في المصاب، فالأطمئنان والرضا والاستسلام لا ينسجم مع بكاء الإمام على امر دنيا . أي ان الانتقائية ليست من صفات المعصوم فالرضا باب الدين الإسلامي ومشكاة الاطمئنان والاستقرار قال تعالى ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾<sup>[٣]</sup> واستحضار ذكر الله تعالى في مواقفه تعني الثبات والصبر وان الله بنى حكمه على عفو ورحمة وبه ثواب عظيم .

### نسق الوعي والتدبر

وهو نسق يعنى بالاستعبار بمعطيات الأمور والخروج بخلاصات ونتائج تصب في صلاح الانسان ويندرج في هذا المعنى التفكير في معاني أسماء الله الحسنى وطريقة عبادة الله وعند الوقوف على عناوين الصحيفة فان أول ما يطالعنا في هذا السفر الخالد دعاؤه الاول في ((التحميد لله)) وتضمن الدعاء انساقاً جسّـد فيها ((عليه السلام)) قدرته الفائقة على تحديد حقيقة العبادة وفطرتها من خلال تجسيد العلاقة بين العبد وربّه، وبين الخالق والمخلوق، قال ((عليه

١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

٣- الحج: الآية ١١.

السلام )) : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَلْهَمَنَا مِنْ شُكْرِهِ ، وَفَتَحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بَرُوبِيَّتِهِ ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ لَهُ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالشَّكِّ فِي أَمْرِهِ. حَمْدًا نَعْمَرُ بِهِ فِيمَنْ حَمَدَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَنَسْبِقُ بِهِ مَنْ سَبَقَ إِلَى رِضَاهُ وَعَفْوِهِ. حَمْدًا يُضِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَغْلَقَ عَنَّا بَابَ الْحَاجَةِ إِلَّا إِلَيْهِ ، فَكَيْفَ نُنِطِيقُ حَمْدَهُ أَمْ مَتَى نُؤَدِّي شُكْرَهُ لَا ، مَتَى. ﴾

﴿ وإعادة خلق الوعي وحاجة الناس الى التدين وحدد حقيقة العبادة رسم لوحة عن عظمة الخالق سبحانه قال (( عليه السلام )) : (( الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ بِلَا أَوَّلٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَالْآخِرِ بِلَا آخِرٍ يَكُونُ بَعْدَهُ الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيِيَّتِهِ أَبْصَارُ النَّاطِرِينَ ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهَامُ الْوَاصِفِينَ. ابْتَدَعَ بِقُدْرَتِهِ الْخُلُقَ ابْتِدَاعًا ، وَاخْتَرَعَهُمْ عَلَى مَشِيئَتِهِ اخْتِرَاعًا. ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مَحَبَّتِهِ ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقْدِيمًا إِلَى مَا آخَرَهُمْ عَنْهُ. وَجَعَلَ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْهُمْ قُوَّتًا مَعْلُومًا مَقْسُومًا مِنْ رِزْقِهِ ، لَا يَنْقُصُ مَنْ زَادَهُ نَاقِصٌ ، وَلَا يَزِيدُ مَنْ نَقَصَ مِنْهُمْ زَائِدٌ. ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ فِي الْحَيَاةِ أَجَلًا مَوْقُوتًا ، وَنَصَبَ لَهُ أَمَدًا مَحْدُودًا ، يَتَخَطَّى إِلَيْهِ بِأَيَّامِ عُمْرِهِ ، وَيَرْهَقُهُ بِأَعْوَامِ دَهْرِهِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ ، وَاسْتَوْعَبَ حِسَابَ عُمْرِهِ ، قَبَضَهُ إِلَى مَا نَدَبَهُ إِلَيْهِ مِنْ مَوْفُورِ ثَوَابِهِ ، أَوْ مَحْذُورِ عِقَابِهِ ، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. عَدَلًا مِنْهُ ، تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ ، وَتَظَاهَرَتْ أَلَاؤُهُ ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [١] ، نلاحظ

بيان صفات الخالق وهو يتجلى في الدلالة النسقية للعبادة وكيفيات تضمن ترتيب السلوك والأفكار والحمولات الفكرية والتشكيل المنتج لصيغ التعبير باعتبارها علاقة ومن تلك الصيغ :

### التوحيد

يمثل التوحيد أصلاً من أصول الدين ودلالة مشتركة لجميع للعبادات فمن خلال إقبال العبد نحو الله تعالى واثبات صفاته وسماته وافعاله وهو بذلك يتضمن معنى العبادة والتوحيد والتحميد (( يعني الوعي الديني لدى الافراد ومؤشر للنمو العلمي والثقافي في المجتمع الإسلامي ))<sup>[١]</sup> الذي مثل وسيلة لارتباط واحساس بالقرب من الله ورأس المظاهر المعنوية في حياة البشر وأفضل تعبير عن الإنسانية فالحديث عن التوحيد يعني الحديث عن الدين الإسلامي وعمق الرسالة النبوية، والدين بمجمل تعاليمه واحكامه يقود الى تحقيق العبودية لله ومن ثم الاستقرار النفسي والاجتماعي للعباد وتحقيق السعادة والكمال<sup>[٢]</sup> اقال ((عليه السلام)) في دعائه لنفسه وخاصته :((اللهم صل على محمد واله ،وأجعلنا من دعائك الداعيين اليك ،ومن خاصتك الخاصين لديك يا ارحم الراحمين)) فالدعوة تمثل خط الإسلام والوحدة والمصالح المشتركة .

أراد الامام ((عليه السلام)) ان يبين العلاقة بين الخالق والمخلوق، وان يسير الانسان السالك الى الله، وعاقبته ايصاله وان يزرع بذور الإنسانية والخير، وحمل من ثم يحصد المجتمع تأثير سلوك افراده واحياء ضمائرهم وتحريك وجدانهم.

١- التنمية البشرية في فكر الامامية ، (الشيخ محمد اليعقوبي أنموذجاً )، ميثم سعد مطر طاهر العلاق ، سلسلة دراسات حول المرجعية الدينية ، مركز العين للدراسات والبحوث المعاصرة ندار القارئ ن الطبعة الأولى ١٤٣٨ هجرية - ٢٠١٧ م :ص ١٤٥ .

٢- المصدر نفسه.

((في عصر طغت فيه الاحداث الرهيبة، والمشاكل السياسية القائمة على حياة المسلمين، فأحالتها الى سحب مظلمة ليس فيها أي بصيص نور الإسلام وهدية واشراقه، فقد انشغل المسلمون بالتكتل الحزبي والسياسي، سعيًا وراء مصالحه واطماعهم، ولم يعد هناك أي ظل لروحية الإسلام وتعاليمه وآدابه وحكمه))<sup>[١]</sup>. فالتوجه الى الله يعني اذعاناً للخالق لا للمخلوق فالإنسان ضعيف والله مصدر الوجود ، فانفتاح المسلمين على ثقافات متنوعة ،واعراف وتشريعات مختلفة بحكم تفاعلهم مع الشعوب التي دخلت في دين الله افواجاً ، فكان لا بد من كما ان استغلال الطبقة للنيل من بعضها البعض تمثل اغتيال العقل واستباحة الجسم فالربوبية لله تعالى والإخلاص له يمثل خطاباً ابتدأه القرآن الكريم ((لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ))<sup>[٢]</sup>عمل على صعيد العملي يؤكد للمسلمين اصالتهم الفكرية وشخصيتهم التشريعية المتميزة المستمدة من الكتاب والسنة بروح عالم، فأدعية الصحيفة مدرسة كبرى تصلح اعطاب الامة عبر إعادة المرجعية العليا لله ، فتلك الخطة تعيد مفاهيم وتزود العقل والروح وتعيد بناء الانسان ليستطيع مواجهة الامة واستلام ريادته في استخلاف الأرض ، فمن خلال ذلك الدعاء الشريف سدت اشتغالات الجبر ووقفت ضد سياسة الحديد والنار . وكان لابد من حركة فكرية اجتهادية تفتح افاق ذهن الامة كي يستطيعوا ان يحملوا مشعل الكتاب والسنة، فالأدعية ليست مجرد تهويمات حاملة وانما في حقيقتها بناء يتزود من روح المجتهد البصير والممارس الذكي<sup>[٣]</sup>.

١- حياة الامام ازين العابدين ، دراسة وتحليل ،باقر القرشي ،تحقيق مهدي باقر القرشي ،مكتبة الامام الحسن العامة ،النجف الاشرف جزء ٢ ،ط١ ، ٢٠٠٨م :ص١١.

٢- الانعام : الآية ١٠٣.

٣- ينظر خواتم الخير ، قراءة نصية في دعاء من ادعية الصحيفة السجادية ، د احسان بن صادق اللواتي ، مطبعة دلتا للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان \_بيروت ،ط١ ٢٠٠٨م :ص١٦.

## التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته.

يمثل القرآن الكريم والسنة المطهرة الرافد الأساسي الذي تنطلق منه ادعية الصحيفة السجادية فقد اشتملت على طائفة من الأدعية التي تدعو إلى عبادة الله تعالى، والنظر في صفاته وعظمته، جاء في معرفة الذات الإلهية وتمجيده كما انها من آداب الدعاء (( فالمقدمة المدحية في افتتاح الدعاء ينبغي للداعي التقيد بها عند دعائه ))<sup>[١]</sup> فسبحانه وتعالى حق لا يشبهه بأحد وان معرفته تمثل احد أبواب العبودية لذلك جاء أول دعاء في الصحيفة السجادية وهو في بيان صفات الله سبحانه وتعالى وتنزيهه (( الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ابتدع بقدرته الخلق ابتداءً واختراعهم على مشيته اختراعاً ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد ... ))<sup>[٢]</sup>.

## (( الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر )).

اشتمل نسق الدعاء على افتتاحية واستهلال في فكرة العقيدة الإسلامية في ((الأول والآخر)) كصفتين تفرد بهما الله تعالى، ((فجاءت العبارات تتلو بعضها بعضاً في انتظام ونسق وانسجام سليم وحسن دون ان يرد فيها اصطلاح ناشز معيب وحسن وقريب للقلب ومناسبا للمقام ومقتضى الحال ، ففي الجمل تتابع

١- المصدر نفسه:ص٢١.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.



النصي، فهي تبدلت حسب نسق الدعاء، وصيغها اللغوية ومادتها فأسماء الله الحسنی التذلل له بالخضوع والخشوع هي باب من أبواب معرفته به وهذا الصحيفة بهمن جملة اسما الله تعالى التي وردت في الصحيفة المباركة، ونلاحظ ان نسق الدعاء يتناسب مع مقصديه الدعاء ودلالاته، فقد يأتي النسق في مقام التبجيل والتمجيد كما ناسبت صيغ المبالغة مقام التبجيل والتمجيد والثناء وإظهار المملوكية لرب العزة وجاءت أسماء الله الحسنی بنسقين توصيفيه وتناسبية<sup>[١]</sup>.

### الأنساق التوصيفية

تبلورت الانساق النصية بدلالاتها المعلنة والمضمرة نحو دائرة التشظي المتجهة نحو الذات الإلهية من ناحية اتصافها. كما في دعاء عرفة حيث ذكرت أسماء الله الحسنی بعدد كبير ((الأوّل قبل كلّ أحد. \* الآخر بعد كلّ عدد \* والأحد \* المتوحد. \* وإله كلّ مألوه \* باري النسمات \* باهر الآيات \* البصير. \* بديع السماوات والأرض \* الحكيم. \* الصمد \* الرحيم \* الشديد المحال العلي \* المتعال \* العظيم المتعظم \* \* الرحمن \* العليم \* السميع \* ربّ الأرباب. \* رب العالمين \* رحمن الدنيا والآخرة))<sup>[٢]</sup>.

ويبدو إن النسق التوصيفي ورد بكثرة في دعاء عرفة، ومن جهة أخرى ان فريضة الحج التي تمثل التوحيد لله الواحد، وإخلاص في الربوبية فهو ((الربّ))<sup>[٣]</sup> و ((ربّ العالمين))<sup>[٤]</sup> ان التوحيد بالرب هو تناسب اعتقادي مع

١- من خصائص أسماء الله تعالى انه جعلها وصفا لنفسه، ينظر التوحيد عند مذهب اهل البيت ، الدكتور علاء الحسون ، الفصل السادس عشر المبحث الخامس : ٣٨٠.

٢- الصحيفة السجادية: دعاء السابع والأربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والأربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء التاسع والثلاثون والثامن والأربعون والثالث والخمسون.

حقيقة العبادة فيإيراد تلك الأسماء ناسب نسق الدعاء مع عدد التهليل والتكبير فجاء النسق منسجما مع أسباب التواجد لجمهور من مختلف البقاع والغاية هي ترسيخ معاني العبادة لتلك من الأسماء المتعددة من جهة التمجيد والتزيه والتهليل تحقيق الصفات وترسيخها فالفرد بتلك البقعة يكون متوجهاً بطهر وقلب صافٍ نحو الله، وان حقيقة كونه موجودا تستوجب التذكير الى ثبات قيمة المعرفة بها وان صفات الله ازلية باقية فهو القادر المقدر سابق الأشياء الذي لا يزول، ((الأول في أوليته))<sup>[١]</sup> المبتدأ بالخلق الراحم بهم في الدنيا والاخرة ((أرحم الراحمين))<sup>[٢]</sup>. والعالم بما يدور والسامع تكبيرات الجمع المبصر العالم بالخفيات ، ومرجع اليه كل شيء.

### الأنساق التناسبية [3]

حملت أسماء الله تعالى نسقا ارتباطيا ((العمل مع العقيدة))، بوصفها المعيار الأساس في قبول الاعمال، فهي ليست حركة بدن بل هي توجه باعتقاد صحيح وتكامل، ففائدة الاعمال تكون أثرها على العبد نفسه فالإنسان الجاحد للحق والمنكر له لا يقبل عمله عند الله، وان الطاعة والعمل تتحد خالصة لوجه الله عز وجل ففي دعائه لنفسه وخاصته يقول ((عليه السلام)) : ((يا من لا تنقضي عجائب عظمتة نصل على محمد واله ،واحجبنا عن الإلحاد في عظمتك، يا من لا تنتهي مدة ملكه .صل على محمد واله ،وأعتق رقابنا من نقمتك يا من

١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والثلاثون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والثامن والثاني عشر والرابع والعشرون والثامن والاربعون والخمسون والرابع والخمسون.

٣- لمزيد من الاطلاع: ينظر نداء الأسماء الحسنی في الصحيفة السجادية، دراسة دلالية لعلاقة الأسماء بمطالب الدعاء، أ.م.د خليل خلف بشير م.م علي عبد الحسين حسن، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠ / ٨ / ٢٠١٨ .



لا تفنى خزائن رحمته)) ففي ذكر العظمة الإلهية يعني الاعتراف بذات الانسان الضعيفة وارتقاء عن طقوس الشرك والكفر((الاحاد)) وتنمية ثقافة الالتزام ((لا تنتهي مدة ملكه)).

فخط الطاقة الحسية والمعنوية لأسماء الله الحسنى تنبغي ابراز ازدواجية حقيقة الجسد والروح وإقرار في الذهن حاجة الانسان الحسية والمعنوية قال ((عليه السلام)): ((يَا فَارِجَ الْهَمِّ وَكَاشِفَ الْغَمِّ، يَا رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْرُجْ هَمِّي وَأَكْشِفْ غَمِّي)) فانفراج الهمِّ وانكشاف الغمِّ هما الغاية التي يسعى الداعي الى تحقيقها ناسبه استمطار شآبيب الرحمة الإلهية بـ((فارِجَ الْهَمِّ وَكَاشِفَ الْغَمِّ)) من غير الاقتصار على هذين الاسمين بل تأكدهما باسمين آخرين هما ((رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما)) احترازاً من الداعي وتعليلاً لسبب اسقاط الهموم وازاحة الغموم، فرحمانية الحق ورحمته هما الدافع وراء انفراج الهمِّ وانكشاف الغمِّ. فقدرة الدعاء على تصور فضل الله وعظمته تجعل خاصية تطور العقل وقدرته الحسية في ادراك عظمة الخالق ودقة وصف الرحمة في بث عنصر انتظام للكون فالله يرى ويسمع ويدرك حاجة العبد، فنقطة تحول معرفة الله تعبر عن أمور وخطى ومواقف احتقار النفس لأنه الكمال المطلق لله والعبد ملازمة العبادة والتوحيد، اي ان علاقة الدعاء بأسماء الله فالعبادة تنزيهه عن صفات الله وافعاله فالمناسبة واضحة بين الاسم من جهة ومضمون الدعاء من جهة أخرى، ففي المثال الخامس كانت ((التوبة)) هي موضوع الدعاء فلا عجب أن نجد أسماء مثل ((غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَجَابِرِ الْعِظَمِ الْكَسِيرِ، وَمُجِيبَ الْمُضْطَرِّ، وَكَاشِفَ الضُّرِّ)) لتناسب تلك الأسماء مع موضوع الدعاء، وكذلك في المثال السادس فقد كان ((الاعتصام

بالله)) موضوعاً للدعاء فناسبه المجيء بالأسماء ((مُنْجِي الْهَالِكِينَ، عَاصِمَ الْبَائِسِينَ، رَاحِمَ الْمَسَاكِينَ، مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ، جَابِرَ الْمُنْكَسِرِينَ، وَالْمُسْتَضَعْفِينَ، مُجِيرَ الْخَائِفِينَ، مَغِيثَ الْمَكْرُوبِينَ)) فَاَلْمُعْتَصِم لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ ((هَالِكاً، أَوْ بَائِساً، أَوْ مَسْكِيناً، أَوْ مُضْطَرّاً، أَوْ مَنْكَسِراً، أَوْ مُسْتَضَعِفاً، أَوْ خَائِفاً، أَوْ مَكْرُوباً)) وَمَنْ ثَم كَانَ التَّوْجِهَ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ الدَّاعِي وَإِزَالَةِ ضَعْفِهِ، وَسَدِّ عَوْزِهِ وَنَقْصِهِ<sup>[١]</sup>.

فَنَسَقِيَّةُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنَى تَنَاسَبَتْ مَعَ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ، فَ((عَلَيْهِ السَّلَام)) يُذَكَّرُ بِصِفَاتِ اللَّهِ وَيَعْرِفُ بِهَا فِي اثْنَاءِ الدَّعَاءِ، فَالدَّعَاءُ مَنْطُوقٌ يَظْهَرُ تَوْقِيرُ اللَّهِ وَتَنَاسَبَتْ مَعَ لَوَازِمِ الْمُؤْمِنِ، فَتَجَلَّتْ سَمَةُ لَفْظِ الْجَلَالَةِ وَمَقْتَضِيَّاتِ اسْمِ الدَّعَاءِ، فإِشَارَةُ الْعَمَلِ الضَّمْنِيِّ تَتَحْتَمُ إِيْرَادَهَا بِتِلْكَ النَّسَقِيَّةِ، فَلَوَازِمُ الْحَاجَةِ تَتَطَلَّبُ اسْتِدْعَاءُ الْاسْمِ بَعَيْنِهِ وَأَشَارَتِ الدَّعَاءِ تَرْتَبَتْ وَتَجَلَّتْ فِي صُورَةِ عِبَادَةٍ وَاتِّبَاعِ السَّنَنِ وَالْأَوَامِرِ وَالتِّي تَنَاسَبَتْ مَعَ أَطْوَارِ الْإِنْسَانِ وَوَاقِعِ رِسَالَتِهِ فِي الْحَيَاةِ الَّذِي كَرَّمَهُ اللَّهُ وَاسْتَخْلَفَهُ فِي الْأَرْضِ، فَتَنَاسَبَ الْمَعْنَى تَشِيرُ إِلَى اتِّبَاعِ الْعَمَلِ وَلَيْسَ مَجْرَدُ مِصْطَلَحٍ يَطْلُقُ عَلَى سَمَةِ اللَّهِ، اسْتَلْزَمَ التَّعْبِيرُ بِالدَّعَاءِ دَلَالَةً لِسَمَةِ الْإِرْتِبَاطِ وَمَدْلُولِ لِعَقِيدَةِ الْمُؤْمِنِ وَمَقْتَضَى الْعِلْمِ بِهَا تَتِمُّ الْحُجَّةُ عَلَى عِبَادِهِ، فَهِيَ اسْمِي تَصَوُّرٍ لِمَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَالْحِسَابُ يَكُونُ عَلَى عِبَادَاتِ الْعِبَادِ، فَاللَّهُ مَلِكٌ عِبَادُهُ مِنْ قُدْرَةٍ وَاسْتَطَاعَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يَثْبِيهِمْ. وَهُمْ لَا يُؤَدُّونَ الطَّاعَاتِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَفَضْلِهِ، كَمَا أَنَّهُ يَكْفِي بِتَفَضُّلِهِ عَلَى بَسَاطَةِ عَمَلِهِمْ ((حَتَّى كَانَ شُكْرُ عِبَادِكَ الَّذِي أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ثَوَابَهُمْ، وَأَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ أَمْرَ مَلَكُوا اسْتَطَاعَةَ الْإِمْتِنَاعِ مِنْهُ دُونَكَ فَكَافَيْتَهُمْ، أَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ، بَلْ مَلَكْتَ - يَا إِلَهِي - أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا

١- نداء الأسماء الحسنى في الصحيفة السجادية ، دراسة دلالية لعلاقة الأسماء .

عبادتك، وأعددت ثوابهم قبل أن يفيضوا في طاعتك))<sup>[١]</sup> فالشكر الذي عبر عنه ((عليه السلام)) يعني خلق رفيع لأخلاق النفس بها صلاح مقومات الدين ((طاعتك)) فأضمر الدعاء طاعة اهل الدنيا من خلال عدم التسوية بينهم. ومن قوله ((عليه السلام)): (( يَا نَافِذَ الْعِدَّةِ، يَا وَاثِيَ الْقَوْلِ، يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ ))<sup>[٢]</sup>. قوله ((عليه السلام)): (( يَا فَارِجَ الْهَمِّ، وَكَاشِفَ الْغَمِّ ))<sup>[٣]</sup> فانفراج الهم والغم هما غايات الداعي وبيان كيفية توصيف الحالة تعني توصيف الارتباط مع رب العزة فقوله ((اللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ، وَوَاقِيَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ))<sup>[٤]</sup> فنحن نتحدث عن خطى الخوف من الله والرجاء وهي أمور معنوية خالصة تجرد الافراد من مراحل نمو ظاهرة نشاط بشري ويصل بها الى نطاق معنوي ويتأرجح بين نقطة الكفاء والوقاية وبين بروز الضعف والخوف فيصبح ذكر الله لصيق طاقة تدبر وتوعي على طريقة ارتقاء مرحلي يمارسه في فكره وينظم الايمان وكيان الانسان، وكذلك تعني الايمان الوثيق فهو الذي يكون ساقاً للعباد يرتقون به الى منازل السعادة، فما تدركه الايمان بالمحسوس تعني طاقة حسية وعضلية ومعنوية وجسدية تعمل على حراك تلك الطاقات والايمان بالغيب فاشترك الدعاء في نطاق الطاقة المعنوية ومد جناح متقابل بالصفة والانعزال، ففضل الدعاء تشابك وتآزر ظاهر لحظة سكون مادي بالعبادة وهي تتلو صورة شكوى وكيفية ايمان وقصارى ما نصل اليه من ترجمة عوالم غيب ونصر مؤزر.

قال ((عليه السلام)) ((يَا مُنْجِيَ الْهَالِكِينَ، وَيَا عَاصِمَ الْبَائِسِينَ، وَيَا

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والثلاثون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثاني.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابعون .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والعشرون.

راحِمَ المساكينَ، و يَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ، ... , و يَا جَابِرِ الْمُنْكَسِرِينَ، ... ,  
و يَا نَاصِرِ الْمُسْتَضْعَفِينَ، و يَا مُجِيرِ الْخَائِفِينَ، و يَا مَغِيثَ الْمَكْرُوبِينَ))<sup>[١]</sup>  
فنسق الدعاء هو حماية الداعي من الالام وإزالة الضعف ومن ثم التوجه  
الى الله ، فالتصبر على البلوى له اجر عظيم وبه استبشار بفرج المولى وسبب  
لحصول الكمال والثبات قال تعالى ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ  
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>[٢]</sup>. ففي مجال التنزيه  
المطلق ننتقل من تصور مدركات متنوعة من طاقة واقع في صدق وفضيلة  
وتفكر تجريدي على أساس عظمة الله وقوته وتحقيق عدل الله والايمان بوجود  
صفاته واثاره في عالم الاتصال ومحسوسات الباس والعدل وهي طاقة لا تنفذ  
ابدا ، وحقيقة ان اختلال حيوية الحياة ودمار كيان مهدد ما بين التزام ديني  
اجوف تكليف الانسان في نقطة تغادر تكليفه في العبادة وانتاج وتحرر واقع  
حياة تنطلق من عالم معنويات وماديات وتتحرك باتجاه اكتساب عادة التحرر  
والالتزام فيلتزم باتجاه متفرد في الصدق وتتداخل مع مصافي كيان النجاة  
والعبور الى ضفة الفوز والظفر المؤزر.

ويأتي اهتمام الإمام ((عليه السلام)) بإيراد الأسماء الحسنى لمحتواها  
المعنوي واستحضارها في سلوك الداعي، وتستلزم نسق استهلال الاولي لها  
من امتلاك الوصف بمحيط العمل وابعاده المحورية اذ انها تحرير طاقة المعنى  
العقائدي فمثلا ((التَّوَابُ وَالرَّحِيمُ))<sup>[٣]</sup>، ((الرَّحِيمُ - الْعَفْوُ الْعَلِيمُ))<sup>[٤]</sup> و((  
الجواد))<sup>[٥]</sup>. فتستحضر المعنى وتحرر تصميم أداء دور عقائدي كامل تكمن

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.

٢-البقرة: الآية: ١٧٧.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٥- المصدر نفسه: الدعاء الثالث والدعاء الثالث والثلاثون.

في معنى خامة قوانين الحياة ((عظيم. - الحليم)).<sup>[١]</sup> يندرج معاني نسقية في قبول العبادة وتواجد استعداد في الالتزام بها فالتحرر من الذنوب يكون انسياقيا من رغبة وتصميم وإيجابية على شهوة وان اقتحام التوبة تعني حدث فرضه وجود مقاومة داخلية وقوى إيجابية تتمثل في رافة الله بالعباد المرتكبين الخطأ والانفكاك من قيد التراجع فالغاية في ذكر الله شفائية من خلجات التوبة وتزول الألم فتشابتك مراحل تكوين العبور نحو تفكير العبادة واستحضار معاني أسماء الله الحسنى من باب تهذيب الضروري للسلبى والايجابى لصور الخط السلوكى لانهما من مهمات أداة الحياة وضرورياتها<sup>[٢]</sup>.

كما ان رؤية النص وجوهرة المضرر وتجربة الإمام في فضاء المعارف المختلفة والمتنوعة، تدرج العلاقات الداله في بنائية الجملة النسقية وعلاقة الحسية بين ذات الإمام معاني الذات الإلهية، وسلوك اليومي للمؤمنين فقد تصاعدت الأسماء ((أرحم الراحمين))<sup>[٣]</sup> و ((أعدل العادلين))<sup>[٤]</sup> مع رحمة الله وعدله وقدرته وتحولت من انساق الرؤى ومخزونية الطاقة الدلالية في خلجات المؤمنين وفضاء المعنى وتشكل نسق أدى الى أنسنه المفردات بمحيط الانسان أي ان الله يراقب الأفعال ولا تخفى عيه خافية و تغريب الانا ففي يوم القيامة تنطق الأجساد وتستحضر الاعمال من خلال بنية الجسد ذاته وحركات قلبه ومشاعره، فاراد الله رسوخ المعاني تلك لان الله الحسيب الذي لا تخفى عليه خافية، كما ان الانسان حينما يشعر بمعاني ذلك فان النسق سيكون متتالياً من حيث

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والاربعون.

٢- ينظر: التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢١١.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والثامن والثاني عشر والرابع والعشرون والثاني والثلاثون والثامن والاربعون والخمسون والرابع والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون .

التوكل والحفظ والرحمة ((الرحيم))<sup>[١]</sup>.

إنَّ قدرة الله وجلاله لا نهاية لها ، ونحن ندعو بالأسماء من خلال مسالك وطرق العبادة وإيقاع الحياة فتعددت الأسماء الحسنی والصفات الإلهية مع العمل والعبادات وأنها تشكل وثيقة في مسيرة العبد والى الله ترجع الامور ((الرؤوف بالعباد -الرحيم بالخلق - الشهيد -عدل في الحكم الغافر))<sup>[٢]</sup> فالدعاء يأبى ان يقف على حدود محددة بل ينطلق الى مجال واسع يشمل كل طاقة وهدف وضرورة وتنوع وعمق وينطلق الى ارفع مستوى من منابع ومجالات التسامي عن الذات، فذكر أسماء الله تعني ذكر منازل الدين كله وسيلة بين العباد للتوسل وهي شاملة واسعة بالعناية الإلهية وكما جاء عن الرسول صلوات الله عليه وعلى اله وسلم ((اسالك بكل اسم سميت به اسمك ((<sup>[٣]</sup>وعنه ((واسالك يا الله بحق هذه الأسماء الجليلة الرفيعة عند العالية المنيعة التي اخترتها لنفسك وخصصتها لذكرك وجعلتها دليلا عليك وسببا اليك ((<sup>[٤]</sup>كما ان احصاءها بالإحاطة والوقوف على معانيها مرتبة من مراتب اليقين وطريقة وصول وتخلق مظاهر التخلق والثواب بنيل الجنة<sup>[٥]</sup>.

ولا زلنا في الدعاء الأول يقول ((عليه السلام)): ((وعجزت عن وصفه أوهام الواصفين)) أوهام الواصفين عجزت عن معرفة صفات الله الحقيقية ونسق الدعاء تكرر في دعاء عرفة ((أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، وعجزت

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون والرابع والخمسون والسادس والخمسون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السادس.

٣- بحار الانوار: ج ٩٣ باب ١٣، ح ١، ص ٢١٨.

٤- بحار الانوار: ج ٩٤، ب ١٣، ج ١، ص ٢٦٧.

٥- ينظر : توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته ، د. علي الصلابي ، الأسس التي يقوم عليها في توقيف اسم الله وصفاته الإلهية ، ٢٠١٩ <https://www.aljazeera.net/blogs>

الأفهام عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضع أنييتك<sup>[١]</sup>. ((اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين))<sup>[٢]</sup>، والواصفين التي أضيفت اعرابا للفاعل جمع واصف وهو من له القدرة الفنية والحسية على نقل الصور الغائبة للحاضر عن طريق الكلم أو الرسم أو النحت أو التمثيل أو لغة الجسد إلى آخره من الوسائل<sup>[٣]</sup>، ويختلف الواصفون بحسب مكننتهم من ادواتهم، وأهم أدوات الواصف هي سعة فكره ورجحان يقينه بحسب الدليل الواقعي والمنطقي وأدنى نتاج الفكر هو الوهم لأنه لا ينتج عن واقع أو منطق.

أن إعجاز المتيقن حاصل بمجرد غياب الحجة بينما الوهم هو أكثر إطلاقاً بل يمكن قبول القول إن الوهم لا حدود له والعظيم إعجاز المطلق لا المحدود وهنا تتضح بلاغة المفرد في نيل المقصد ، وهذا المقطع حمل نسقا مضمرًا حول من طرح فكرة التمثيل لله والتشبيه ورد الدعاء داحضاً. فالله عز وجل هو مالك الكون وإن الصفات كمفاهيم عاجزة عن كشف حقيقة الذات الإلهية؛ ولهذا حارت لطائف الأوهام ودقائق تفصيل الخيال وتصورات البشر ((اللهم... ضلّت فيك الصفات، وتفسّخت دونك النعوت، وحارت في كبريائك لطائف الأوهام))<sup>[٤]</sup>.

ويكمل الدعاء ((ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واختراعهم على مشيئته اختراعاً)) وهو تنزه عما يحيط من بصر أو وهم ودقيق معنى التكوين وهو أول الأولين ففي دعاء يوم عرفه يقول ((عليه السلام)): ((أنت الذي انشأت الأشياء من غير سنخ، وصوّرت ما صوّرت من غير مثال، وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء)) فالنسق حمل اوصافاً لتوصيفات قربت التصوير والابتداع إلا أنها لا تصل

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والأربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والثلاثون.

٣- ينظر: لسان العرب حرف الواو، الجزء ١٥ ص ٣٢٤.

٤- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والثلاثون.

فوق مدارك الوصف فهي تعريفات تعرف للعباد ويستمر الدعاء ذاته ((أنت الذي قدّرت كلّ شيء تقديراً، ويسّرت كلّ شيء تيسيراً، ودّبرت ما دونك تدبيراً، وأنت الذي لم يعنك على خلقك شريك، ولم يوازرك في أمرك وزير، ولم يكن لك مشاهد ولا نظير)) فالإنسان ضعيف بحاجة للعون والمساندة بخلاف الخالق الذي ابتداءً كل شيء يقول ((عليه السلام)). ((أنت الذي... لم تمثّل فتكون موجوداً))<sup>[١]</sup> فكلها أنساق ((أنت الذي ابتداءً، واخترع واستحدث وابتدع وأحسن صنع ما صنع))<sup>[٢]</sup>.

وقد انطلق الإمام في ادعيته باتجاه تربية الانسان تربية روحية يبتدئ فيها من العلم الحسي المحدود الى العلم الروحي الذي لا نهاية له، وذلك يتمثل في ذكر الله عز وجل. وضم الدعاء الأول صفة التقديس يقول ((عليه السلام)): ((تقدست اسماءه)) أي قطع روابط الدنيا التي تكرر على المؤمن صفاء قلبه فتجلى عبر مرحلة تزكية النفس ومن ثم الانعتاق الروحي فقد اتخذ نسق الانسان بعدم الادراك والاحاطة والفهم ففي صفات التعريف بالله انه عجز عن الإحاطة بكنه الله؛ فالصفات كمفاهيم لا تكشف حقيقة الباري عز وجل، وانما تميز من غيره، فهو منزّه وكل ما غيره يعتريه النقص والفناء وعدم الاستقرار ((فتباركت وتعاليت...))<sup>[٣]</sup> و((لك يا إلهي... درجة العلو والرفعة))<sup>[٤]</sup>. ويستمر في الدعاء ذاته قوله ((عليه السلام)) ((يا إلهي... من سواك مرحوم في عمره، مغلوب على أمره، مقهور على شأنه، مختلف الحالات، متنقل في الصفات، فتعاليت عن الأشباه والأضداد، وتكبر عن الأمثال والأنداد، فسبحانك لا إله إلاّ

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

٢- المصدر نفسه.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والعشرون.



أنت)) فهو المتعالي عن الاشباه والقاهر والثابت فسبحانه لا إله الا هو واستمر التنزيه ((لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك))<sup>[١]</sup> وقوله ((عليه السلام)) ((جنّبنا من الإلحاد والشكّ في أمره))<sup>[٢]</sup> فالشرك مراتب ودرجات ومنه الشرك بالربوبية ((دلنا عليه من الإخلاص له في توحيده))<sup>[٣]</sup> أي دلّنا الله على ربوبيته والإخلاص في العبادة لان الله يفتح لعباده بعض أبواب علمه لعبادته ((افتح الله لنا من أبواب العلم بربوبيته))<sup>[٤]</sup> كما اوحى الدلالة النسقية على بعدا ظاهريا للعبادة في أداء مناسك الحج أي يكون اللسان والقلب والبدن ففي الإشارة ((لا اله الا انت)) وجعل دائرة جذب الروحي للمؤمن وما يصاحبها من جوارح وادراك لمعنى التنزيه والتلهيل فالصوت يرتفع بتجديد الشعار، وبه اذابة ضد كل موجات الالحاد ، فحرر النسق مواجهة ضد الجمود الفكري من خلال إعادة تشكيل عقيدة التوحيد ، ومنها توحيد وتأليف قلوبهم وازاحة ركام الأفكار التي تنادي بتفريغ العبادة من محتواها.

فذكر صفات الله يعني التمسك به دون غيره من المخلوقات قال ((عليه السلام)) في دعائه في يوم عرفه<sup>[٥]</sup> ((أنت الذي لا ضدّ فيعاندك)) فصفات التنزيه تستلزم ذكر الثبات فيها وتلوح بان لا أحد من الموجودين في سلطة الحكم يدعي بتلك الصفات ((لا عدل لك فيكاثرك)) والمعادل او المساوي او المباهي له في الكثرة ((لا ندّ لك فيعارضك)) و((ليس كمثله شيء)) والمحدودية ((أنت الذي لا تحدّ فتكون محدوداً)) ((لم تلد فتكون مولود)) وقوله في الامر نفسه

١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الاول.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٥- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

في دعاء استكشاف الهموم ((لم يكن له كفواً أحد))<sup>[١]</sup>.

فيقول في ذلك: ((إلهي بدت قدرتك ولم تبدُ هيئة جلالك، فجهلوك وقدرّوك بالتقدير على غير ما أنت به، شبهوك وأنا بريء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء إلهي ولم يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة عن أن ينالوك بل ساووك بخلقك، فمن ثمّ لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربّاً، فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به المشبّهون نعتوك))<sup>[٢]</sup>.

فالنعت يعني وجود قضية تتعلق بتحول تشبيهي ترافق محدودية عقل على مستوى رمزية الشبه والدلالة، ودعاؤه ((عليه السلام)) واجه به التنظير والنشاط التأويلي الذي رافق حركة فلسفة وطغيان ثقافة وجودية امتت بعقل الذات الإلهية وإيجاد رموز مشتركة في تجسيم هيئته ومتخيلات محددة وضرب سلوك رمزي بان الله له كرسي للعرش وطغيان ممارسة متمادية اندرجت تحتها ظواهر تفسير جدلية للقران الكريم فقولته ((عليه السلام)): ((بجلال وجهك الكريم الذي لا يبلى ولا يتغيّر ولا يحول<sup>[٣]</sup> فقد نهض ضد ممارسات واشكالات الفردية وحسمها في قدسية الحاجة الفعلية للعباد في معرفة حقيقة الله التي لا تدرك فذكر ((الجلال وعدم البلى والفناء والتحول)) وهو رد عقلاني يقتضي فائدة تحسم كل فلسفة ونشاط خارج قواعد التنزيه والتسييح الحقيقي الذي إرادة الدين الإسلامي<sup>[٤]</sup>.

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والثلاثون وأربعة وخمسون .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثالث.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٤- ينظر التوحيد عند مذهب اهل البيت عليهم السلام: ص ٣٧٤.

## نسق الوعي الارتقابي ((المصري))

وهو وعي لدى الانسان يستشرف الأشياء في أبعادها المختلفة ومنها نتائج العمل وفقا للمعطيات والتوقعات وبعد الزمن، ومن المظاهر التي ظهرت في العصر الاموي هو الإرجاء ويعني التأخير ((يقول الشهرستاني يؤخرون العلم عن النية والعقدة، وأما بالمعنى الثاني فظاهر؛ فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل: الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة، أو من أهل النار))<sup>[١]</sup>. فصورة العمل ترتبط عندهم في القدر وليس للإنسان دور فيها ((وأول ما ظهر الإرجاء على لسان بني أمية قبل أن يتحوّل إلى تيار سياسي مناصر للحكم الأموي مُدافع عن أعمالهم، مُبرر لجرائمهم الشنيعة))<sup>[٢]</sup>.

جاءت الادعية بنسق يفسر الظاهرة الدينية، فالؤمن بالوحي يعلم فضل الله على خلقه بالهداية ((الحمد لله على ما عرفنا من نفسه))<sup>[٣]</sup> فالإنسان جاهل بأحكام الدين وغاياته، والدين لا يشمل عبادة واحدة وانما نسق منها، فالوحي هو الذي عرفه بالكون وخالق الكون وهو الذي عرفه بالخير والضرر وغاية الوجود والى اين المصير بنهاية مطافه ((عرفنا)) فالدين ليس الا تجليا من فضل الله على خلقه بالهداية؛ فطبيعة الانسان قاصرة على الإحاطة في قوانين

---

١- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٦٨م ، ١ :ص١٢٥.

٢- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، دار الجبل ، بيروت \_ لبنان ، ١٩٣٥ م ، ١ :ص٤١٦.

٣- الصحافة السجادية : الدعاء الأول .

الدين واستشراف أبعاده المتعددة.

فكيفية العبادة تتم داخل جو مقدس أعلى من أن يصل إليه أي أحد، ومن أراد طلب العزة فليطلبها من رب العزة، فانتظام الإنسان العابد يترتب بمعرفة الله وارتقاب ضوابط العمل وتبادل الرمزي في الثواب والعقاب، فالعبادة تنفع الأفراد وترفعهم وتواصلية الأمر يرتقب بالعبادة المفروضة ومميزة بخصوصية التكرار وأشكال الدعاء في كل عبادة ودلالاتها التي تشكل مدخلا معرفته كينونة الله، فمن يعرف عزة الله شرف رفيع ولا يقدر بحدود ((مجدك أرفع من أن تحدّ بكنهه))<sup>[١]</sup>.

ويأتي اشباع الحاجة وخصوصيتها بصيغة ارتقائية قد تصل إلى يوم المحشر لهذا يدعو الله بالتحلي بالعزة ((اللهم اجعلني من المعزّين من الذلّ بك))<sup>[٢]</sup> فطلب العزة من الله تعني الكفاف عن غيره فمن طلبها من غيره ذل، وبالدعاء إشارة إلى المتزلفين للسلطة والحكام ((فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا))<sup>[٣]</sup> لأن ملك الناس زائل وعزة الله باقية لا تزول فعزة المؤمن تأتي من عبادة الله ومعرفة حقه ومعرفة قدرة المؤمن مع قدرة الله ((وذللّني بين يديك واعزّني عند خلقك، وضعني إذا خلوت بك وارفعني بين عبادك))<sup>[٤]</sup> فالله عزيز ويحب أن يكون عباده الله اعزاء لا يطلبون من دون الله العزة. ((اللهم... أعزّني))<sup>[٥]</sup> وعندئذ ينخرط العابد في ممارسة العبادة بكل توجه سواء في زمن الدعاء أو الرمز الاسترجاعي الواعي في فضاء انتهاء وقت ممارسة العبادة في مكانها المخصوص فأراد ((عليه السلام)) أن يعلم

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس والاربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والعشرون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

٥- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

العباد العزة بين الناس وذليلا عند الله.

قال ((عليه السلام)): ((ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ، وَبَعَثَهُمْ فِي سَبِيلِ مُحَبَّتِهِ، لَا يَمْلِكُونَ تَأْخِيرًا عَمَّا قَدَّمَهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَقَدُّمًا إِلَى مَا أَخَّرَهُمْ عَنْهُ))<sup>[١]</sup>. ففي الدعاء استنهاض للحياة الروحية والدينية عبر قنوات الارسال الاسترجاعي والاستباقي وتغلب النبي محمد صلوات الله عليه واله سلم على مصاعب التي رافقت الدعوة، ((ثُمَّ سَلَكَ بِهِمْ طَرِيقَ إِرَادَتِهِ)) توضح نسقا تأريخياً ومرجعاً ثقافياً في استحضار الشخصيات ورموز استثمارها ((عليه السلام)) في بث نسق مضمّر يمرر به غايته<sup>[٢]</sup>، فسرد وقائع ماضية تعني صناعة مجريات الوضع الراهن في حكم بني امية اشبه بعصر البعثة، فالمرحلتين عصبية ازاح ((عليه السلام)) ستار الظرف المشابه، فطبيعة النزعة البشرية تدفع الى التنبيه الى العامل المشترك وبذل الهمة ومضاعفتها للوصول الى مبتغى الدين الإسلامي، فتصور الهدف الذي أشار اليه ((عليه السلام)) ((يَسْتَطِيعُونَ)) أي منطلقات وقابليات التدين وبيان أهمية الدين الإسلامي في التشكل الحضاري، فاستمرار الاستخلاف على كافة الأمم يأتي من خلال فتح افاق العقل وتطبيق مبادئ الشريعة من خلال الوسائل التي جاء بها الإسلام والعمل بها بهمة والإرادة، ((فالذاكرة العربية مشحونة بالوقائع والاحداث التاريخية))<sup>[٣]</sup> ففاعلية الاسترجاع تعني ربط الصراعات والمتناقضات واستيعابها وفهمها وإيجاد الحل المناسب من خلال ارتقاب عمل ((يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه)) ففاعلية الرمز تصنع معطيات الحل وتظهر

١- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٢- ينظر رسالة ماجستير الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد، محمود علي احمد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٩م ص ٨١.

٣- ينظر رسالة ماجستير الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد: ص ٨٢.

حالة الاسترجاع اذا تأتي المقطوعة التالية في وصف العمل اذا يقول ((عليه السلام)) ((اختار لنا محاسن الخلق))<sup>[١]</sup> فالأخلاق تعني اختزان المنظومة الدينية أو اصر القربة من الرسول وزعزعة العمر البدوي وفاعلية قلب الموازين واحداث ثورة على مفاهيم المغلقة ابتدعها الحكام بادعائهم فضائل دينية وقوله ((عليه السلام)) ((متعنا [الله] بأرواح الحياة))<sup>[٢]</sup> فجزاء فاعلية الدين التي ارساها الائمة المعصومين هي خاصية منغلقة حولهم ، وتعني بروز دورهم الذي لا يشابهه احد ((جعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق))<sup>[٣]</sup> وان ملك الامرين زائل لا محال ، فأقولها بسبب أزمت التفرة وشتمهم قريب كما ان احتضار ملكهم يضارعه عز ال البيت فدلالة الدعاء مستمرة فقال في ذات الدعاء ((كلّ خليقته [تعالى] منقاده لنا بقدرته، وصائرة إلى طاعتنا بعزّته<sup>[٤]</sup> فأشار ((عليه السلام)) بالانقياد أي الأسباب الموجبة لذلك وهي عقيدة التوحيد وتفكك وحدات الحكم الاموي جراء العنف سيعود عليهم ، أي النسق ديناميكي ((صائرة )) وتجديد العقيدة وغضب جماهير مرهقة ومهانته والطامحة الى بناء نظام إسلامي صحيح ((كل خليقته)).

تتوالى السياقات النصية المتشظية بالإيحاءات شاحذة للهمم وفاتحه لافق العقل بوساطة ربط العامل الديني وتلازم العمل للإنسان و ارادته وانكار ذاته وتحقيق البناء والتقدم، مع معرفته بحجم الصعاب التي كانوا يمرون بها ، وان اجل حضارة بني امية زائل ، لان فاعلية عناصرها الثقافية من انانية وتغليب مصالح ذاتية وقسوة وظلم سببت ثغرة واحباط استطاع الإمام علي

١ - الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - المصدر نفسه.

السلام بسد ثغره من خلال غرس قيم العبادة ، فليس على الفرد ان يتعجل النتائج في بؤرة حياته الدنيوية فقط وتصبح العبادة بطريقة النسق الارتقابي التي يتخذها المؤمنون على وفق التعامل والتصرف مع اعداد كامل لاستقبال الأمانة التي أرادها الله التي يحتملها الانسان مع ضوابطه ووسيلة اتصاله بالشرع المقدس وانخراطهم لاحقا في المجتمع وتنشيط الوعي الجمعي من خلال التحليل الدقيق لواقع السياسة واستراتيجيتها العمل وتركيزه على الجانب التربوي واهميته القصوى من اجل تشكيل الوعي الفردي أولا والجمعي ثانيا، وتحقيق عقيدة مثالية سامية، وخلق مبدا مسؤولية وتراكم النظرة الايمانية وتراكمها وعمق تجربة النبي صلوات الله عليه واله وسلم، فتشاركت الروابط التوحيدية والايمانية ومسالة انهيار وخسارة ملك ومكسب نفعي.

إن بيان افضلية الخالق على العباد يتداخل مع ذكر غنى الله في نفس نسق العزة فرب العزة هو ذاته غني الأغنياء وهو المستغني عن المخلوقات بذاته، ونحن احوج المحتاجين اليه فهو من يصلح فقرنا بفضل احسانه يقول ((عليه السلام)) : ((يا غني الأغنياء ها نحن عبادك بين يديك، وأنا أفقر الفقراء إليك، فاجبر فاقتنا بوسعك))<sup>[١]</sup> فالله عز وجل بإرادته التكوينية<sup>[٢]</sup> يغني من يشاء ويمنع من يريد، وعلينا السعي دوما لنيل الغنى ، فالعفاف هو علاج تطهيري بقي في نهايته الى دلالة التزلف الخاطيء وعلاقية ارتقاب ذلك التصرف يستدعي بنشاط المسار الصحيح .

وتترجم قوله ((عليه السلام)) : ((اللهم إنيك ... من أعطيت لم ينقصه

١- الصحيفة السجادية: الدعاء العاشر.

٢- (هي التصرفات التي تقع في شؤون عالم الخلق من التكوين والابداع المعاجز ومطلق الاعمال والافعال في مقابل الإرادة التشريعية التي هي بمعنى : احكام الدين والشرائع الإلهية ) . ينظر مركز الأبحاث العقدية ،موسوعة الأسئلة العقائدية الجزء الأول: ص٥٥ .

منع المانعين ... فصل على محمد وآله ... وأغننا من غيرك بأفرادك<sup>[١]</sup>  
ففي ضوء رمزية العطاء الذي سموه الهبات والعطايا ((غيرك)) يستحضر  
الصلاة على النبي التي اشتغلت في ضبط مقاربتها في ادبيات الزكاة والخمس  
وإعطاء الناس حقوقها التي بها يتحدد المعطي والمعطى اليه ومن الواهب ومن  
الموهوب فصار نسق التبادل ارتقابيا من خلال الاخذ والرد وفعالية الوظيفة  
الحاسمة في تنفيذ ممارسة العبادة وحقول الممارسة التكافلية لها وثمة مثال اخر  
لهذا النسق اذ يقول ((عليه السلام)): في طلب الغنى من غير الله في سد حاجته  
((يا من يُستغني به ولا يستغني عنه، ويا من يُرغب إليه ولا يرغب عنه)) هو  
افتقار بعينه فكيف نطلب من يطلب من الله مالك الملك كله اذ احتشد الدعاء  
ب((بالاستغناء والرغبة)) وهي التي يتوارى خلفها جماعة الفصل لحظة  
فوران الرغبة المادية وتبلور الرمز في مسار التوجه واستمداد الطلب بقداصة  
الله الغني ((اللهم ... إنَّ فضلك لا يغيض))<sup>[٢]</sup> إذ يحدث تغييرا في قضية  
الغنى والفقر بوصف الالتجاء ذاته أي ان الفقر الى الله غنى والسؤال من غيره  
افتقار قال ((عليه السلام)) ((واغنني عمَّن هو غني عني، وزدني إليك فاقة  
وفقرًا))<sup>[٣]</sup> فروابط الدعاء اتجهت في تعزيز الثقة بالله ونبذ قلق انشغال الانسان  
بالرزق وترقب كلفيته فحسم الدعاء بوصف كنوز الله التي لا تنضب وتحسم  
قضية الفقر في مجتمع قد تمايز فيه الأفراد طبقيا وبصورة سريعة بسبب سياسة  
المدح والتزلف وبروز ظاهرة الشعر التكسبي وغيرها وان تلك الهبات تعد تحولا  
متغيرا مرتقبا بتغير الحاكم والسلطة . أي ان الله سبحانه وتعالى يغني  
ويعطي ويمنع قال ((عليه السلام )): ((اللهم صل على محمد واله وصن

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس (أي: بعطائك واعانتك).

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والاربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.



وجهي باليسار ولا تتبذل جاهي بالإقتار، فاسترزق أهل رزقك، وأستعطي شرار خلقك، فأفتنن بحمد من أعطاني أُبتلى بدم من منعني، وأنت دونهم ولي الاعطاء والمنع)) فنلحظ إشارات للعطاء والهبات وذم تلك الطريقة ((شرار)).

وقوله ((عليه السلام)): ((جَسْمُ فضلِه علينا))<sup>[١]</sup> فهو يتحدث عن نسق ارتقابي متحوّله يحول به الوعي في حياة المؤمنين بفضل الله جسيم علينا من خلال ضبط طبيعة العبادة وكيونة الأثر فيها فالله باعث فينا السرور وجالب الفرح ، وتأسيس ذلك يستدعي تلازمية مكانة كل عبادة وامتيازاتها ما يعني ان سحائب المكروهات هو من يجليها عنا؛ فتواصل الدلالة الرمزية الارتقائية لكل عبادة تعني مساواة الله معهم فالعبادة بحد ذاتها ممارسة بسيطة لكن فائقة الدلالة فهي تنهض بوظيفة كبيرة بما تحمله من امتيازات وبمنطلق التفضل والإحسان من رب العزة ومن دون مقابل ففي دعائه في الشكر يقول ((عليه السلام)): ((اللّهُمَّ... إِنَّكَ مُتَفَضِّلٌ عَلَى مَا عَافَيْتَ)) فهو المعافي وبه اضممار الى مرضه بواقعة الطف والسر الإلهي في بقاءه حيا ليتسلم دوره في العصمة. ففي الدعاء يكمن زوال عارض المرض ورد من قال ان الامام مريض لم يدخل معترك الحياة العامة وانزوي للعبادة فقط. ففي فضل الجهاد ثواب الاثابة يأتي نيل الاجر بفضل الله في ابعاد السوء والاذى ويكمل ((عليه السلام)) دعاءه قائلا: ((وذلك أَنَّ سَنَّتَكَ الْإِفْضَالَ وَعَادَتَكَ الْإِحْسَانَ وَسَبِيلَكَ الْعَفْوَ))<sup>[٢]</sup>

فسنن الله محكمة ومقدرة بارتقاب الحالات المعنوية فساهم الدعاء في ترسيخ معتقد ارتقابي وبه احتساب الى الله بما يحمله من تبعات التطويع في ((العفو)) وشحنات الوجدان عبر ترسيخ معنى الامتثال لأوامر رب العزة ((سبيل))

١- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع والثلاثون.

وهو ذاته طريق الإسلام ومنهج الرسول واله .  
كما أتت تلك الاستعدادات كي تؤسس نسقا في ارتقاب الاجر والعدل الإلهي ،  
لأن من أساس العمل العبادي هو نيل الأجر والفعل الصالح هو محور عبور  
ووضع مشارك في مسرح عمل العبد اليومي ويضع موقع العمل في الحياة  
الدنيا، فالله العادل العارف بأحوال خلقه المجازي لهم ((اللهم ... يا من  
لا يكافئ عبده على السوء منك ابتداءً)) ولن يبخر ثواب الطاعة او يظلم  
من عباده المسيء الظالم فالعبادة تثبت الاقدام من الزلل وهي امتيازات للعابد  
يكافئ بها بمنة الله ورحمته كما يظهر النسق ذاته في استيعاب فضائل الله  
علينا، وترقبنا أواصر افعاله في البناء الروحي ففي دعاء الشكر يكمل ((عليه  
السلام)) ويقول : ((كرمت أن يخاف منك إلا العدل، لا يُخشى جورك على  
من عصاك، ولا يخاف إغفالك ثواب من أرضاك))<sup>[١]</sup> ففي الفعل إضفاء شرعية  
تتمثل في مراقبة الله لنا فتمرير نسق الارتقاب من شأنه ان يحدث عدم الغفلة  
لثواب الاعمال مهما كانت بسيطة وما عكسه الوظيفة الحاسمة في رضا الله فالله  
متفضل في كل الأحوال وبلطائفه نسلم .

قال ((عليه السلام)) : ((قنا منك واحفظنا بك ... إن من تقه يسلم))<sup>[٢]</sup> من  
خلال تعزيز قيمة حفظ الذات وترميم حاجات الروح الشمولية وما قد يصاحب  
العبادة فتور وثرغات من الإرباكات والتمزقات التي قد تواجه الجماعة المؤمنة  
من محيط قد يحدث شروخاً في روابط التدين في الوجدان ، فأعطت لغة الدعاء  
بعدا ارتقابيا لتلك الازمات والتقوى التي قد تطرا على العبد جراء متغيرات  
الحياة وتمزقات الثقافة التي قد تهز الثبات التقليدي للمؤمن ، وترتقب باتصال

١- ( ) الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والثلاثون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس .

روحي مكثف مع الله فالسلم تعني مقاومة تمخض منها معركة قد شوشت القيم فجاء نسق الدعاء احتماء من تغيرات واشكالات قد تتمخض في تغير ثقافة الوجود الإنساني ككل من اجل تثبيت النفوس والاقدام من الزلل، فرصد الدعاء علاقة مكثفة لهدف العبادة وترقب اثرها في مصاحبة العمل اثناء التوجه الكامل الى الله، وهذا يعني ان أي حدث في هذا الكون لا يخرج من سيطرة الله، فله الامر والتسليم، وامرة نافذ لا يقف احد تأخيره ، ففي الدعاء مصاديق التسليم والانقياد لله [١].

### التوكل على الله

ورد التوكل في سياق العبادة والعمل بمعنى توافق العمل مع العقيدة فهو وسيلة للارتقاب يحيلها الفعل التعبدي الى حالة من الصفاء والهدوء الروحي قال ((عليه السلام)) ((إلهي... عليك أتوكل)) [٢] فقد ابتدأ الدعاء ب ((إلهي)) التي أوجبت ببناء الله مساحة العقل والفطرة التي ينتمي لها الجنس البشري من اجل ترسيخ فكرة الإسلام الحقيقي وتصل ذروتها الحاسمة في قوله ((عليه السلام)) : ((وتلقى من توكل عليك)) [٣] فالتوكل تعني عدم التردد والشك في اتخاذ مسار ترقب العمل ففي ذات الدعاء يقول ((عليه السلام)) ((اللهم إنك أكفي من توكل عليه)) فالترسيم الروحي أعاد خطاب الدعاء الى جو قراني ومحوري نحو التعبد وحسمت مفاوضة قد تلح على خيار غير صائب مثلاً شعوره بالحرمان هو خيار ثقافي واطروحة تنوعت في بث معتقد الحدث والنص

١- ينظر الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء ، زينب علي حسين ، كلية الآداب / جامعة القادسية ، ٢٠١٧، ص ١١١. (أطروحة دكتوراه).

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والخمسون.

وفي أوسع نطاق ممكن ، فاتخذ الدعاء مساراً تعليمياً تربوياً هادئاً وشفاءً روحياً في حياة المؤمن.

وقد تعاش تجارب جماعية تحيط بأداء العبادة ومصالحتها كما في العبادات ذات الطابع الجماعي كالجهاد في سبيل الله الذي به تتضافر أنساق الزهد والايثار فأخذ الدعاء بصيغة جمعية فقولته ((عليه السلام)) ((اللهم اجعلني من غير الممنوعين بالتوكل عليك))<sup>[١]</sup> جاء النسق ((ممنوعين)) بخلاف الدعاء السابق الذي أتى بصيغة المفرد ، وفي صيغة الجمع يعني دواة المفاوضة تحضر في أوقات المؤمنين كان يكون فعل العبادة الجهاد في سبيل الله ودعاء الثغور الذي مر ذكره في الفصل الأول فالإنسان أساس الحضارة البشرية ، وإن الإمام ((عليه السلام)) أدرك فعل العمل وترقب إصدار تقويم عبادي لأن أساس خلق الإنسان هو العبادة واستخلاف الأرض وهو الجذر التي تنفزع منه المجالات الأخرى .

قال ((عليه السلام)) : ((اللهم هب لي صدق التوكل عليك))<sup>[٢]</sup> فالهبة عطاء يفوق العطاء العادي التوكل في المعيش اليومي وهذا النسق يعني مكن الارتقاب في النتائج التي تتلاحم بقدر نسق الفعل وصدق التوكل على الله أي صلاح العمل وارتقاب أثره.

ويتضمن النسق الارتقابي أداة لتجارب صيرورة العمل وعزم وضبط ثباته يقول ((عليه السلام)) : (( ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي))<sup>[٣]</sup> تعني استفاقة وتقطيع عمل كامن في استجواب عقوبة وملازمة الدعاء بطلب محو السيئة تعني احياء نسق ارتقابي في ممارسة العبادة خلقتها واقع

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع والخمسون.

٣- المصدر نفسه : الدعاء السادس عشر.

السيئة وهيمنتها على تطويع معيار محو السيئة عبر وجود ازمة ارتد اليها ترميز الداعي المرتقب وميل تردده في عسرة تحمل الذنب ، وكيفية الخروج منه والسير الى الإمام مع استمرار العبادة والتمسك بها والاتجاه نحو أبواب الرأفة فقولہ ((عليه السلام)) ((وافتح لي أبواب توبتك ورحمتك ورأفتك ورزقك الواسع))<sup>[١]</sup> ففي الدعاء صورة ارتقائية لفتح الأبواب لان حمولات الارتقاب في الفتح ينتهي في عالم يسمو الانسان به عن طريق تجنب معاصي الله ففي الرحمة والرأفة والتوبة أبواب واسعة نحو الرفعة والسعة ففي الدعاء التفاته وقدرة على تربية النفس وظهور خطين من البشر، الخط الاول يحمل القيم والمبادئ والعلم، وخط يقوم بالحركة ضد الظلم عبر الجهاد وبذل النفس؛ أي ان فكر الانسان يرتقب ثمار الصلاح ويكمن في التقرب من الله وان اي انتكاس في الفكر يؤدي الى خلل في التوازن قد يصل الى الشرك والالحاد فذكر ((افتح أبواب)) تعني غلق ما يخالف من الرحمة وهو معنى الانحطاط المرتقب كما ذكر ((عليه السلام)) والرزق كما ان ذكر ((السعة)) تتناسب مع الخيرات التي تأتي وقد لا تخطر على فكر المؤمن وتوقعه ، فتوظيف الصورة أدت رسالة قارنته زوايا ضيق متوارية خلف مضمير الانسان الجاهل وارتباطه بمكون التوظيفي الوجودي في ارتقاب تمثيلات العبادة واثارها.

وتناسب ذكر دعائه ((عليه السلام)) ((اللهم امنن علي بالنفاذ في اموري))<sup>[٢]</sup> يعني التوفيق في كل الأصعدة فهي الرؤية الفكرية الشاملة فيدعو ((عليه السلام)) بالسلامة الفكرية والعقلية والبدنية لان تتابع انساقها يكون بأثر متناسب فذكر ((عليه السلام)) ((الأمور)) شملت كل نواحي التي تخص الفرد وارتقاب نفاذية العمل والموقف وترتب النسق ذاته في قوله ((عليه السلام)): (( واجمع لي الغنى والعفاف والدعة والمعافة والصحة والسعة والطمأنينة والعافية))<sup>[٣]</sup> فهي ترتيب لنواحي الحياة التي تضمن استقرار العبد ففي جمع ما ذكره يكمن أداء الواجب المطلوب من العبد في الاستغناء عن الطمع

١- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الثالث والعشرون.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

وإعطاء الزكاة التي تجعل البركة وإعطاء الصدقات التي تجلب الشفاء ونمو الخير فالعبادة راحة للقلب وسكينة في النفس فالعبادات انضباطية ارتقائية . لان العافية صورة من صور الانسجام الذي يخضع لقوانين الجسد فارتقاب العافية يضمن توافر مؤسسة ينتهج الداعي بها حاجاته فعندما يدعو ((عليه السلام)) طلب الحاجة ويقول : ((اللهم هذه حاجتي فأعظم فيها رغبتي، وأظهر فيها عذري، ولقني فيها حجّتي، وعاف فيها جسدي))<sup>[١]</sup> فإشارة الجسد تعني الصورة المميزة لكل فرد وهي مظهر ما يقومون به من أفعال ، فذكر ((عليه السلام)) رغبة والعذر والحاجة تعني ممارسة يومية تشكل هدف الوجود وتسمي للإنسان هدفه ، فطابع الارتقاب في الجسد من ذكر الضعف وما يتمتع في كيان الداعي وتوظيف الجسد فيه تعني تمثيلات الأخلاقية المكونة في بيئته ومراعاة البعد الإنساني وحاجة الشريعة الإسلامية لعبادة المؤمن ذاته ، فمارس نسق الدعاء بعداً ارتقابياً لصورة اشهر به حاجته دوافع ذاتية وموضوعية اضمزت اهتمام المرائين بأجسامهم على حساب قلوبهم في تأدية العبادة الجماعية كالصلاة والحج وتفرغ العبادة على حساب الجوهر الفكري قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ، وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾<sup>[٢]</sup> ففرق ((عليه السلام)) في احياء الجسم وبين جعله جمادا فانساق الارتقابي للدعاء تعني فكر الداعية والفكر ورؤية كاملة للعبادة كقيمة حضارية وإقامة نظام ارتقابي من خلال اطار العلاقة للعبادات مع الله ومجموعة أنظمتها التي يتحرك بها عباد الله المتعبدون ونلاحظ اضماره

١- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

٢- الأنبياء: الآية ٧ و٨.

يعود لواقعة الطف وعدم استطاعته الاشتراك في المعركة ((عذري)). ففي الدعاء رغبة من سلامة الجسد الذي مثل اكتمال الصورة الكاملة من صورة ((رغبتي)) في الجهاد المستمر وتولي منصب الامامة ((حجتي)).

كما جاء النسق الارتقابي وتركيز مدلولات النسق الاستباقي في الادعية من مقتضيات التقديم والتأخير في الدعاء بغية التماس الدعاء وترقبه فمن عوامل القرب الى الله عز وجل الدعاء، وقد يكون لتأخير طلب الاستجابة منافع، فارتقاب الاستجابة تأتي لزيادة الدعاء والالاحاح به، وهي حركة ايمان للانتماء الى الله وفيه إقامة مشروع صناعة فكر انسان وخلق مهارة الصبر والتصميم فترقب الاستجابة الثواب الاول وهو السبب الرئيسي المرتجى من الدعاء. ومن ناحية أخرى فإن عدم استجابة الدعاء يمثل تطبيق المستلزمات للدعاء من الالاحاح به والالتزام بالقيم والمعارف ما يناسب حاجة العابد الموازية لحاجاته وعصب استحصاله الترقبي في العمل وتنمية التواصل مع الله أي ان الحضور الديني يفرض حضوره في العقل الجمعي، وقوة حضوره توازي وجود الانسان في الحياة أي انه يرتبط بالبنية الثقافية والنفسية والاجتماعية<sup>[١]</sup>. قال عليه السلام في وداع شهر رمضان: ((السلام عليك من أليف انس مقبلا فسر وأوحش منقضياً فمض، السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب، السلام عليك من ناصر أعان على الشيطان، وصاحب سهل سبل الاحسان))<sup>[٢]</sup> فتوظيف الشهر المقدس جمعياً من خلال جمع البنى النفسية للصوم ونيل الحسنات فهو شهر صوم للمسلمين جميعاً.

فالدعاء الإسلامي العلوي الأصيل هو أن تهئ جميع المقدمات والأسباب

١- تأويل الثقافات ، كليفورد غيرتس ، ترجمة محمد بدوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ص٣١٨ ، ٢٠٠٩م.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس والاربعون.

((اهم الركائز التي تشكل شخصية الانسان في المجتمع وتفرض وجودها عليه، وهي سمة يتحلّى بها بني البشر كلا حسب معتقده، وهو نسق يجمع مختلف صنوف العبادات، وتوظيف النسق الديني لا يقوم على تقديم انموذج مماثل او مشابه لما هو مقدس؛ وانما الأنساق الدينية مجموعة معطيات وطقوس ومناسك وتجليات للفكرة الدينية))<sup>[١]</sup> أي انه نسق الارتقابي، بل هو ثمرة عبادة، ونسق ديني متجذر. فيكمل (( عليه السلام )) قائلا: (( السلام عليك ما اكثر عتقاء الله فيك وما أسعد من رعى حرمتك بك ،السلام عليك ما كان امحاك للذنوب ،واسترك لأنواع العيوب ، السلام عليك ما كان اطولك على المجرمين أهيبك في صدور المؤمنين)) ففي الدعاء طرفا الخير والشر وما يجول في خاطر الترقب في مضي الشهر وانتهائه وذكر الجزاء من جنس العمل فالطول والقصر علامات نسقية تتميز بها عوامل الاستعداد في البركة والخير والرشد.

---

١ - العلم والدين في الإسلام ، عبد العال العبدوني:ص٣ .



## نسق الوعي النفسي

النسق في أبسط مفاهيمه يعني ((نظام ينطوي على افراد فاعلين، تتحدد علاقتهم بموافقتهم وادوارهم التي تتبع الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، ويرتكز على معايير وقيم، تشكل الفاعلين الآخرين جزءاً من بيئة الفاعلين، وهدف كل فاعل الحصول على اقصى درجة من الاشباع، وإذا ما دخل الفاعل في تفاعل اخرين وحصل في ذلك الاشباع فذلك مدعاة لتكرار التفاعل))<sup>[١]</sup> وترسخ الأفكار والقيم والأيدولوجيات حينما تتعزز داخل الثقافة وتتضمنها النصوص حينئذ فقط تصبح انساقا تمارس فعلها في التأثير داخل النص الثقافي وخارجه على فعلي الاستهلاك والإنتاج معا، فالتكرار لا قيمة له في تعزيز النسق الثقافي الا إذا تشكل عرفا شبه متواضع عليه، عاكسا نظره مجموعة من البشر لأمر من الأمور ذات تعلق بجانب من جوانب الحياة الاجتماعية او الاقتصادية او النفسية او التعليمية او الدينية ...))<sup>[٢]</sup>.

وتأسيساً على ذلك فإن ادعية الصحيفة رسمة تشخيصية راسخة ثبتت في ذهن المتلقي ثقافة هداية النفس والروح، ومن جهة أخرى انتظمت معالم النسقية داخل الادعية من خلال توجيه الجانب الروحي وتأطير علاقة جامعة تضمنها مضمرة حالة الإمام النفسية ووضع المجتمع ويمكن تقسيم الحالات النفسية الى:

---

١- النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس ، ايان كريب ، ترجمة محمد حسن غلوم ، مراجعة محمد عصفور ، المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، ابريل ١٩٩٩ ، ص ٧١.  
٢- محاضرات في علم الدلالة ، أبو زيد نوري سعودي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن ، د، ط، ٢٠١١ : ٤٠

## البكاء

من الألقاب الوجدانية التي لقب بها الإمام زين العابدين هي صفة البكاء إذ اتسمت سيرته العطرة بمرافقة ظاهرة البكاء وعند تفسير هذه الظاهرة وتحليلها ، نلاحظ ان الإمام السجاد كاد يفجر ببكائه واسئلته وتعليقاته معاني الغضب المقدس في نفوس الاحرار والثوار وينهضهم بشكل مباشر او غير مباشر للثورة على الظلم والظالمين ، والتمرد على أعداء الدين أولئك الذين استحلوا الدم والدين وحرمة بيت النبي وإغرابه في ذلك لان منهج أئمة اهل البيت عليهم السلام وقوة شخصيتهم وعقيدتهم الفكرية وتمسكهم بالقيم الأخلاقية الفاضلة النابعة من القيم الأخلاقية السمحاء وباتت مدارسهم منارات يستنير منها الدارسون في السلوك التطبيقي لمسائل الفقه والعلوم الاجتماعية والأخلاقية وفي كافة مجالات الحياة .

إن دموعه قد ذرفها في مواقف وظروف اقتضتها الاحداث، فالبكاء ظاهرة لازمة مع صفات الصبر والجهاد ومواجهته السلطة وفضحها، فالبكاء رسالة صامتة ودموع ناطقة أي ان البكاء حزن داخلي باطني فرضتها وضعيته المأساوية فعندما يقول ((عليه السلام)): ((فارحم طول تضرعي، وشدة مسكنتي وسوء موقعي))<sup>[١]</sup> أي ان مضمراً جلاً أصاب بها حالة تلازمه شديدة الوطأة فنسق الطول يعني استمرار حالة قد كابدته غربة مجتمع ابتعد عن جادة الحق وتناسب ذلك الانفجار في قوله: ((أم أنت غافر لمن بكاك فأسرع في البكاء؟ أم أنت متجاوز عمّن عفر لك وجهه تذلاً))<sup>[٢]</sup> فالبكاء يمتلك مشاعر واحاسيس اثرت في حالته الانفعالية ، وفي الاستفهام حالة مكررة محملة بمشهد حياتي يومي الا وهو وجود العبادة ((أنت

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس عشر.

٢- المصدر نفسه.

متجاوز عَمَّنْ عَفْرٌ))، فتعقيد الحاجة لم يكن على امر دنيوي او منفعي فردي فقط ، كما حمل الدعاء بشطره الاخر ((لك وجهه تذلاً)) فبكاء الباكي على امر شديد يستوجب السؤال والاخذ والعطاء فيه متتالية كثيرة قاهرة حزينة ، فوظف ((عليه السلام)) الدموع في رفع التذاعيات السلبية وتحويلها طاقة إيجابية تظهر تخلص التقوقع الحاصل في السياق وربط جدوى الحزن الدنيوي وربطه لحالة صفاء ذهني وتحويل مسار الحدث المثير للانفعال الى احتساب ونيل الاجر والثواب<sup>[١]</sup>.

((وتحدث المؤرخون عن بكائه ((عليه السلام)) حين قيل انه ما رأى جزارا يذبح شاه حتى يدنو منه ويساله هل سقاه ماءً وحين يقال له نعم، يبكي ويقول :، لقد ذبح أبو عبد الله عطشاناً))<sup>[٢]</sup> ويروي الرواة عن سبب تسميته ((البكاء)) عن الإمام جعفر الصادق ((عليه السلام)) أنه قال: ((بكى جدي علي بن الحسين ((عليه السلام)) على أبيه عشرين سنة، ما وضع خلالها بين يديه طعام أو ماء إلا بكى، فقال له أحد مواليه يوماً: جعلت فداك يا ابن رسول الله، إنني أخاف أن تكون من الهالكين، فقال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم ما لا تعلمون...))<sup>[٣]</sup>.

وقال له مولى آخر في موطن آخر ((أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال ((عليه السلام)): ويحك، إن يعقوب النبي كان له اثنا عشر ولداً، فغيّب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه عليه من كثرة البكاء واحدوب ظهره... وأنا نظرتُ إلى أبي وإخوتي وعموتي وسبعة عشر شاباً من بني عموتي مجزرين أمامي كالأضاحي. ونظرتُ إلى عمّاتي وأخواتي هائمات في

---

١- ينظر ظاهرة البكاء عند الامام السجاد (عليه السلام) بالدراسة والتحليل ودورها في تربية النفس ، م. م ميثم خلف موسى ،مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد العشرون ، العدد ١ ، ٢٠٠٧م:ص٧٨٦.  
٢- المصدر نفسه: ص٧٧٢.  
٣- المصدر نفسه: ص٧٧٣.



مسيرة العصمة وتسجيل الدعاء بمقاطع البكاء تجذر عقيدة الإسلام ففي البكاء وسيلة تضرع لله وتصدي بعد فجيرة والده وغدر اهل زمانه، فأمام الضبابية المغلفة بالدين استطاع عليه السلام بناء قاعدة شعبية لمواجهة أعباء الرسالة فاستطاعت الامة التقاط أنفاسها والسير بخطوات صحيحة ولفت الأنظار من خلال مخاطبة ضمير الأمة تستطيع التفريق بين الشعارات وتوضيح الخرق وفصل المرجعية الفكرية.

وبالنظر لتلك الوقائع وبيان إجابات من وجهة نظر بحثية فان استكشاف ظاهرة بكاء الإمام ((عليه السلام)) الذي أفصح عنه في دعاء الاستقالة من الذنوب : ((اللَّهُمَّ يَا مَنْ بِرَحْمَتِهِ يَسْتَغِيثُ الْمُذْنِبُونَ، وَيَا مَنْ إِلَى ذِكْرِ إِحْسَانِهِ يَفْرَعُ الْمُضْطَرُّونَ، وَيَا مَنْ لِحَيْفَتِهِ يَنْتَحِبُ الْخَاطِئُونَ، يَا أَنْسَ كُلِّ مُسْتَوْحِشٍ غَرِيبٍ، وَيَا فَارِجَ كُلِّ مَكْرُوبٍ كَتِيبٍ، وَيَا غَوْثَ كُلِّ مَخْذُولٍ فَرِيدٍ، وَيَا عَضَدَ كُلِّ مُحْتَاجٍ طَرِيدٍ. أَنْتَ الَّذِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً، وَأَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ فِي نِعْمِكَ سَهْماً، وَأَنْتَ الَّذِي عَفُوهُ أَعْلَى مِنْ عِقَابِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي عَطَاؤُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَنَعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي اتَّسَعَ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ فِي وَسْعِهِ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَرْغَبُ فِي جَزَاءٍ مَنْ أَعْطَاهُ، وَأَنْتَ الَّذِي لَا يُفْرِطُ فِي عِقَابٍ مَنْ عَصَاهُ)). فحالة الدعاء تحيل الى نمط معيشة في غربة الحياة وتمهيد لحالة الفرع لتأتي مرحلة العزاء ((انس)) فتسليم بقضاء الله تعني التسليم لقضاء الله وقدره، فدور البكاء في الدعاء يعني تربية وتهذيب النفس ، واستثمار جميع المواقف والمناسبات للتذكير والتركيز على الاثم ، ويفجر في نفوس الاحرار بالسؤال ((هَلْ أَنْتَ يَا إِلَهِي رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأَبْلَغَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَكَ فَاسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ فَقَرَهُ تَوَكُّلاً؟)) وينهضهم على الظلم والجور والتحرك بحذر أمام

مفترقات مسرح احداث اتسم بالنفاق والرياء ، ففي البكاء تهذيب المشاعر وتوجيه النفوس ومواساة للباكين واستنهاض الناس وتذكيرهم بالظلمة الكبيرة التي وقعت بأهل البيت صلوات الله عليهم وسلم . ولا سيما ان طائفة كبيرة كانت تجهل سبب البكاء . ويكمل عليه السلام قائلا: ((قَدْ تَرَى يَا إِلَهِي فَيْضَ دَمْعِي مِنْ خَيْفَتِكَ، وَوَجِيبَ قَلْبِي مِنْ خَشْيَتِكَ، وَانْتِفَاضَ جَوَارِحِي مِنْ هَيْبَتِكَ، كُلُّ ذَلِكَ حَيَاءً مِنِّي لِسُوءِ عَمَلِي، وَلِذَلِكَ خَمَدَ صَوْتِي عَنِ الْجَارِ إِلَيْكَ، وَكُلَّ لِسَانِي عَنْ مُنَاجَاتِكَ يَا إِلَهِي)). فاستكشاف تأثير الدمع الغزيز المنعكس على الآخرين، يعني بروز مشاعر الخوف الى الله عز وجل الى ان تعيد الأمة وعيها فمن خلال المقاطع كشف وإعادة احياء ضمير فالدعاء شفع بالبكاء، ويعد بديل عن عملية استشهادية ومخاطبة الفطرة السليمة.

كشف من مشاعر طويلة فعندما يقول ((عليه السلام)): ((يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني ، وانتحبت حتى انقطع صوتي))<sup>[1]</sup> فأهمية البكاء تكمن كوسيلة للتنفيس لسائر أعضاء الجسم ، والحالة المزاجية للناس ، فأشفار العين تعني التفكير بأليم الحزن وتبني إعادة للتوازن للجسم وعلاج نفسي متكامل فمقطوعة الدعاء تضح بحالة ما بعد البكاء رسم فيها ((عليه السلام)) تحديدا وافيا لجهد عاطفي وصلت الى الياس وهيجان في الهرمونات والالام ، وخبرة سيكولوجية مؤلمة استطاع الدعاء ان يثبتها، فالبكاء اية من آيات الله عز وجل في النفس والإنسانية، مثلها مثل الموت والحياة والخلقة، فسبحانه وتعالى جعل البكاء لغة عالمية اشترك بها الجميع وفي الطريقة نفسها، وما قصده الدعاء من غزارة الدموع وانفجار وحزن والشدة الفزع الجهد الاضطرار فهو استغاثة وحماية ورعاية وعطف المحتاجين له ولا سيما انه

مثل طريقة العبادة الصحيحة واعطى الدعاء بعدا اخر وهو التصبر، وإعطاء فرصة للتفكير في ما ينفعه ، فالصبر المحمود يحقق النفع وينير الطريق.

قال ((عليه السلام)): ((واجعل ثنائي عليك، ومدحي اياك وحمدي لك في كل حالاته حتى لا افرح بما اتيتني من الدنيا ، ولا احزن على ما منعتني فيها )) فاخذ بيده الى مقاصد الهداية وتحمل النوائب والمكاره بصدر رحب ورضا بالمقدور وتحمل البلاء بحسن ادب ، فحمل النفس ضياء الصبر حجة ، وازال انزواءها في المآسي والآلام ففتح الدعاء بشاره وسلامة من الشر والضرر<sup>[١]</sup>، فقد تمسك بقيمة الضعف الى الله وحاجته له وجعل متنفس الى الراحة والأمان وطريقة استطاع بها محق كيد الظالمين قال ((عليه السلام)): ((وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً خاضعاً خاشعاً خائفاً معترفاً بعظيم من الذنوب تحمّلتها، وجليل من الخطايا اجترمتها، مستجيراً بصفحك، لائذاً برحمتك، موقناً أنّه لا يجيرني منك مجير، ولا يمنعني منك مانع))<sup>[٢]</sup> أي ان عرض الأنساق النفسية منفردة مع الاتحاد بعظمة الله يتصادف تولى الله من مأساة العبد الخاصة ، فتعدد صور البكاء والوانه واهوائه استشعارا في التسليم لعظمة الله وجلاله وخوفا من بطشه وقدرته ، فأعاد الدعاء التوازن النفسي للإنسان والتخفيف والتنفيس وجعل راحة للنفس المثقلة والقلب المكوم وجعل البكاء نعمة من وتحرر من شعور الذنب وتنعم بلذة الفرج ومعاني المتضمنة الصفح والرحمة والحماية .

فالألفاظ النفسية وأنساقها الايحائية رسمت قاعدة وخصوصية لازمت مفهوماً مركزياً في التوجه الى الله تعالى حبا به وطمعا في رحمته ، فاستشعار الذات المقدسة تمثل انسجام العبادة والعمل معا فعندما يقول ((عليه السلام)): :

١- ينظر: بحث سيكولوجية البكاء ، فرغلي هارون محمد ، مجلة انفاس من اجل الثقافة ، منتدى علم الاجتماع ، القاهرة / ٢٠٠٨م:ص١٥.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

((اللهم وأنا عبدك الذي أمرته فلم يَأتمر، وزجرته فلم ينزجر، ونهيته عن معصيتك فخالف أمرك إلى نهيك، لا معاندة لك، ولا استكباراً عليك، بل دعاه هواه إلى ما زيلته، وإلى ما حذرته، وأعانه على ذلك عدوك وعدوه، فأقدم عليه عارفاً بوعيدك راجياً لعفوك، واثقاً بتجاوزك، وكان أحقَّ عبادك مع ما مننت عليه ألا يفعل))<sup>[١]</sup> فكلمة عبدك توحى تحدد اللفظة بمعيار هائل في معنى الانقياد من خلال تحليل الامر وأداء العبادة في الانقياد في الخشوع والخضوع والابتهاال ومعاني العاطفة والانفعال التي افرزت البعد الآخر واثرت الملازم في معنى التصريحي وتمكن الدعاء وصياغته المتبادلة، فحشد فيه دلالة سلوك ليؤثر على غيره من خلال هذا النسق النفسي هذا يومي متكرر يشحن بفكرة خالصة صاحبت ظلال نفس وتزحزح ما هو نقيض العبادة وتكامل قواعد ، فحمولة الاطمئنان الانفعالي تثير في النفس حالة تأمل وترقب وانسجام واستجابة تعلقت بأحكام عقائدية ((امرته ، نهيته ، زجرته ، خالف )) فاثرت ذلك على توجيه رسالة شديدة اللهجة فضح بهال الظلام وبيان لمرجعية الفهم وتوظيف نزعة العقل والمنطق في الوصول الى الطريق الطوعي والتأمل في فضاءات نفسية وعاطفية جديدة تتناقض كلياً مع ما يعلنوه من اعمال باطلة ، فسار الدعاء باتجاه انتقاض فكرتهم ويعيد تعبيد طريق مسار السالكين<sup>[٢]</sup>. ولم يكن يبكي من الحزن على أمور الدنيا في دعائه ((عليه السلام)) ((افتح لي يا ربّ باب الفرج بطولك [أي: بفضلك]، واكسر عني سلطان الهمّ بحولك))<sup>[٣]</sup> والمتأمل في المقطوعة نلاحظ وجود جو رحمة ورجاء وعطف ((طول )) ولعل اصل الدعاء انفعال وعاطفة وخطاب من جزء ذاتي ونسق وجداني يضع

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

٢- ينظر بحث دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الاموي ، ص٩.

٣- المصدر نفسة: الدعاء السادس .



الواقع المحسوس والمدرک ويثبت المومن ويرى بوعي حقيقة ويقين الوجود الكوني والنفسي وبحقيقة النسق الواعي الذي يركز على ضبط وتسديد الحراك وشعور النفس وبما يحيطها من وجود اعم وأكبر فالمعنى به اعراض اقتحاميه يوضع الانسان في واقعه ويقينه الوجودي الكوني وفي حقيقة النفس ، من خلال ضبط الشعور وحراك النفس وبما يحيطها من وجود اعم واكبر<sup>[١]</sup> كما به ايهام للسلطة وعيونها ان الامام ان الامام ليس لديه الا البكاء في حين انها رسالة صامته شديدة اللهجة وتعبير عن التمرد والثورة.

كما ان مناحي الدعاء النفسية ترتبت في نظام العناصر، ومنها النسق الحياتي الذي يحيطه البيئة والتركيب، ففي دعاؤه اذا استقال من ذنوبه يذكر الله يقول: (( يا من ذكر احسانه يفزع المضطرون، ويا من لحيفته ينتحب الخاطئون))<sup>[٢]</sup> فالبكاء يرتبط به النسق النفسي والعبادي والا سيكون مدعاة للشفقة فقط وتعبير سطحي أجوف، فذكر الغوث الإلهي يستحضر صور جده وابية عليهم السلام وانه رغم ما في الإمام من جراحات نفسية وحالات الاسى، الا انه كان في غاية الصلابة ، فاستخدم ((عليه السلام)) علاج نفسي تصوري لظروف وحدث الصدمة من خلال مواجهة الألم وتثبيت حق قضية الطف وضبط تشكيل حركات النفس وتقوية هشاشة النفس بالتدرج والمران وتحويل الضعف الى قوة<sup>[٣]</sup> فبكاءه احتجاج ولا سيما انه افقه زمانه واعلمهم واورعهم . ويحيل دعاء الصحيفة تحت النسق النفسي إشكاليات متعددة وعناصر وانفعالات ذاتية رصدها الإمام ((عليه السلام)) في تعامله ووضع الحل

١- ينظر بحث دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الاموي :ص١٨ وما بعدها .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس عشر.

٣- ينظر بحث انزياح الرؤيا /النسق الثقافي، قراءة في قصيدة البكاء بين يدي زرقاء اليمامة امل دنقل ، ا . سعيداني التعاس ، جامعة سيدس بلعباس ، مجلة تأريخ العلوم /العدد الخامس ص٥٥ ، ٢٠١٦م.

لمشاكل الناس وانطوائهم الناس جعلتهم غير مؤهلين للتعايش وتمثلت بآلية وظيفية ومعاناة احباط وتطورت عبر ممارسة الثقافة الدينية المخالفة لعقيدة ال البيت قال ((عليه السلام)) ((كلّ ذلك حياءً منك لسوء عملي ... قد ترى يا إلهي فيض دمي من خيفتك قد ترى ... وجيب قلبي من خشيتك .. قد ترى انتقاض جوارحي من هيبتك))<sup>[١]</sup>. [أي: انحلال و خفقان واضطراب] حددها ((عليه السلام)) مجالات معاناة نفسية اضافت للواقع مراجعة رموز وتمزقات في استعداد الفرد ((حياء ،خيفتك ، خشيتك ، انتقاض )) فهي إشارة نسقية محور عمل اختبئ في نفوس الظالمين . كشفتها النوازع ولا شك ان تحكم منظومة طغيان مغرورة<sup>[٢]</sup> قد أحدثت خلا في توزيع الأنساق المركزية على حساب المستضعفين من جهة ومع باقي الأنساق الأخرى ((فالمجتمع كان محكوم بأعراف وتقاليد بمثابة مكونات الثقافية لنسيجه الكلي))<sup>[٣]</sup> ، وهذا يعني خلاً كبيراً سبب تباين المنظومة المهيمنة هرمياً في التنافس ، وتوضيح دور الائمة في كشف ذلك التباين وسبب تصارعها.

إن لحظة استقبال نماذج الدعاء وعناوين الادعية وتفاوتها في الوصف والتفسير والاستقراء الجمعي الثقافي ووصف الظواهر وعلاقاتها الداخلية والخارجية مع محيط انتاج الدعاء ((فالنقد الثقافي لا يخلو من التحليل النفسي وعلم النفس ،فحقول النقد الثقافية تكاملية تستعين بكل المناهج ، فالنص يتستر خلفه مفهوم اللاوعي واللغة وتلبية حاجات المجتمع))<sup>[٤]</sup> فالنصوص

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس عشر.

٢- ينظر دور الامام السجاد (عليه السلام) في مواجهة الانحرافات الأخلاقية والاجتماعية بعد واقعة الطف ، ا.م. علاء إبراهيم المليسي الموسوي ، كلية التربية الأساسية / جامعة بابل ، العتبة الحسينية المقدسة ،قسم البحوث ص٢٢.

٣-جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي أنموذجاً) ص ١١.

٤- ينظر تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة قراءة لاهم المفاهيم الرئيسية ، نزار جبريل السعودي ،كلية العلوم الإنسانية ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم

تتحكم بها قضايا اللاوعي الجمعي التي تستوعب حالات التغيب وتشريح الانغلاق وموازاته باتجاه تنميط حالة الضعف وتراجع مفهوم الذات ورد الاعتبار او التكيف والاندماج وغلق تقفير كيان الامة واستثمارها بدواعي إبداعية فهي عملية تمازج ونضج تجعل ارتباط مع القراء لان نظام الثقافة يترسب في اللاوعي من خلال الارتباط وغرس المفاهيم والتي بدورها تجعل القراء قادرين على مواكبة الأحداث ومساهمة في تعزيز العمليات الادراكية فمن خلال تكرار الصور داخل الخطاب الادبي ومعاودة ظهورها بإلحاح كتقديم وتمثيل فإنها تغدو رمزا وتشير الى تحولات ثقافية نفسية تخفي داخل سياقها الخلقي والقيمي العديد من الدلالات الثقافية النفسية التي يحاول الناقد الثقافي حل اسرارها وكشف غوامضها الثقافية (( [١] قال ((عليه السلام)): ((هَلْ أَنْتَ يَا إِلَهِي رَاحِمٌ مَنْ دَعَاكَ فَأُبْلِغَ فِي الدُّعَاءِ أَمْ أَنْتَ غَافِرٌ لِمَنْ بَكَكَ فَأُسْرِعَ فِي الْبُكَاءِ أَمْ أَنْتَ مُتَجَاوِزٌ عَمَّنْ عَفَرَ لَكَ وَجْهَهُ تَذَلُّلاً أَمْ أَنْتَ مُغْنٍ مَنْ شَكَا إِلَيْكَ فَقَرَهُ تَوَكُّلاً؟)) فطريقة طرح السؤال تستحدث الجواب نحو الجواب العملي فنزعات العقل الواعي تحاور اللاوعي من خلال تجذر فكرة البواعث في سبب البكاء((التذلل))والنتيجة ((الذنب)) واتحاد سبب الرحمة والعفو بطريقة التحفيز ((الهي)).

---

الإنسانية والاجتماعية، مجلد ١٤: العدد ٢ ربيع الأول ١٤٣٩ هجرية / ٢٠١٧ م: ص ٢٢٠ .  
١- تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة قراءة لاهم المفاهيم الرئيسية: ص ٢٢٢.

## الإغاثة

يمثل الدعاء في تأثيره الروحي وجانبه المعرفي تبلورات في نفس الداعي فهو في حقيقته توجه عميق الى الله تعالى بسبب لهفة الداعي فقد استعان عليه السلام ((أو نخذل ملهوفاً، أو نعصد ظالماً)) ولا سيما ان موالاة ال البيت قد تعد تهمة، فكثرة مظاهر الظلم في العالم الإنساني تكاد تعم أرجاء المعمورة في عصره ومظلوميته بشكل ادق وجهها عليه السلام بطريقة تعليمية في عصره والى يومنا هذا ،

فقد وصف ظالمه بفلان بن الفلان فكان دعاء [١] فلم يصرح ((عليه السلام)) بأسماء الظالمين ولم يجعل المسألة شخصية او محددة في شخص معين وانما حارب النهج الذي ينتهجه ذلك الظالم مهما كان اسمه وعنوانه اذ يقول : ((يَا مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَنْبَاءُ الْمُتَظَلِّمِينَ وَيَا مَنْ لَا يَحْتَاجُ فِي قِصَصِهِمْ إِلَى شَهَادَاتِ الشَّاهِدِينَ وَيَا مَنْ قُرِبَتْ نُصْرَتُهُ مِنَ الْمُظْلُومِينَ وَيَا مَنْ بَعْدَ عَوْنِهِ عَنِ الظَّالِمِينَ قَدْ عَلِمْتَ يَا إِلَهِي مَا نَالَنِي مِنْ [فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ] مِمَّا حَظَرْتَ وَأَنْتَهَكُهُ مِنِّي مِمَّا حَبَزْتَ عَلَيْهِ بَطَرًا فِي نِعْمَتِكَ عِنْدَهُ وَاغْتِرَارًا بِنِكَرِكَ عَلَيْهِ فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَخُذْ ظَالِمِي وَعُدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ وَأَفْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِيمَا يَلِيهِ وَعَجْزًا عَمَّا يُنَاوِيهِ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ)). فهو يدعو عليهم بالانشغال لان مصير الظالم الهلاك العاجل ولا سيما ان النسق استرجاعي يعود ((فلان ابن فلان)) أي ذات الأعداء من عصر الإسلام بقرينة الصلاة على محمد وآله واستمرار العمل من جهة الظالم والجهاد من جهة المظلوم ((شهادة الشاهدين)) وتتبع مصير الظالم في ((خذ ظالمي وعدوي عن ظلمي بقوتك)) فتضعف قوته بالانقسام

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع عشر (اذا اعتدى عليه او رأى من الظالمين ما لا يحب ).

والتنافس والتنازع (( اجعل شغلا فيما يليه )) وسقوطهم بسبب الاطماع

وظلم الناس وجورهم ((افلل حده))

ويردف الدعاء قائلا: ((وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي،  
وَأَعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَعِزَّنِي عَلَيْهِ عَدُوِّ حَاضِرَةٍ تَكُونُ مِنْ غِيْظِي بِهِ شِفَاءً، وَمِنْ  
حَنْقِي عَلَيْهِ وَفَاءً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ،  
وَأَبْدِلْنِي بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِبِرِّ رَحْمَتِكَ، فَكُلُّ مَكْرُوهِ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ، وَكُلُّ  
مَرْزُوءَةٍ سَوَاءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ. اللَّهُمَّ فَكَمَا كَرِهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ  
أُظْلِمَ. اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ حَاشَاكَ  
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصِلْ دُعَائِي بِالْإِجَابَةِ، وَأَقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ.  
اللَّهُمَّ لَا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلَا تَفْتِنْنِي بِالْأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ،  
فَيُصِرَّ عَلَيَّ ظُلْمِي)) فهو يشير الى عناية الله وبه امتحان به الصبر غاية وعناية  
للمؤمنين وتأس بال البيت فبشارة النوال وشعور الأذى تعني عدم فعل الإمام  
بمثل ما فعلوه وان انتهاك الحرمه ال البيت يقول الدكتور محمود إسماعيل  
المصري: ((إن آل البيت كانوا يمثلون أقوى أحزاب المعارضة لسياسة الحاكمين  
من حيث تبنيهم لقضية العدالة بالمفهوم الإسلامي كما أكدها الإسلام وكانت  
من أبرز دعواته....))<sup>[١]</sup> ويقول أيضاً في نفس الصفحة: ((إن آل البيت كانوا  
أقدر المسلمين على فهم الإسلام وأكثرهم إخلاصاً لمبادئه، وأشدّهم حرصاً  
على تطبيق تعاليمه، وقد ورثوا مآثرة التفقه في الدين والإحاطة بأصناف  
العلوم من إمامهم الأول علي بن أبي طالب ((عليه السلام))، ولا سبيل لإنكار

١- الحركات السرية في الإسلام ، وليد فكري ، محمود إسماعيل المصري ، مؤسسة الانتشار  
العربي ، الطبعة الخامسة، بيروت \_ لبنان ، ١٩٩٧م :ص٦٧.

باعهم الطويل في البحث والاطلاع على كافة فروع المعرفة والافادة منها في خدمة قضيتهم)) اذ كان باستطاعته بالفعل العكسي في ابداء العنف والقتل والسبي مع ال امية ، فيإشارات الايمان تنجلي عبر قوله ((اللَّهُمَّ فَكَمَا كَرِهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أُظْلَمَ)) قد شكل ((عليه السلام)) محورا ثابتا في التوازن والترفع عن إشكالات المنفلتة وصراعات الاحداث وتمسك بمقومات الرسالة فقها وسلوكا اذ قال ((عليه السلام)) في ذات الدعاء : ((اللَّهُمَّ لَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أَسْتَعِينُ بِحَاكِمٍ غَيْرِكَ حَاشَاكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَصَلِّ دُعَائِي بِالْإِجَابَةِ، وَأَقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ. اللَّهُمَّ لَا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ، وَلَا تَفْتِنْنِي بِالْأَمْنِ مِنْ إِنْكَارِكَ، فَيُصِرَّ عَلَى ظُلْمِي))

فد شكل قدرة مفصلية ايمانية من الصبر وتواصل العصمة الاثني عشرية ولا سيما انه حضر واقعة الطف فهو هادي الامة ومرشدها ((وَأَقْرِنْ شِكَايَتِي بِالتَّغْيِيرِ. اللَّهُمَّ لَا تَفْتِنِّي بِالْقُنُوطِ مِنْ إِنْصَافِكَ)) فمن خلال توجه الإمام عليه السلام الى الباري عز وجل يترفع عن ذوات البشر ((الفتنة)) ويتداخل تبلورات العدل التي تشد الازر والثبات (( اقرن شكايتي بالتغيير )) اذ بخلاف ذلك تحدث الحجة عليهم في تكرار واقعة الطف ((فيصر على ذلك ظالمي)) ،ففي تلك المقطوعات نسق ارتقابي للعمل والفعل ورد الفعل انتهجه ((عليه السلام)) في صورة ايمانية تجلت في الدعاء حيث يكمله لاحقا :((وَيُحَاضِرُنِي بِحَقِّي وَعَرَّفَنِي عَمَّا قَلِيلٌ مَا أُوْعِدَتِ الظَّالِمِينَ، وَعَرَّفَنِي مَا وَعَدْتَ مِنْ إِبَابَةِ الْمُضْطَرِّينَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَوَفَّقْنِي لِقَبُولِ مَا قَضَيْتَ لِي وَعَلَيَّ، وَرَضْنِي بِمَا أَخَذْتَ لِي وَمَنِّي وَاهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ. اللَّهُمَّ وَإِنْ كَانَتِ الْخَيْرَةُ لِي عِنْدَكَ فِي تَأْخِيرِ الْآخِذِ لِي وَتَرْكِ الْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ ظَلَمَنِي إِلَى يَوْمِ الْفُضْلِ وَمَجْمَعِ الْخُصْمِ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ،

وَأَيِّدْنِي مِنْكَ بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ وَصَبْرٍ دَائِمٍ، وَأَعِدْنِي مِنْ سُوءِ الرَّغْبَةِ، وَهَلَعِ أَهْلِ الْحَرِصِ، وَصَوِّرْ فِي قَلْبِي مِثَالَ مَا ادَّخَرْتَ لِي مِنْ ثَوَابِكَ، وَأَعِدْثَ لِحُصْنِي مِنْ جَزَائِكَ وَعِقَابِكَ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ سَبَبًا لِقَنَاعَتِي بِمَا قَضَيْتَ، وَثِقْتِي بِمَا تَخَيَّرْتَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)).

وحملت مرجعية الصلاة على محمد واله التي وردت مرتين بعدا نفسيا يستشعر بالشفاعة وحسن العمل والأمان لا سيما ان الوصف ارتبط على يوم حساب ((الاعمال يوم الفصل)) فمن خلال حاجة الداعي وتوجهه الى الذات الإلهية ومن خلال تذكير بمنصب الإمام بانه حق وناصرهم، فهو يذكر بيوم القيامة وواجبات المؤمن تسليم القضاء والقدر ((وَرَضِّنِي بِمَا أَخَذْتَ لِي وَمَنِّني وَاهْدِنِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَسْلَمُ)) أي التسليم لحكم الله وارتقاب مصير العدل الإلهي واستعانتة بالله على ذلك الثبات.

كما ان فطرية العبادة القيمة الخلقية لخلق الانسان ومحدودية قدرته امام الخالق تأتي مقارنة الا تقارن مع محدودية الانسان فمع قدرته الضئيلة قدرة الهية مطلقة فقد عبر ((عليه السلام)): ((ولا مفرَّ لي فأفرَّ))<sup>[١]</sup> فأشارته باتصال المحدود باللامحدود ، وهو وهذا هي حقيقة العبادة فمن خلال فهي غوث من كل المخاوف ومن كل مسبباتها فقلوه ((عليه السلام)) ((ولو أن أحداً استطاع الهرب من ربِّه لكنت أنا أحقَّ بالهرب منك))<sup>[٢]</sup> فالدعاء اضمحل كل مصاديق الخوف بالجوء سواء من حد الجهل باستقاء العلم، أم من حد الخمول باستقاء النشاط، أخلص من حد الموت باستقاء الحياة، من أجل

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الحادي والخمسون .

٢- المصدر نفسه : الدعاء الخمسون.

## التحرر من الحدود والقيود.

منصب متسع عاصر فيه عليه لسلام عدداً من الخلفاء وامراء بني امية ، فشمول نفوذهم وتبدل سياساتهم تطلب منه تنوع طريقة تولية الإمامة ، لا سيما ان المنصب الهني مقدس هذا يجعل الإمام لا يتخلى عن أمور السياسة او اعتزالها ، وقد اضطرته ظروف تناوب الخلفاء الى تأخير بعض الاعمال من خلال عدم اشهار السيف فقد عبر عنه في قوله ((عليه السلام)) ((اللهم اجعلني أصول بك عند الضرورة))<sup>[1]</sup> فالصولة التي عبر عنها ((عليه السلام)) تعني جهاد السيف ففي اشهاره لابد من ظروف موضوعية تتواءم مع الأهداف المطلوبة وتوفير اسبابها من حيث التأهب والعدة ، ومن جهة أخرى فان الغوث ورد بنسق الاستعانة بالله من اغواء الشيطان ففي دعائه في اللجوء الى الله قال ((عليه السلام)) : ﴿اللَّهُمَّ إِنْ تَشَأْ تَعَفَّ عَنَّا فَبِفَضْلِكَ ، وَإِنْ تَشَأْ تُعَذِّبْنَا فَبِعَذَابِكَ . فَسَهِّلْ لَنَا عَفْوَكَ بِمَنِّكَ ، وَأَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكَ بِتَجَاوُزِكَ ؛ فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِعَذَابِكَ ، وَلَا نَجَاةَ لِأَحَدٍ دُونَ عَفْوَكَ . يَا غَنِيِّ الْأَغْنِيَاءِ هَا نَحْنُ عِبَادُكَ ، وَأَنَا أَفْقَرُ الْفُقَرَاءِ إِلَيْكَ فَأَجْبِرْ فَاقْتِنَا بِوُسْعِكَ ، وَلَا تَقْطَعْ رَجَاءَنَا بِمَنْعِكَ فَتَكُونْ قَدْ أَشْقَيْتَ مَنْ اسْتَسْعَدَ بِكَ ، وَجَرَمْتَ مَنْ اسْتَرْفَدَ فَضْلَكَ . فَإِلَى مَنْ حِينُنْذُ مُنْقَلَبُنَا عَنْكَ ، وَإِلَى أَيْنَ مَذْهَبُنَا عَنْ بَابِكَ ، سَبْحَانَكَ نَحْنُ الْمُضْطَرُّونَ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ إِبْجَابَهُمْ ، وَأَهْلُ السُّوءِ الَّذِينَ وَعَدْتَ الْكَشْفَ عَنْهُمْ . وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِمَشِيَّتِكَ ، وَأَوَّلَى الْأُمُورِ بِكَ فِي عَظَمَتِكَ ، رَحْمَةً مَنْ اسْتَرْحَمَكَ ، وَغَوُثَ مَنْ اسْتَغَاثَ بِكَ ، فَارْحَمْ تَضَرُّعَنَا إِلَيْكَ ، وَأَغْنِنَا إِذْ طَرَحْنَا أَنْفُسَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمِتَ بَنَا إِذْ شَايَعَنَاهُ عَلَى مَعْصِيَتِكَ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

### ١- المصدر نفسة: الدعاء عشرون.



وَالِهَ وَلَا تُشْمِتُهُ بِنَا بَعْدَ تَرْكِنا إِيَّاهُ لَكَ، وَرَغَبْتَنَا عَنْهُ إِلَيْكَ ﴿١﴾.

اتجه نسق الدعاء حول مصير الانسان ساعة حدوث الازمة او وجود عارض سواء ظلم ام فقر ام فقدان ام مرض. ففي مضمير العزلة والابتعاد عن الناس حالة شعورية تتولد ومشاعر ومطويات الأفق وحقيقة الأمور ، فعلى الانسان ان يعرف موضعه التكليفي ، أي ان الدعاء بلا عمل اتكال وتجميد طاقة . وترك الاختلاط بالفاسدين الذين يباينون أوامر الشريعة لا تعني تجريده من ممارسة الحياة والاكتفاء بالانزواء فقط. فأورد فئات تباينت في السلوك فارتقاب اهل المعاصي (( فانه لا طاقة لنا )) فالطاقة تستوجب احتمال على شيء وثبات.

تقييم أمور اهل المعاصي وعدم مجاملته لهم من خلال مبدا الموقف القوي . فهو يربط مصير الهداية الربانية مع اصلاح الناس وهذه المباينة في العقيدة تعني بحاجة الزوال فيستعين بالواحد القهار متخذا من الآية الكريمة نفس المبدأ : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ [٢] فذكر الشيطان والصلاة على النبي أي خيار مصير لكل اختيار منهما (( لا نجا لاحد منا دون عفوك )) فالاختلاط وعدم تمايز الرؤية في صورة الدين وتشويهه وتمويهه جثى يصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا ، مما يعطي خطرا في مشروع فساد كامله لان التحديق بين الحق والباطل لن يبقيا اثرا منهما في التمييز فأهل الباطل يستدرجون اهل الحق حتى يكونوا مثلهم (( وغوث من استغاث بك، فارحم تضرعنا اليك، واغننا إذ طرحنا أنفسنا بين يديك. اللهم إن الشيطان قد شمت بنا إذ شايعنا على معصيتك )) فالإغاثة من كيدهم تعني اتخاذ جادة الحق وتمسكه بجده صلوات الله عليهم وسلم (( فصل علي محمد وإله، ولا تشمته بنا

١- الصحيفة السجادية: الدعاء العاشر.

٢- الاسراء: الآية ٥٦.

بعد تركنا اياه لك، ورجبتنا عنه اليك)) فانقطاع عن العشرة السيئة تعني المصير في حصول الفرد على مكسب الأمان ، لا سيما انه ((عليه السلام)) كان يقضي فراغة في الطاعة والعبادة وفي أوقات عمله بإصلاح شؤون الناس ، ففي الدعاء نسقان اضمرا قلة اختلاطه باهل الباطل والثاني استئناسه بمناجاة رب العزة من خلال نقاء وتصفية الباطن واللجوء الى العبادة سواء في عزلة المسجد وتحديد مقدار الاختلاط مع ما ينفع مصالح العباد ، لان فيها السداد والثبات فقلوه ((عليه السلام)) ((لا تفضحنا لديك))<sup>[١]</sup> أي ان الستر يكون بحاجز ايماني فهو المعصوم من الزلل وفي الدعاء يعني معالجة المواقف وتحصيل الأشياء وتصور حالة العمل بالنية الحسنة والثبات . فأغنى التجربة الإنسانية بالأدوات والمستلزمات في وعاء عقلي وفكري واتخاذ نورانية اللجوء خاصة للقوة والاعتصام ((لديك)) واتساع شمول العمل الصالح ويقرب الى الله وخزائن غوثه. ومن الصور الأخرى التي ذكرها منفردة في ادعيته ((عليه السلام)) هي:

## النـدم

تشير الادعية الى طاقة شفاء وصورة للضبط و تنظيم في المشاعر وحصيلة طاقتها التي تسير في جانب استعداد كيان النفس ومنشئ ضغوطاتها وصمام رعاية الانسان لصور مستوى التهذيب والتوجيه قال ((عليه السلام)) : ((إلهي اجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلاّت، وعزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات توبة توجب لي محبتك))<sup>[٢]</sup> فالزلل طور من المادة وكيان تجاذب يقوم على الابتعاد عن الصواب او تناثر صور معينة تحدد مسار وإمكانية

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والثلاثون.

وجوب حب الله وعبادته وناموس يسير بحسبه ارتقاء وتشكل بها العباد الى خالقها ويأتي دور الانسان لا يشبهه في تفرد في طاعة ادراكه ومريدا لتصرفاته وتلك حدود النفحة العلوية وقدّر المحدد لوعي وغاية إرادة فصار واقع التجربة الإنسانية مضافة الى دراسة حالة نفسية وحلول كشف الأدوات ومستلزماتها ووعاء عقلي وفكري رسم حاجة واغناها عن مقصد القرآن الكريم وحاجته النفسية<sup>[١]</sup> فالحياة تتسم بكثرة التحولات، والأفراد يختلفون في التكيف فطرق الاستجابة لهم مختلفة تبعا للتوافق والفروق الفردية لهم ،ويذكر ((عليه السلام)) ((الزلّات، وعزمي على ترك ما يعرض على السيئات )) ففي طريق العصيان ادراك معصية واستعداد المعصية بها تفاصيل وأحكام ، فمكانة دور الامام وعلو شأنه تجعله موقع اتصال فمن خلال ذلك يذكر عليه السلام العبادة ، فالعبادة الحقيقية لا تشبهها عبادة أخرى فهي ثبات ولعل خوف الإمام على مجتمعه من تعرضهم الى ضالة قياس فكره وضيق فترات افقه وخوفه عليهم من ارتداد الدافع القيمي وتصوير حالة الانحراف الالهادي والردة ، فنقل الدعاء عبادة الله الخالصة امام انحراف العبادة والاعتذار منها ودرء على الممارسات ووجهات النفس البشرية بالعجز والرهبة وتراجع رقي الانسان وتنامي حالات مشابهة حدثت في مواقف اهل الارتداد وهزات الدهر التي شابته سلب الحدث فهي مضمرات لازمة مفاهيم اعتبارية تخفى بسبب الترسيب الثقافي<sup>[٢]</sup> فالتطرف الذي كان في المجتمع والتعصب يتنافى مع الايمان فاطار الثقافة كشفت نيات تخللت في مضمرات جذور الجاهلية في التباهي والمبالغة والانانية والتسلط .

١- ينظر ثقافة العنف ودلالاتها النفسية في رواية خائط المبكى عز الدين جلاوي (مقال)، د. سمير الخليل، المحلة الثقافية الجزائرية، أغسطس ٢٠٢٠م.

٢- ينظر الأساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي، نادية أيوب عيسى وتسواهن تكييف مجيد، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد الثاني: ٢٠١٩، ص: ٢٨١ وما بعدها.

إن إبراز قدرة الله من تدبر الكون وتصور المبدع القدير وإيقاظ الغفلة والتوجه بالدعاء لأنه صميم الفطرة وقاعدة التوجه الداخلي للنفس ومدرجات نمو الفطرة السليمة بعيداً عن عقدة الكبت التي قد تصيب المجتمعات بعد الصدمة فساعد الدعاء على تخفيف الحواجز ونظم طاقات وحواجز القدرة قال ((عليه السلام)): ((أعتذر إليك يا إلهي منهن ومن نظائرهن اعتذار ندامة، يكون واعظاً لما بين يدي من أشباههن))<sup>[١]</sup> فالشبه ينشئ في النفوس حواجز وتلازم الندم وضالة النفس البشرية وانحدار الالتزام وتصدر الهوى والنقص والانحراف وحدث شوائب وثنية ، فأعطى الدعاء رقابة وحساسية وقدرة مطلقة ونور الوعظ في فكر وشعور وتطلع الدائم الى رضا الله وما يبعث بالتسليم بالرضا بالعمل والمنهج ونبذ ما فيه من ازدواج وتوجيه المعاني كلها تحت سبيل الله بمنهج تربية إسلامي ولصالح النفس البشرية واعطاءها قوة تتغلب على كل قوى وربطها بالعروة الوثقى ومنع الانحراف و نغمات السوى أي لفت الانتباه لموارد الافتتان في خطاب غير خطاب الدعاء والتخلص من كل موارد الطغيان ((اشباههن)).

## الهَمِّ

بدأت الظواهر النفسية بالتقوّل حول الأفراد سواء بالتفكير أو السلوك ومن الظواهر التي انتشرت هي الهموم عبر عليه السلام عنها بنتائج اشكالية تسبب انشغال العباد عن أداء فرائضهم الدينية بالصورة المطلوبة قال ((عليه السلام)): ((لا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنّتك))<sup>[٢]</sup>.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والثلاثون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء السابع .

[أي: بالهم عن اداء رعاية فرائضك وإصلاح عيوبها ونواقصها] فالعبادة عملية نسق و اتصال مع الله وعلى ذلك الأثر يجب ان يستحضر ذكر الله في كل المواقف فهو انتظام توجيهي حاض متفاعل وتحت هذا الاطار يفهم المعنى<sup>[١]</sup> أي التحول الإيجابي لاستمرار الحياة .

ومن الأمثلة التي وجهها ((عليه السلام)) هو يوجه العباد نحو خالقهم فالشكوى لغيره غير محمود اثرها ((أشكو إليك يا إلهي ... كثرة همومي))<sup>[٢]</sup> أي ان تراكم الهموم تحولها الى اضطراب يحتاج الى معالجة خاصة لغيره من الناس وقوله: ((يا فارج الهم وكاشف الغم ... افرج همّي واكشف غمّي ”ويكمل الدعاء في قراءة ايه الكرسي ،والمعوذتين وقل هو الله احد))<sup>[٣]</sup> فالهم والغم عارضان للتدرج في مستوى الحزن الذي يرافق عدم الاستقرار والقلق وربما وصل الحال الى عدم النوم من خلال ذكر النعاس والنوم في ايه الكرسي، فالدعاء يشير الى ((الفرج والكشف )) أي كشف قيمة الدعاء ومدد الغيب من حيث زوال الهم وعوارضه في التوجه الى رب العزة فقله ((عليه السلام)): ((ونبّهني من رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخدولين))<sup>[٤]</sup> حاجة العباد الى التنبه من نوم الغافلين المسرفين والمطرودين من ساحة القرب الإلهي التفاته باتجاه الامل وعفو الله والاستمرار والذي يعيدنا لذكر الدعاء لأبويه , وحقق الانسجام والتالف المطلوب فانه دليل على الصحة النفسية اما اذا كان سيئا ولم يحقق التالف المطلوب فانه دل على الصعوبات النفسية والانهازام

١- السيميلوجيا الاجتماعية ، بوعزيزي محسن ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،الطبعة الأولى ،يناير ٢٠١٠م :ص٨٦.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الحادي والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

النفسي [١] .

قال : ((عليه السلام)) ((وهب لنا يا إلهي من لدنك فرجاً بالقدرة التي بها تحيي أموات العباد وبها تنشر ميت البلاد)) [٢] يعني معجزة المدد الغيبي الإلهي حيث يغشى المرء حالات من الاستقرار، ففي ذكر الله تطمئن النفوس فانفتح النص على بركة الآيات القرآنية وما تحمل من خواص أبواب البركة المتمثلة في احياء الموتى، وهذه ثورة أحيائية كبيرة قد ترجعنا الى نسق تأريخي لبداية عصر البعثة اذ حدثت في غزوة بدر حالة نعاس ذكرها تعالى: ((إِنْ يُغَشِّكُمْ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلْ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)) [٣] وكذلك في غزوة أحد، قال تعالى: ((ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ وَأَحْوَالِهَا فِي غَشِيهِمُ الْأَمْنُ وَالنَّعَاسُ)) [٤] ففي الدعاء مضمرات تبث الطاقة الإيجابية وتستشعر الداعي بنزول الخير وانهم بعين الله وتأيبده ورعايته .

فقوله ((عليه السلام)): ((ونبّهني من رقدة الغافلين وسنة المسرفين ونعسة المخدولين)) [٥] حاجة العباد الى التنبيه من نوم الغافلين المسرفين والمطرودين من ساحة القرب الإلهي التفاته باتجاه الامل وعفو الله والاستمرار والذي يعيدنا لذكر الدعاء لأبويه ، وحقق الانسجام والتالف المطلوب فانه دليل على الصحة النفسية اما اذا كان سيئاً ولم يحقق التالف المطلوب فانه دل على الصعوبات

١- ينظر: الأنساق الثقافية في رواية مثل زهرة مجففة لمحمود يعقوب، د. ا. ضياء غني العبودي و م. حوراء شهيد حسين، مجلة الباحث \_ المجلد ١٣ العدد ١، ٢٠٢١م ص ٢٢.  
٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثامن والاربعون.  
٣- ( الانفال : الآية ١١  
٤- ( آل عمران : الآية ١٤٥  
٥- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

النفسية والانهزام النفسي<sup>[١]</sup>.

وتكرر النسق لاحقاً في قوله ((عليه السلام)): ((أُنلني حسن النظر فيما شكوت، وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت، وهب لي من لدنك رحمة وفرجاً هنيئاً، واجعل لي من عندك مخرجاً وحيأً))<sup>[٢]</sup> وقوله ((عليه السلام)): ((اللهم إنك كلّفتني .. وخذ لنفسك رضاها من نفسي في عافية))<sup>[٣]</sup>.

---

١- ينظر: الأنساق الثقافية في رواية مثل زهرة مجففة لمحمود يعقوب ، ا. د. ضياء غني العبودي و م. م. حوراء شهيد حسين ،مجلة الباحث \_ المجلد ١٣ العدد ١ ، ٢٠٢١م ص٢٢.  
٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع .  
٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والعشرون.





عفوك عني احب من عقوبتي )) فتحقق العمل عبر المكاشفة مع النفس التي قد تحمل امارات تردد نتيجة التعالقات والتفاعلات المتبادلة في فرص عدم العودة الى تكرار العمل فاشتغلت الادعية المباركة على مسائل الاعتقاد الشعورية المتحققة وتأصيل الأفضلية في الاعمال ومناحي التمسك بالله . قال عليه السلام في دعائه عند ذكر الموت : (( واجعل لنا من صالح الاعمال عملا نستبطئ معه المصير اليك وتحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت مأنسنا الذي نستأنس به ومألفنا الذي نشتاق اليه )) فبث الدعاء مسالة العمل وجزاءه وهو امر يشترك به الجميع )) تستقر الثقافة على معاني وامتزاج اللاوعي مع السلوك الجمعي عبر الامتزاج فهو مخزون ايدلوجي يدفع الاخرين الى الاعتقاد بان الكائن المعني فردي في حين انه في العمق يلعب دورا معبرا عن معطيات وضروريات النفس الجماعي من خلال اللاوعي واللغة والتي ينوب عنها ثقافة المجتمع وتشكيلات الثقافية فيه فهو صورة من هيمنة المبدع على تمثلات فكر الجمع ))<sup>[١]</sup> ، فخطاب الدعاء الدنيوي اجتمع بخطاب السماوي واتخذ بالدلالات المباشرة الحرفية والدلالة الإيحائية المجازية نسقا، وظفه (( عليه السلام )) بدلالات التوصل وتصحيح رؤى المفاهيم الفاسدة وتجارب فهم الطبيعة وظواهرها واعتماد العلل والأسباب التي تربط الله مع البشر وليس ارتباطهم مع رب العزة فالآثار المترتبة من العبادة سهولة الحياة وسعادتها يقول (( عليه السلام )) في دعاء اللجوء الى الله : (( اللهم ... لا تقطع رجاءنا بمنعك، فتكون قد أشقيت من استسعد بك، وحرمت من استرشد فضلك )) وقوله : (( اللهم ... لا تقطع رجاءنا ... فإلى من حينئذ منقلبنا عنك ؟ وإلى أين مذهبنا عن بابك ))<sup>[٢]</sup> . وقوله : (( إلهي ..

١- تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية المتعددة :ص ٢٢٠.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء العاشر.

. إِيَّاكَ أَرْجُو))<sup>[١]</sup> وقوله: ((لَا أَرْجُو غَيْرَكَ))<sup>[٢]</sup> وقوله: ((اللَّهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقَّةٌ أَوْ رَجَاءٌ غَيْرَكَ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ وَأَنْتَ ثِقَتِي وَرَجَائِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، فَاقْضِ لِي بِخَيْرِهَا عَاقِبَةً وَنَجِّنِي مِنْ مَضَلَّاتِ الْفِتَنِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ))<sup>[٣]</sup> وقوله: ((لَا أَرْجُو لِأَمْرِ آخِرَتِي وَدُنْيَايَ سِوَاكَ))<sup>[٤]</sup> فهو عليم بعبادة ورحيم بهم وقوله: ((اللَّهُمَّ ... حَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أُمْلِي))<sup>[٥]</sup> وقوله: ((اللَّهُمَّ ... يَا مَنْ لَا يَجَاوِزُهُ رَجَاءُ الرَّاجِينَ))<sup>[٦]</sup> وقوله: ((لَا تَفْنَى خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ))<sup>[٧]</sup> وقوله: ((أَنْتَ الَّذِي تَسْعَى رَحْمَتُهُ أَمَامَ غَضَبِهِ))<sup>[٨]</sup> وقوله: ((اللَّهُمَّ ... أَنْتَ أَوْلَى مِنْ رَجَائِهِ ... فَأَعْطِنِي يَا رَبِّ مَا رَجَوْتُ ... وَعِدْ عَلَيَّ بِعَائِدَةِ رَحْمَتِكَ))<sup>[٩]</sup>.  
ان العديد من الدلالات التي ذكرها ((عليه السلام)) تشكل بؤرة ثقافية تحافظ على هوية المؤمن وتعطيه استقامته، اذ ان الدعاء يتجه لما هو جماهيري وبحث ثقافة توعيتهم حول مضمون الرجاء التي احتوت على عناصر تتحكم في العبادة وحب الله والتعلق بالرحمة والسعادة، ففي ظل الفتن والصراعات أراد ((عليه السلام)) ان يصنع انسانا يبذل العطاء ويحسن الظن بالله ، فعن طريق رجاء الله ففي رجاء الله تفشي القيم وتصلح الاخلاق وتحصل الراحة النفسية ويثبت الحق في الدنيا والآخرة وتستنزل الثبات والتمكين .  
كما ان العبادة تخرج الامة من مغالطات الأوهام التي انتشرت في ذلك العصر ، ورجاء المؤمن لله تجعله ثابتا قويا وتورث الامل والراحة فالنسق اعطى اتباعا

١- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والخمسون.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الثامن والاربعون.

٥- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

٦- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والثلاثون .

٧- المصدر نفسه: الدعاء الخامس.

٨- المصدر نفسه: الدعاء السادس عشر.

٩- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والثلاثون.

لأوامر الله والاستسلام لمراتب التوحيد والعبادة والخضوع بالطاعة ((بعائدة)) لله تعالى وحدة وأن تكون هذه العبادة كما في قوله تعالى ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))<sup>[١]</sup> أي مصير اتباع الاعمال والعمل في العقيدة والعمل والفكر والمستند الى الله ارحم الراحمين فالرجاء هو من المفاهيم والقضايا الرئيسية في خطاب الامام ((عليه السلام)) وهدفه هو الضبط والانضباط والتخلص من السيطرة في لا وعي الجماهير<sup>[٢]</sup>. كما وظف ((عليه السلام)) نسقا مركزيا هيمن في خضوع العباد والانكسار الى الله عبر على عبادته فتغير أحوال العبد في طريقة تعبدته ، تصنع نسقا مركزيا يؤجج حسَّ الإنابة والتوبة الى الله ، فهو يتحدث عن شعور العابد حين يعصي الله و عندما تقترف المعصية والزيلة كيف يصوّر لنا النفس في ذلة المعصية، ((صيرنا إلى محبوبك من التوبة، وأزلنا عن مكروهك من الإصرار))<sup>[٣]</sup> فالهداية تبدأ باعتراف المخطئ المبتعد عن جادة الطريق فمن خلال ذكر الفعل بطريقة مبالغه (( صيرنا )) يفتح ارتكاب الذنوب والمعاصي بحيث يظن المسيء بأنه لا مغفرة له ، فالصورة التشخيصية التي بثها النسق تضرر تقلب التوابين من حيث التوبة النصوح وهيمنة أفكار لدى العبد المسيء بعد قبول التوبة حيث عبر عنها ((عليه السلام)) ((يا من يدعو إلى نفسه من أدبر عنه))<sup>[٤]</sup> وهنا النسق تجلى بالدعاء حيث يبرز النسق الديني من خلال ذكر ((يدعو )) بالدعاء تسليم وانقياد .

فمن خلال ذكره ((عليه السلام)): ((توبة... عالم بأنّ العفو عن الذنب العظيم لا يتعاطمك، وأنّ التجاوز عن الإثم الجليل لا يستصعبك، وأنّ احتمال

١- ال عمران: الآية ٨٣.

٢- ينظر : : تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة :ص ٢٣٠.

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء التاسع.

٤- المصدر نفسه: الدعاء السادس والاربعون.

الجنایات الفاحشة لا يتكأذك))<sup>[١]</sup> أصاب واقع ضعف المذنب وواقع الخطأ والذي جعل ((الذنب العظيم)) منه صغيرا ومنزويا بزواية ضيقة ((يستصعبك)) فساير تسطح العاصي واعطاه العلاج وخصوصا عندما تحكم اثار الجنایة في ضیاع واصطباغ الویل وطعم الحاجة ((العظیم ، الاثم ، التعاضم)) فأعطى الدعاء شحنة للتخلص من ضيق الفكر وجعل اجتهاد الانسان والسير في مسار مختلف یغیر بها مصيره ، فتوحيد قوة التائب واعداد مواطن الصالح هي ذاتها وقفة ضد اهل الظلال وغلق باب الغفلة والخوف من المترصدين بخبائث الغواية والأفكار الفاسدة وفتح باب التوبة التي يجب ان يكون عليها العبد .

كما انه استعمل ثقافة الالتزام الديني ((اللهم ... اجعلنا عندك من التوابين الذين أوجبت لهم محبتك وقبليت منهم مراجعة طاعتك))<sup>[٢]</sup> فاستخدم ((عليه السلام)) نسق الجماعي في النداء ، وهذا النسق يولف بين أطیاف الامة ، أي مخاطبة العقل الجمعي من خلال ذكره ((التوابين)) الذين يطيعون الله ((الطاعة)) فطاعة الله تعني تجمع الأنساق الفردية واتحادها للوصول الى تقليص النسق الذاتي الذي كرسه ابواق السلطة الذي جسد نسقا ثقافيا جاهلا بأمور الدين ، أي ان كل فرد جو خاص استنبطه الدعاء واستطاع ان يشغلها من خلال بث نسق العالم والعابد وهو امام الامة وتقليص دور النسق الفردي و تشكيل نسق ثقافي مصيري بطريقة التزام الجماعة والأمة والتخلص من ثغرة وهزة فكرية وتحويل المصير الضعيف المشتت وتحسين ادارته والقضاء عليه ، فعن طريق توحيد كلمة الله وحسن إدارة عباد الله ينشد الانتصار المعزز ، بسنن الله الكونية فعندما يقول ((عليه السلام)) ((يا محبّ التوابين))<sup>[٣]</sup>.

١- المصدر نفسه :الدعاء الثاني عشر.

٢- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والاربعون.

٣- الصحيفة السجادية:الدعاء الثامن والثلاثون.



## الأنساق الإنفتاحية

### النسق المفتوح

عندما نستقرئ وضع النصوص ومدى ارتباطها مع الجمهور وتمثيلات التي تنتج النص، نجد انها تشكل تفاعلا و حضورا وتقبلا من الطرفين من المبدع والمتلقي، ((وهذا ما يجعل للنص سلطة على الافراد فهو لا يمكن ان يكون مغلقا او مصوغا من كتلة واحدة، بل منفتح على انساق ثقافية وينسجم معها))<sup>[١]</sup> وهذا يعني البعد النسقي لتكوين الثقافة . أي انها تتداخل وتنبعث وتنبثق معا ونشوء علاقات هرمية وتوظيفية متجددة وتشتغل على الظواهر الثقافية وتتفاعل معها ((فالنسق وظيفي بانفتاحه على المحيط والواقع الثقافي الخارجي المحلي والوطني والكوني، او السياسي او الاجتماعي والتاريخي والديني والثقافي ومن هنا فان دراسة النسق المفتوح ضمن الوظيفة الثقافية المعرفية، فالنسق يستعير من تلك العلوم مناهج بحثه ونظرياته))<sup>[٢]</sup>.

نطمح ان نغطي الدراسة من كل جوانبها ومن اجل فهم النسق المفتوح لا بد من التطرق الى النسق المغلق فهو نسق لا يستقبل ولا يرسل تفاعلاً ولا معلومات أنه يبتغي الوحدة وصهر عناصر النسق في فكرة ، فمنظومته الفكرية المعرفية تنغلق وتقف عند حد معين لا تتجاوزه مثل الديانة اليهودية فالبنى الفكرية لم تعمم على الشعوب الأخرى وتحددت في القومية الصهيونية وصارت تلك الديانة من منظور مفكريهم لا تصلح سوى لهم ويمثل النسق المغلق بعض

١- المقامات -السرود والانساق الثقافية ، عبد الفتاح كيليطو، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر \_ المغرب ، ٢٠٠، ص٨.

٢- جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي أنموذجا) يوسف عليمات ، ط١ ، ٢٠٠٤، دار فارس للتوزيع والنشر \_ عمان ، ص١٥.

الفلسفات القديمة للمسيحية التي لم تتمكن من الانفتاح على الآخرين<sup>[١]</sup> ، أي ان نطاق تفاعلها اختص بعرق معين . بخلاف النسق المفتوح بمعنى انه يتفاعل مع باقي الانساق ويتبادل الطاقة فتتعاقد عناصر النسق نحو الفكرة الجامعة وتتجه نحو الانزياح ويحتمل التوزيعات والتأويلات والقراءات المتنوعة ومثله الفكر الإسلامي اذ انفتح على العالمين دون استثناء فلم ينغلق أي جزء منها. ((فأخلاقية النسق الديني تكمن في صواب العمل واستشفاف الصواب في كل زمان ومكان، فهو ليس مجرد تقليد انساني مفتقر الى الثبات اليقيني في الحكم الى مكارم الاخلاق وتعزيز المفاهيم الفضلى في نفوس ابنائها وتخلق بالمثل العليا والابتعاد عن الهوى والنزعات الفردية من خلال بث النسق والسلوك الظاهري بثبات الخير والسير بتراتبية الشكلية<sup>[٢]</sup> . ومن أنساق الإنفتاحية التي وردت أنساق البلاغة التوظيفية.

### أنساق البلاغة التوظيفية

تصدر النصوص عن الثقافات وفيها حمولات الادب والجمال الخاصة به أي رصد العلاقات الفرعية للغة وعناصرها الجمالية ودلالاتها النسقية المتكررة وتأويلها نحو مدار الحقل المتنامي ومن ثم يحتاج المتحدث الى ملكة خاصة وملكة تعبيرية ولغوية ومنطقية ومعرفية وإدراكية واجتماعية<sup>[٣]</sup>.

ان المتمعن في لغة خطاب الدعاء يجدها لغة إقناعيه تناغم فيها النسق الذوقي وفصاحة الكلام يظهر البعد المعرفي للإمام ((عليه السلام)) المؤسس لنمط

١- ينظر: النسق المغلق والنسق المفتوح ، ازد طه جابر العلواني . <https://alwani.org/?p=3079> تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/٨/٤ .

٢- النسق المغلق والنسق المفتوح ، ازد طه جابر العلواني .

٣- ينظر : المصطلح الإعلامي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية: ص ١٠٠ .

الرؤية الكونية ويعد أنموذجاً من الاداء التعبيري الذي يفضي الى كينونة ادبية بمستوى تناسي من تجمع خطابات سماوية ونبوية اتسعت فيها الرؤية التعبدية وكينونة نصية جديدة تعتمد على خاصية الاندماج الكوني والمقاربة الذاتية التي تتخذ من الروح جسر اتصال وتواصل مع المبدع العظيم؛ لشعورها بالنقص العام امام الفيض الغامر. فالنص الادبي يستدعي فعلاً لغوياً يسهل فهمه وتذوقه من خلال العامة و تأكد وجود انساق بلاغية في النصوص تعني الانتباه الى المعنى ((الطريقة التي تفرض علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تفرضه وهي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع هذا المعنى))<sup>[١]</sup>.

وخطاب الصحيفة السجادية تحمل دلالات كبيرة مفتوحة واسعة ومشبعة باللغة وقد استعمل ((عليه السلام)) أساليب بلاغية من كناية وتشبيه واستعارة وتراكيب فصيحة من دون التكلف او التماس الصنعة ومن خلالها حدث نسق تعبيري ساهم في اقناع الداعي وتوجيهه عبر موهبته وفصاحته وخلو التعقيد اللفظي والمعنوي أي هي انساق حسنة وانسجام تام<sup>[٢]</sup> فلم يكن الدعاء مجرد مناجاة او ابتهاج وإنما هو كنز أدبي ومعرفي لا سيما إن عصر إنتاجها كان ضمن عصور الإحتجاج ومن الأنساق التي وردت بنية الاستهلال والايقاع والتكرار .

١- الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد :ص ١٠٥.

٢- ينظر : الجمالية في الصحيفة السجادية ، غلام رضا كريم ، مجلة العلوم الإنسانية ، ٢٠٠٥ ، ١٤٢٦/ العدد ١٢ : ص ٧٥ وما قبلها .



## الاستهلال\*

يمثل الاستهلال جمال البدايات ان كان ما يثير ويحرك الكوامن في النفس<sup>[١]</sup>، وقد أسس من خلال خطاب نصوص الادعية منهاجا في رعاية ادب كينونة الدعاء الى الله من حيث البدء تشكل النصوص في الادعية السجادية معلما ثريا لاحتوائها على منظومة قيمية وتهذيبية في مجال الوعي من خلال التقنن في توظيف الأساليب اللغوية واستعمال نمط من الأبنية في كل نص للمحافظة على تحفيز الدلالات وتعميق رؤاها النسقية في تحفيز إيقاع الصورة من البديع والاجناس والتظافر اللغوي في علوم البلاغة في كل نص لدعم الحس التشكيلي والتالف في توزيع خيوطها الترابطية بواسطة مسارها النسقي لإنتاج قيم الترسيم الشعوري المرفه ومن خلال وأبداع اسلوبي على تعميق الأنساق التصويرية في وخلق حركة نسقية متظافرة ، تسهم في تعزيز الدلالات وتعميق الإيحاء في نفوس المتلقين كافة المستويات ومن وجهة نظر نسقية ((فان لكل فترة نسق اجناس خاصة تربطه علاقات أيديولوجية سائدة ))<sup>[٢]</sup>. وينشئ المبدع والاديب نصوصه بمعرفة وبراعة بوعي ومعرفة من حيث الموضوع والمناسبة، وحين نبتدئ بأول الادعية واستهلالاتها نجد العلاقة النفسية بين العنوان والمطلع

١- \* (حَسُنُ الْإِبْتِدَاءُ: هُوَ أَنْ يَجْعَلَ الْمُتَكَلِّمُ مَبْدَأَ كَلَامِهِ عَذْبَ اللَّفْظِ، حَسَنَ السَّبْكِ، وَصَحِيحَ الْمَعْنَى. فَإِذَا اشْتَمَلَ عَلَى إِشَارَةِ لَطِيفَةٍ إِلَى الْمَقْصُودِ سُمِّيَ بَرَاعَةً الْإِسْتِهْلَالِ، وَخَصُوا بِهَا ابْتِدَاءَ الْمُتَكَلِّمِ مَا يَرِيدُ تَكْمِيلَهُ يَنْظُرُ تَحْرِيرَ التَّحْبِيرِ فِي صِنَاعَةِ الشَّعْرِ وَالتَّنْثَرِ لَابْنِ أَبِي الْأَصْبَحِ: ص ٢١ و ٢٢)، وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول، العراق، ١٤٠٣ هجرية - ١٩٨٣ م.

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص ١٩٧.

٢- ينظر استهلالات مطالع ادعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين (عليه السلام) دراسة تحليلية، م. د حيدر محمود شاكر الجديع، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية (بحث) .

ومزامنتها مع الموضوع لذا تعد هذه الأنساق التي تضيف مساحة من الجمال<sup>[١]</sup> فهي وسيلة بيان تعبر عن البيئة وتصور الخيال وتظهر الابداع وتميزهم<sup>[٢]</sup> أي الدعاء استقطب المتلقي او القارئ وتهيئته من حيث التأثير الانتباهي.

وتتجلى لغة الدعاء في مخاطبة الله واقتتاح رصد جمال البناء وسبكه موضوعه ((ونلاحظ في مطلع الادعية استهلال مطالع بعضها، (( الحمد لله)) وبعضها التعبير ((اللهم)) وبعضه اجتمع(( اللهم ويا ((<sup>[٧]</sup>) فالخطاب اقتضى حال الدعاء وعلاقة المعنى بالحمد المطلق لله تعالى .مثلا الدعاء الأول بدأ بالتحميد ((الحمد لله)) ومثله ((دعاء التحميد لله والصلاة على محمد والاقتداء بكتاب الله ومرجعتيه ومزامنه نفسية مع موضوع الدعاء ذاته حيث حمل تكثيفا المناسبة ومرسلية الدعاء باتجاه الله عز وجل ، فسار النسق باتجاه توظيف الفكر والروح والنفس في ميزان تكويني خاص فمثلا قوله ((عليه السلام)): ((الحمد لله الأول بلا اول كان قبله، والأخر بلا اخر يكون بعده))<sup>[٨]</sup> فجاء نسق الموضوع خاصة بالتحميد وطابقت الاستهلال بطريقة متداخلة القرآن الكريم في افتتاحه بسورة ((الحمد))، فالحمد لله مطلق ولا يشترك أحدٌ معه وهي ذاتها في سورة الفاتحة فجنس الحمد مستند الى إله الكون كله ونظام الوجود يختص يتحمد كل الموجودات له فسار توظيف الحمد بأدبية اخلاق السجاد ((عليه السلام)). دعم موضوع الحمد في الادعية التي بها تأدب ويتجه بها الداعي اندماجيا مع ((الأول بلا اول كان قبله))<sup>[٩]</sup> أي الاستهلال

١- المصدر نفسة ص ١٦١.

٢- ينظر الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي: ص ١٠٧.

٣- استهلاات مطالع اءةة الصءةفة السءاءةة للإمام زفن العاءففن (علفه السلام) ءراسة ءءلفه: ص١٤٣.

٤- الصحيفة السجادة :الدعاء الأول .

٥- ينظر استهلاات مطالع اءءة الصءفة السءاءة للإمام زفن العاءفن (ءفه السلام)

دعم التوحيد والتنزيه والتقديس وثبات هذا التقديس الى يوم القيامة.  
وورد دعاء الصباح والمساء ليستهل مطلعاه بمفردة الحمد لله فمقتضيات  
دوام الحياة على الإنسانية تكمن في الاستمرار بالبدء عند كل يوم مقتضيات  
دوام الحياة على كل البشر كما انها ظاهرة مستمرة مع وجود الكون كله،  
وهي دلالة وجود الحي الذي لا يموت، الذي يحيط بكل شيء، فتعاقب الزمن  
المتساوي لفترتي الصباح والمساء فالله هو وحده المصور البارئ يقوم الكون  
بتقدير منه فتناسب الاستهلال مع ذلك

اما موضوع الادعية المرتبطة ب ((الصلاة على حملة العرش \_ والصلاة على  
مصدق الرسل والاستعادة \_ والاشتياق \_ واللجوء الى الله تعالى \_ والاعتراف  
\_ وطلب الحوائج \_ المرض والاستقالة \_ مكارم الأخلاق اذا احزنه امر \_ عند  
الشدة \_ العافية \_ دعائه لأبويه ولولد ولجيرانه ولأهل الثغور \_ والتفرغ \_ اذا  
اقتصر عليه الرزق \_ المعونة في قضاء الدين \_ التوبة \_ صلاة الليل \_ الاستخارة  
\_ اذا قتر عليه الرزق \_ المعونة في قضاء الدين \_ التوبة \_ صلاة الليل \_  
الاستخارة \_ اذا ابتلي بذنب \_ سماع الرعد - الشكر - الاعتذار \_ طلب العفو  
\_ ذكر الموت \_ طلب الستر والوقاية \_ دعائه عند ختم القرآن - وداع شهر  
رمضان \_ عيد الأضحى والجمعة \_ دعائه الرهبة )) جاءت مستهلة ب ((اللهم  
( وهذا الاستهلال موجود بمفردات القرآن الكريم (( قل اللهم مالك الملك تؤتي  
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك  
الخير انك على كل شيء قدير )) وقوله عز وجل (( قل اللهم فاطر السموات  
والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون ))<sup>[١]</sup>.

دراسة تحليلية: ص ١٤٥.

١- المصدر نفسه: ص ١٤٧.

وجاءت هاتان الآيتان بلفظ اللهم ذات البعد المكثف والمركز بمعاني الشمول والاحاطة بملكوت وسلطان وقدرة الله على كل شيء وهي ذاتها التي ضمتها الادعية والتي فصلها الامام زين العابدين ((عليه السلام)) في مطالع ادعيته، فهي ذات النسق النابع من رحاب القرآن فسار النسق معترفا في رياض الشوق الإلهي ودائرة الاعتراف المطلق فهي احد شروط أبواب العبودية التي تظهر في الادعية وهو تناسب الدعاء ومقتضى حاجته ((حسن المطلع والافتتاح)) فهي طريقة للجذب الانتباه وتبعد النفور وهي انساق متناسق ومقصود ومحكم وهذا النسق الحسن ورد في جميع الادعية<sup>[١]</sup>.

واما مواضيع الادعية الخاصة بدعائه لنفسه وخاصته ودعاء المهمات ودعاؤه بخواتم الخير ودعائه في الظلمات ودعاء العيدين والجمعة فقد ارتكزت مطالعها بأسلوب نداء يا وهذا يعني ان توظيف النسق سار باتجاه المسافة فتارة قريبة او بعيدة او متوسطة ففي مطلع دعاؤه في استكشاف الهموم ((يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا ورحيمها)) فموضوع الدعاء ينبئ بطلب دفع الهم وابعاده من خلال استكشافها فجاء النداء لتعظيم الله من ناحية التأدب فملازمة الهموم للمخلوقين امر حاصل كما ان توجهم نحو الله يكون بتنزيهه له.

وجاءت الصلاة على محمد واله بطريقة التكرار الختامي للدعاء ليؤدي دورا شعوريا مقاربا للتكرار الاستهلاكي الذي يترك في صميم تشكيل النسقي منحى الارشاد والتعليم وهذه الادعية هي:

دعاء الصباح والمساء ((وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَخَيْرُكَ مِنْ خَلْقِكَ حَمَلْتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا ، وَأَمَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لِأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ ، وَآتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ

١- الجمالية في الصحيفة السجادية، غلام رضا كريم ، مجلة العلوم الإنسانية : ص٨٧.

أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ وَاجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَأَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَائِكَ  
عَنْ أُمَّتِهِ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ ، الْغَافِرُ لِلْعَظِيمِ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ مَنْ  
كُلِّ رَحِيمٍ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَخْيَارِ الْأَنْجَبِينَ ))<sup>[١]</sup>.  
ودعاء النظر الى الهلال ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى  
مَنْ طَلَعَ عَلَيْهِ الْهلال ، وَأَزَكَى مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَأُسْعَدَ مَنْ تَعَبَّدَ لَكَ فِيهِ  
، وَوَفَّقْنَا فِيهِ لِلتَّوْبَةِ ، وَأَعْصَمْنَا فِيهِ مِنَ الْخَوْبَةِ وَاحْفَظْنَا فِيهِ مِنْ مُبَاشَرَةِ  
مَعْصِيَتِكَ ، وَأَوْزِعْنَا فِيهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ ، وَالْبَسْنَا فِيهِ جُنْنَ الْعَافِيَةِ وَأَتِمِّمْ  
عَلَيْنَا بِاسْتِكْمَالِ طَاعَتِكَ فِيهِ الْمِنَّةَ ، إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ))<sup>[٢]</sup>. ولأامت مفردات الاستهلال وموضوع  
الادعية يا فارح الهم كاشف الغم وكلها دلائل على كشف الهموم وتحقيق الفرج  
عاجل لا محال. وشملت المقطوعة ادعية النظر الى الهلال استهلاله بالتنزيه  
المطلق لله واستلهمه الامام من تسبيح سور القرآن ((سبحانه ما أعجب ما دبر  
في امرك!، والطف ما صنع شانك! جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث)).  
فالتسبيح تنزيه عن نقيضة وجاء هنا النسق تسبيح التسبيح فجاء اعلى مراتب  
التعظيم التي لا يشبهه سواه وجاءت هنا من باب جذب السمع وهو خصوصية  
متجاوزة مع موضوع الدعاء بقصدية وإرادة وكما التادي ومتناسبة ومتجاوبة  
مع المطلع وتعطي بعدا نسقيا للمتلقي.

و اشتمل دعاؤه في استكشاف الهموم فتمثل الدعاء في الابتداء والانتها  
بالصلاة على محمد والال فجاء نسق الدعاء بطريقة ثبات المضمون وتحكمه  
ففي الاستهلال والخاتمة دائرة نسقية مغلقة ومعبرة بشذرات الزمن والمكان  
((الهلال)) أي رمزية الشهر وبدا دورته مجددا ، وهي ذاتها تمثيل لحقيقة

١- الصحيفة السجادية :الدعاء السادس.

٢- المصدر نفسه :الدعاء الثالث والاربعون.

الحياة ورسم صورة متحوله للإنسان وما يجب ان يكون عليه في الشكر والتوبة ، التعويد اليومي في حلول الأوقات، ويصور من خلال ذلك حمولات نسقية عن متاعب الحياة والتي ستسمر لكل الاجناس فالإمكانات ذاتها والشهر ذاته ، فحرك الدعاء نسقا انفتاحيا لا شعوريا نحو الأفق الفكري من خلال الجرم السماوي الهلال والانسان في امتداد الخليقة ومثل هذا النسق تكرر في الدعاء الثالث عشر ((دعاؤه في طلب الحوائج الى الله تعالى )) قال عليه السلام ((اللَّهُمَّ: فَصَلْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ: وَاحْمِلْنِي بِكَرَمِكَ عَلَى التَّفَضُّلِ، وَلَا تَحْمِلْنِي بِعَدْلِكَ عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ مَا أَنَا بِأَوَّلِ رَاغِبٍ رَغِبَ إِلَيْكَ فَأَعْطَيْتُهُ وَهُوَ يَسْتَحِقُّ الْمُنْعَ وَلَا بِأَوَّلِ سَائِلٍ سَأَلَكَ فَأَفْضَلْتَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَسْتَوْجِبُ الْحَرَمَانَ ))<sup>[١]</sup>. وفي ذات الدعاء ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كُنْ لِدُعَائِي مُجِيبًا، وَ مِنْ نِدَائِي قَرِيبًا، وَ لِتَضَرُّعِي رَاحِمًا، وَ لِصَوْتِي سَامِعًا وَ لَا تَقْطَعْ رَجَائِي عَنْكَ، وَ لَا تَبْتُ سَبَبِي مِنْكَ، وَ لَا تَوَجَّهْنِي فِي حَاجَتِي هَذِهِ وَ غَيْرَهَا إِلَى سِوَاكَ وَ تَوَلَّنِي بِنُجْحِ طَلِبَتِي، وَ قَضَاءِ حَاجَتِي، وَ نَيْلِ سُؤْلِي، قَبْلَ زَوَالِي عَنْ مَوْقِفِي هَذَا بِتَيْسِيرِكَ لِي الْعَسِيرِ، وَ حُسْنِ تَقْدِيرِكَ لِي فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ)). ويكمل الدعاء ذاته قائلا: ((وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً دَائِمَةً نَامِيَةً لَا انْقِطَاعَ لِبَدِّهَا وَ لَا مُنْتَهَى لِمَدِّهَا وَ اجْعَلْ ذَلِكَ عَوْنًا لِي وَ سَبَبًا لِنَجَاحِ طَلِبَتِي إِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ وَ مِنْ حَاجَتِي يَا رَبِّ كَذَا وَ كَذَا وَ تَذَكُّرُ حَاجَتِكَ ثُمَّ تَسْجُدُ وَ تَقُولُ فِي سُجُودِكَ: فَضْلُكَ أَنَسَنِي، وَ إِحْسَانُكَ دَلَّنِي، فَاسْأَلُكَ بِكَ وَ بِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ، أَنْ لَا تَرُدَّنِي خَائِبًا)). اي ان الاستهلال جاء بأحب الخلق الى الله تعالى والحوائج تقضى في ذكرهم والصلاة عليهم.

## ظواهر بلاغية نسقية

### التكرار

من الظواهر البلاغية التي استعملها الامام هو التكرار، فالنسق التكراري في الخطاب يعني تأكيد الفكرة بعمق، ((فقد توارت خلف البنية السطحية للنص استدعت الانتباه فمن خلال الإعادة والترديد تأتي الموعظة وتتنظم الموسيقى الداخلية وتعطي التفسير والتأثير أعمق في النفس ولا سيما انها تمثل وثيقة دينية مهمة بث بها معاني العبادة))<sup>[١]</sup>.

ان نسق الدعاء يمثل حالة وجدانية تواصلية وتوثيقية نابغة من النفس تجاه الله، فهو تجسيد بطريقة المونولوج تتمحور حول أحادية الصوت حيث ((تنشطر الانا الى قسمين، وكأن نصف الذات ينقسم على الآخر، ليكون شاهدا عليه ومحاكما))<sup>[٢]</sup>، فالنسق الذي ورد بنائي للمؤمن يمثل العلائق بين الناس من جهة وبينهم وبين الله من جهة أخرى وعلاقة ذاتية مع النفس فقد عالجت المشاكل من خلال الأجواء الروحية. فطلب الحاجة يعني الالاحاح بترديدها كل مرة سواء بذكر صاحب الدعاء المقصود الدعاء له او من خلال ذكر الحاجة ذاتها.

وورد النسق التكراري بالحرف ففي قوله: ((ام وقت العلة التي محصنتني وبها النعم التي اتحفتني بها تخفيفا لما اثقل علي ظهري من الخطيئات وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات وتنبيها لتناول التوبة وتذكيراً لمحو الحوبة بقيم النعمة))<sup>[٣]</sup>. فتكرار حرف ((التاء)) بالأفعال اولدت نسقا مهيمناً للحزن<sup>[٤]</sup>

١- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية: ص ١٠٥.

٢- الحوار وكشف خلجات النفس عند ناتالي ساروت، منصور شفيقة، فصول مجلة النقد الادبي، مصر العدد ٦٠، ٢٠٠٢م، ص ٣٨٩.

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس عشر.

٤- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية: ص ١١١.

ومثله حرف الميم ففي دعاؤه استكشاف الغم والهموم يقول: (( يا فارح الهم وكاشف الغم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما فصل على محمد وال محمد وافرغ همي واكشف غمي ))<sup>[١]</sup>، فدل النسق على طبيعة المواقف التي عاشها ففي حرف الميم يدل على الحزن في جو النص<sup>[٢]</sup> والنسق في الحروف يعطي انساق انسجاميه مع الحدث وتناغماً مع عمق الدعاء ومعناه التواصل وتوثيق حالة ومكان الداعي مع الموقف الذي يتوجه به الى الله.

وتكررت الكلمة كذلك في النصوص، اذ ان امتداد الكلمات يعطي النص امتدادا وتناميا في الصور والاحداث لذلك يعد نقطة ارتكاز أساسية لتوالد الصور والاحداث وتنامي حركة النص وطاقاته التي ترتبط بالمعنى<sup>[٣]</sup> ومثال على ذلك السياق الهندسي مفردة عافية قال ((عليه السلام)): (( اللهم صل على محمد واله، والبسني عافيتك، واحلني عافيتك، واغني بعافيتك، وتصدق علي بعافيتك، وهب لي عافيتك، وافرشني بعافيتك واصلح لي عافيتك ولا تفرق بيني وبين عافيتك في الدنيا والآخرة ))<sup>[٤]</sup>.

فلفظ العافية المكرر يعطي مركزية للنسق ويعطي مفتاح للدعاء ومدخل للمضمون ويمكن الاطلاع على نماذج كثيرة من الادعية<sup>[٥]</sup> التي حققت القيم الصوتية بها انساق جمالية ممتعة للأذن وحدثت تفاعل والانفعال بفعل النسق التناغمي.

ولم تخل تكرار الجمل من التكرار وترنيم الموسيقى لها المستغرق اكثر مثلاً دعاء عرفة اذ كرر قول ((انت الله لا اله الا انت)) عشر مرات وكلها جاءت مع صفات الله واسمائهُ الأخرى، ((فهو يؤكد على وحدانية الله عز وجل فمن

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع والخمسون .

٢- ينظر أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية :ص ١١٢.

٣- ينظر أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية ص١١٤ .

٤- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث والعشرون.

٥- ينظر الصحيفة السجادية الدعاء الأول والثالث عشر حيث كرر كلمة (يا من ) والدعاء السادس عشر والدعاء السابع والاربعون وغيرها.



خلال تنزيه ساحته من الشريك والند، وحدوث تناغم داخلي وتناسق كثيرا في كلمات النص في كل جملة أي بين الشطر الأول والثاني، فضلا عن كون التكرار وثيقة متصلة بدلالات الكلام واغراضه فإنها امتازت بعنصر التلاوة الذي خلق أجواء موسيقية حقق الفائدة المعنوية<sup>[١]</sup>. فالإيقاع المتلائم للأدعية ومكونات فنون البلاغة من جناس وسجع تقوم جماليات النص السجادي فيولد الاصغاء للعقل والعقل وهو ذاته أثر استعمل في الدعوة الإسلامية فهدفه إثارة الاصغاء واستقطاب المتلقي فهدف تلك الأنساق بعد الرتبة والملل ويبعد الابهام والغموض وتبقى الالفاظ تحت الإيقاع المتساوق المتناغم فهي ملمح جمالي منتظمة تظفي خاصية التطريب<sup>[٢]</sup>.

وقد حققت تلك الأنساق تواصلية وانبهار لدى القارئ ودهشة فالجانب الإيقاعي ركيزة اسلوبية تضيف طابع الاقناع والامتع وتشبع جمالي ففي الكلام المسجع يقول ابن جني ((لا ترى أن المثل إذا كان مسجوعا لذ لسامعه، فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله، ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمع وإذا كان كذلك لم تحفظه، وإن لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجيء به لأجله))<sup>[٣]</sup>.

فمن خلال جوهر اللغة البلاغي أراد ((عليه السلام)) ان تكون أداة وظيفية تحفظ شفاها وتنتظم في الأفعال وتتحكم في السلوك والمفاهيم بفعل افراز النص الذي بقى عالقا في الذاكرة، فاستطاع تأسيس منظومة خاصة به. فدعاؤه الذي نقلنا معه الى عالم روحاني مقدس، والذي وظف فيه امكانياته القصوى

١- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية: ص ١٢١.

٢- إيقاعية النص في دعاء التضرع والاستكانة للإمام السجاد (عليه السلام)، اد ياسر علي عبد سلمان الخالدي وأ.م.د. حازم كريم عباس الكلابي / كلية الآداب \_ جامعة القادسية، مجلة القادسية المجلد العشرون العدد الأول ٢٣١٧: ص ٩٤.

٣- الخصائص، ابن جني تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت \_ لبنان جزء الأول: ص ٢١٦.

وتوظيف أساليب الإقناع وفصاحة الحجج وطريقته البارة في تخلق نموذج نستوعبه ونعيش به بقدرته على جمع المتغيرات المتخفية في أنواع العلوم المنطقية والطبيعية، وتساند به تعاليم القرآن الكريم تأسيس جسر امتد بين مدرسة اجداده وعمق الرسالة النبوية وحضور المبدع المتفرد واستيعابه وجدان التأويل لحضارة العصر)) (فتتفاعل الرموز في تفاصيل الحياة اليومية والتجارب العقلانية التي يمكن تعميمها في كل مكان وزمان [1].

وصاحب مرافقة الدعاء شحن مفتوح مقدس وتكرار بلاغي لصور تشحن وتلهم الذاكرة الجماعية، فالتكرار الدوري واستعمال الفواصل من سجع وتشابهها تجعل النسق اقرب للألقاء والحفظ يكون اسرع ((تحتاج الابتهالات والصلوات بطبيعتها لون من ألوان الفن يتمثل في السجع لان فيه استجابة للموسيقى الوجدانية في قلوب المتبتلين)) [2] أي ان الشعور وتمثيلاته تعني نسق داخلي والمتولد تجاه لغة الدعاء والتي تمثل النسق الخارجي ((وبين الشعور واللغة تولد عوالم روحية وتركيبات مادية، من شأنها حفظ التوازن للإنسان وصناعة السلام في اعماقه ، وتحقيق المصالحة عبر المسار الثقافي وجعلها صالحة لكل زمان ومكان من خلال استمرار الظاهرة الثقافية وصيرورتها)) فتحويل النصوص التاريخية بثقافة الوعي تعيد ترتيب الأنساق الحياتية وان اختلطت الأزمنة او الأمكنة.

وتأسيسا على ما سبق فان انساق البلاغة في الصحافة ومناسبة الالفاظ من حيث الجرس والقوة والرقعة رسمت جمالية مررت من خلالها ألوان من الحفظ والتشبع الذهني بالقيم فمن خلال بساطة العرض ومفهومة الذي تعمد استعماله ((عليه السلام)) من اجل ان تصل الى الجميع والى جميع الازمان

١- ( ) تحويل التأريخ الى ظاهرة ثقافية ، إبراهيم عواد ، وكالة الصحافة المستقلة ، اذار ٢٠٢١ <https://mustaqila.com> / تأريخ الاطلاع ٢٥/٧/٢٠٢١ م.  
٢- النثر الفني في القرن الرابع الهجري ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة ، ٢٠١٢ م:ص٧٨.

برع ((عليه السلام)) من حلية الجمال ان تخلد الصحيفة وتلقي اهتمام واسع وترسيخ ثقافة دينية تصلح لكل الأزمان والأماكن فشكلت منظومة متكاملة للتأريخ والسياسة والاقتصاد والدين والاجتماع وسعى الى تقريبها في ذهن المتلقي وتلك هي وظيفة الدعاء ، فالدعاء لا يصدر الا لبواعث الايمان بالله والتسليم به، فقد جاءت تلك الأساليب البلاغية وعبقورية الأسلوب بتعليم البدء بالدعاء وانصبت في مجال الإيحاء النسقي وفعالية منهجية للحراك الذهني وهذا يعني ان لغة الإسلامية في الخطاب والقناة الأدبية فيه جاءت كاشفة النص والذي اتسم بالخلود والإقناع وتحدي عامل الزمن. من هذا المنطلق، ((تأكدت ضرورة تعيين ودراسة هذه "الآليات التعبيرية" والتي من خلالها يحصل الخطاب النقدي على هذه اللغة المتميزة ذات التأثير على المتلقي، فمن الأهداف المنشودة عند مرسلي الخطاب "إقناع المرسل إليه بما يراه، أي إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه، وتختلف الاستراتيجيات التي تسهم في ذلك من ناحية العالقة بين طرفي الخطاب أو من ناحية تجسيدها لشكل الخطاب اللغوي، كما تختلف الآليات والأدوات اللغوية وذلك لاختلاف الحقول التي يمارس فيها الإقناع: حقل علمي، سياسي ..))<sup>[١]</sup>.

ليكمل عليه السلام رسالة الإسلام واستيعاب للواقع المعاش حضورها المشهود من خلال توظيف الشعرية الساحرة وشواهد الانزياح وصيغه الفكرية من خلال الاقتباس من آيات القرآن الكريم، معبرة عن رؤية الامام الناضجة وبصورة شمولية فصارت الصحيفة من ذخائر التراث الإسلامي ((ومن مناجم كتب البلاغة والتربية والأخلاق والادب في الإسلام))<sup>[٢]</sup> ويعد التكرار الذي تحدثنا عنه مزيه في دعاء الامام دافعها التأكيد على دلالة المفوظ .

١- نظرية اللغة الادبية ، خوسيه ماريا ايفانوكس ، ترجمة حامد أبو احمد ، مكتبة غريب ، القاهرة ص١٤٨

٢- الامام زين العابدين، ٢: ص١٠.

## التكرار النسقي للصلاة على محمد وآل محمد

عند تتبع مسار الادعية السجادية المباركة وجدت ظاهرة تكرر((الصلاة على محمد وآله)) وقد نبضت اغلب البناء النصوي ((اذ عمل التكرار الى اشتباك المعاني في التعبير وإنتاج أنساق متولدة بمعاني إيصال الرسالة الإسلامية ضمن سياق متحرك ومتنوع (( امتازت الصحيفة السجادية على سائر أدعية المعصومين((عليهم السلام)) بتكرار الصلاة على محمد وآل محمد لأنه من الأرجح أن هذه الأدعية أنشئت في أعقاب واقعة كربلاء التي كان منشؤها يزيد الذي كان هو وأبوه وجده ومن ورثهم بنو أمية يسعون في إطفاء النور المحمدي((صلى الله عليه وآله))<sup>[١]</sup>.

لازمت الصلاة على محمد وآل محمد غالبية الادعية المباركة فتكررت الصلاة اكثر من مئتين مرة<sup>[٢]</sup>، فالدعاء والابتهال يحتاج الى تكرار في بعض الأحيان ففيه حالة وجدانية تشحن قلب الدعاة وتجعله يشعر بالارتياح وتتنافذ فيها قصيدة في التنافذ المعرفي تجعل معمار القلب يتطوع وتنتفتح الياته في سياق يتميز بانفراد الهويات وتشاكلها لان الانسان مضمر وسط تجاربه الانسانية ((٢)) اذ انفتحت على دلالات تناسقية متعددة فيها ومضامين وحمولات التقرب الى الله تعالى. فالدعاء يمثل نسقا متغلغل في مضامير تعددت سمتها واتخذت مناحي عقيدة التوحيد وخطرات علل العبادات والتشريع ففكر الامام ((عليه السلام))

١- اعلام الهداية (الامام علي زين العابدين ) ، المجمع العالمي لأهل البيت ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ج٦ ص ٦٠.

٢ ينظر اسلوبية النص السجادي في مناجيات وادعية الأيام مثالا، م.د أدریس طارق حسين ، جامعة بابل ، كلية العلوم الإنسانية ، مجلة العميد السنة الرابعة المجلد الرابع ٢٠١٥م:ص٩٨.

٢-إحصائية من اعداد خادم علوم ال محمد نحسن الانباري ، موسوعة صحف الطيبين

http://www.mowswoat-suhofe-alltyybeyyn.org

اقترن بالعبادة والمناجاة ونقل الفكر المحمدي، فهي مضامين علاجية والتكرار مقصود ومسيطر عليه من قبل المبدع في موضعه [١] والا فسوف يتحول الى لفظ لا طائل منه.

ان الصلاة على النبي انساق تفاعلية بطريقة مباشرة او غير مباشرة ((اذ يرتبط انتاج النصوص أساسا برغبة الذات الملحة في إقامة علاقة ما مع ذات أخرى تحاول ان تتبادل معها الهواجس والطموحات والهموم والتطلعات فاللغة نتاج جماعي كما ان النص الادبي نتاج تاريخي فالذات تنظم الوعي وتجسد الثقافة بين الافراد وتنقل وتكرر وتعيد الانتاج)) [٢] فدلالات النص تحفز التناسق الاثلافي من خلال التعبيرات التي تنقل ((وبالتالي تصبح القراءة النقدية للنصوص قادرة على كشف دلالاتها النامية في المنجز الادبي وتصوير كلي حول طبيعة البنى الثقافية للمجتمع وادراك حقيقة هيمنة تلك الانساق على المجتمع ومفهوم صراع القوى الاجتماعية المختلفة)) [٣] وربطاً مما تقدم فان الصلاة على النبي تستحب في كل الأوقات وفي كل المواضع والحفاظ عليها امر ممدوح، أي ان دلالتها النامية معرفية ودينية وثقافة إسلامية وادرك ((عليه السلام)) أهميتها واستطاع تثبيتها في الدعاء في نفوس المؤمنين .

انطلاقاً على ما تقدم فان الصلاة على النبي واله جاءت بخصوصية استوعبت التحولات الثقافية وانفتحت على البنيات الخارجية داخل سياق المجتمع، فثقافة الامام عليه السلام انفتحت على التفكير السامي وتفاعلت مع ثقافة الوحي والإسلام ((فتأسس علاقة حوارية للماضي والحاضر وتسمح لانفتاح النص

١- ينظر لغة الشعر المعاصر ، د عمران خضران الكبيسي .

٢- ( ) النص الادبي من النسق المغلق الى النسق المفتوح ، امارة مصطفى نور الدين ، جامعة وهران ص.

٣- النسق الثقافي \_ قراءة في انساق الشعر العربي القديم ، ص ١١.

على النصوص الأخرى لا تكون بالضرورة أدبية ويفتح افقا لتفاعل الذات من اجل إيصال القصدات المتداخلة في عمق النص، فالنص لا يقبل القراءة الواحدة وتعطي ابعادا وجودية من خلال تلك السياقات التأويلية.

إمكانيات العبادة تؤهل انتظام الصلاة على النبي فهي على اعانة العبادات. والتشريف بالصلاة على محمد تمثل اكتمالاً للجميع وسد النقص في مصاديق الوجدان ، فالحوائج ليست دنيوية فقط ((شفاء او قضاء دين ورزق وغيرها ، بل ان الحوائج الباطنية اهم وانفع فالصلاة عمل توجهي لله ينبغي الاخلاص والخشوع وبذل النسق الوجداني متضمن الأثبات والتوجه وليس اللفظ فقط فانه يعلم بما في فعل العبد فالصلاة اعتقاد وقدوة وتأيي ومباركة للنبي الايمان باليوم الآخر والشعور بالمسؤولية والتحلي بالصفات والأخلاق الفاضلة وقوة العزيمة والإرادة وضبط الغرائز والدوافع وسؤال الله الهداية وسعة الرزق وقضاء دين وغفران ذنب والتوبة بالندم على ما فات والثقة بالله تعالى والايمان بالقضاء والقدر فتلك العبادات تتطلب توجه القلب وصدق نيته وبالتالي استحضار الصلاة على محمد واله تستوجب كل ذلك فالصلاة نسق يشمل مضمهرها تقلب القلوب وبالتالي صلاحها والسداد في ذلك تأتي من ذلك الاستحضار والتأييد والنصر فيها يقول ((عليه السلام)): ((اللَّهُمَّ: صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَفَرِّغْ قَلْبِي لِحَبِّكَ ، وَاشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ ، وَأَنْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَبِالْوَجَلِ مِنْكَ ، وَقَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَأَمْلُهُ إِلَى طَاعَتِكَ ، وَأَجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ ، وَذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا)). فملازمة ذكر الصلاة رافقت العبادات التي تتطلب حركة بدن، وهي أكثر العبادات شيوعا وتتطلب من الانسان الطهارة والمباركة والقداسة من خلال الخطوات العملية

والوقتية سواء الصلاة اليومية الشهادة فاستعاذ منه ومن عداوته وكيده<sup>[١]</sup> . ولا زلنا في انساق عالم الذكر الرحب والورد الذي ترافق في اغراض الدعاء وعناوينه واعتباراته، وربطاً باقتران العبادات اليومية او الواجبة او المستحبة واهميتها وخصوصيتها في حياة المسلمين؛ واثراء سمة الدعاء الروحي فيها والمضمرات والوجدانية والمعرفية ومدى الاستفادة من تلك العبادات ، فالصلاة على النبي واله لها القدرة على استقطاب الاذن المصغية للدعاء، ولها القدرة على تنقية النفس من الامراض الروحية التي تعطف بالإنسان وتجعله يترنح في الاهواء ، فلذا تعد مفرداتها نسقاً يكشف عن النقاء والصفاء والطهر، وهي في بنيتها العميقة تكشف عن نسق الرحمة التي اراد بها الامام عليه السلام ان تعم المجتمع، فالصلاة على النبي واله محط نزول الغيث ودفع البلاء مما يمنحه القدرة على توحيد الصف في مرجعية ثقافية دينية موحدة تقود الى الاعتصام بحبل الله وان ظاهر الامر المكرر قد يكون تراثيبي، وقد يفقد بعض الحالات المغزى المنشود له ، يكون اللسان فقط ، فنسق المضمر الشعائري هو عدم اصابة الفرد بذلك الفتور فهي ليست حركة شعار بل هي جوهر له مغزى مضمر وحق على المؤمن تدبره في ذلك التلفظ او في ممارسة العمل مع ذوبان تام في تفصيل الاقتداء بروح الاسلام ، ان الحوائج الباطنية اهم وانفع فالصلاة عمل توجهي لله ينبغي الاخلاص والخشوع وبذل النسق الوجداني متضمن الاقبال والتوجه وليس اللفظ فقط فالله يعلم بما في فعل العبد فالصلاة على الال اعتقاد وقُدوة وتأس ومباركة للنبي وشهادة بالتوحيد والنبوة وتسليم فعلي لا قولي فقط او شكلي وأداء بلا هدف المضمر القصدي . ((وقد اصبح النص وثيقة للعصر، وشاهداً عليه مع تأكيد ارتباطه بالخطابات الثقافية الأخرى.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والخمسون.

وبالعلاقات الاجتماعية للإنتاج عند مستوى البنية التحتية وضرب سلطة النص وتأصيل رسالة الى المتلقي فدلالات النص لا تقتصر على الجمال فقط، بل تنجيه النصوص الى تمرير الانساق تتحكم في ثقافة المتلقي، فالنص افراز ثقافي يحيط بالتشكلات البشرية.

وهكذا فان الانساق الثقافية رسخت فعل الصلاة على محمد واله ورسخت الانساق وردت انساق بانفتاح عدد الاستعاذة من الشيطان في احوالنا واموالنا واهلينا وأولادنا وفي كل أمور الدنيا والاخرة قال عليه السلام : ((اللَّهُمَّ : إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَكَيْدِهِ وَمَكَائِدِهِ ، .. اللَّهُمَّ : صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِوَ شَغْلُهُ عَنَّا بِبَعْضِ أَعْدَائِكَ ، وَأَعِصْمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ رِعَايَتِكَ ، وَاكْفِنَا خَتَرَهُ ، وَلَنَّا ظَهْرَهُ ، وَاقْطَعْ عَنَّا إِثْرَهُ)) [١] وفي الدعاء نفسه : ((اللَّهُمَّ : صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، وَأَوْلَادَنَا وَأَهْلِيْنَا ، وَذَوِي أَرْحَامِنَا وَقَرَابَاتِنَا وَجِيرَانَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، مِنَ الشَّيْطَانِ فِي حِرْزِ حَارِزٍ ، وَحِصْنِ حَافِظٍ ، وَكَهْفِ مَانِعٍ وَالْإِسْهُمُ مِنْهُ جُنْأً وَأَقِيَّةً ، وَأَعْطِهِمْ عَلَيْهِ أَسْلَحَةً مَاضِيَةً )) . فالصلاة حصن منيع وسور عالي من مدارك انزلاق الغواية ((اللَّهُمَّ : صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ : خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَعِزَّنَا وَأَهْلِيْنَا وَإِخْوَانِنَا ، وَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مِمَّا اسْتَعِزَّنَا مِنْهُ وَأَجْرْنَا مِمَّا اسْتَجَرْنَا بِكَ مِنْ خَوْفِهِ ، وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ ، وَأَعْطِنَا مَا أَعْفَلْنَاهُ وَاحْفَظْ لَنَا مَا نَسِينَاهُ ، وَصَيِّرْنَا بِذَلِكَ فِي دَرَجَاتِ الصَّالِحِينَ ، وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِينَ ، آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ )) . كما ان غوايته تلك تحف بها المخاطر فانساق الشر لا تنتهي في الحياة ووسوسته تظل حاضرة على الدوام وقولة عليه السلام ((اللَّهُمَّ :

١- المصدر نفسه: الدعاء الثامن.



صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْتَعْنَا مِنَ الْهُدَى ، بِمَثَلِ ضَلَالَتِهِ وَزَوَّدَنَا مِنَ  
التَّقْوَى ضِدَّ غَوَايَتِهِ ، وَاسْلُكْ بِنَا مِنَ التَّقَى خِلَافَ سَبِيلِهِ مِنَ الرَّدَى  
((. فالشیطان شر ویبعد المؤمن من جادة الخیر ففي دعاء الاستعاذة یذكر  
(عليه السلام)) ((اللَّهُمَّ: وَأَشْرِبْ قُلُوبَنَا إِنْكَارَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَالطُّفْ لَنَا  
فِي نَقْضِ حِيلِهِ اللَّهُمَّ: صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَوِّلْ سُلْطَانَهُ عَنَّا، واقْطَعْ  
رَجَاءَهُ مِنَّا ، وادْرَأْهُ عَنِ الْوُلُوعِ بِنَا )) . وتنتهي تلك الغواية في التبرؤ  
منه يوم المحشر وتلك موعدة عرفها العباد وان يوم الفصل فیصل لذلك العمل  
الخبیث وعلیه یجب الاستعاذة من الشیطان ((اللَّهُمَّ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ شَمِتَ  
بِنَا إِذْ شَايَعَنَاهُ عَلَى مَعْصِيَتِكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا تُشْمِتْهُ بِنَا بَعْدَ  
تَرْكِنَا إِيَّاهُ لَكَ ، وَ رَغَبْتَنَا عَنْهُ إِلَيْكَ)) والاستعاذة من الشیطان تغلق باب  
المعاصي وتقبل العبد على العمل الصالح . وورد ذكر الشیطان واثاره السلبية في  
قوله علیه السلام \_((اللَّهُمَّ: صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَبْدِلْنِي مِنْ بَغْضَةِ  
أَهْلِ الشَّنَنَانِ الْمَحَبَّةِ ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ وَمِنْ ظَنَّةِ أَهْلِ  
الصَّلَاحِ الثَّقَةَ وَمِنْ عَدَاوَةِ الْأَذْنَيْنِ الْوَلَايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الْأَرْحَامِ  
الْمُبَرَّةَ، وَمِنْ خِذْلَانِ الْأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ وَمِنْ حُبِّ الْمَدَارِينِ تَصْحِيحَ الْمَقَّةِ  
، وَمِنْ رَدِّ الْمَلَابِسِينَ كَرَمِ الْعِشْرَةِ وَمِنْ مَرَارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلَاوَةَ  
الْأَمْنَةِ )) . كما ان الصلاة على محمد تنفتح بكل جوانب الحياة ومثلها فحركة  
النسق الثقافي بنية النصوص تشير الى دلالة الصلاة وما تنطوي عليها من عمليات  
معقدة وثورة تعتمل في نفس المؤمن ضد الهوى وميول التي تبعده عن الجادة  
فتكرار ذكر ((الشیطان)) یعنی الانحراف فعنصره هلاك والاستعاذة منه  
بعزيمة الالتزام بالله ورمزية النبي الاكرم وال بيته تحضر وتتفاعل مع الدعاء  
فالاقتران يحول الضرر وتنسجم المضامين مع العمل.

## النسق الانفتاحي بالكثرة والتعدد

الصلاة على النبي محمد سيد الخلق وان صلاة الناس ترفع من مكانته عليا صلوات الله عليه واله وسلم ففي دعاءه عليه السلام في يوم الأضحى والجمعة ورد ذكر الصلاة ألف مرة ((...)) (أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ، وَحَبِيبِكَ وَصَفْوَتِكَ، وَخِيَارَاتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ صَلَاةً لَا يَفُوقُ عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ وَأَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحٍ مِنْ دَعَاكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلَهُمْ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) يقول عليه السلام في الدعاء ذاته ((صل على محمد واله، واستجب لي جميع ما سالتك وطلبت اليك ورغبت فيه اليك، وارده وقدره واقضه وامضه، وخر لي فيما تقضى منه، وبارك لي في ذلك نتفضل علي به، وأسعدني بما تعطيني منه، وزدني من فضلك وسعة ما عندك فأنتك واسع كريم، وصل ذلك بخير الآخرة ونعيمها يا ارحم الراحمين)) ((ثم تدعو بما بدا لك، وتصلّي على محمد واله ألف مرة هكذا كان يفعل عليه السلام)). ((ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه واله وسلم يزداد مرتبة وقربا بواسطة الصلوات عليه))<sup>[١]</sup> فالفضل والعطاء يعلمه الله اعطاه للنبي خير الخلق فالكثرة تتسم بالزيادة نحو البركة فقوله عليه السلام في حفاوة وتوقير: قال عليه السلام: ﴿رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بِهَا،

١- التجلي الأعظم في الصلاة على النبي الاكرم ، سيد فاخر الموسوي ص ١٧٩.

وَلَا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلًا ﴿﴾ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا بِبَقَائِكَ ، وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ ﴿﴾ ((وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ وَتُنَشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْإَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفٍ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ )) ((رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ تَحْفِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكْمِلُ لَهُمُ الْأَشْيَاءَ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ وَتَوْفُرَ عَلَيْهِمُ الْحَظُّ مِنْ عَوَائِدِكَ وَفَوَائِدِكَ)) ((رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ صَلَاةً لَا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا ، وَلَا غَايَةَ لِمَدِّهَا ، وَلَا نِهَآيَ آخِرِهَا)) ((رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ زِنَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ ، وَمِلءَ سَمَوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيكَ وَمَا تَحْتَهُنَّ ، وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلَاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضَى وَمُتَّصِلَةٌ بِنِظَائِرِهِنَّ )) ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ ، إِنَّكَ فَعَالٌ لِمَا تُرِيدُ )) . فالدعاء حمل أوجه تبادلية من باب فضل المصلي والمصلي عليه ومن مضامين ذلك النسق هي قوله عليه السلام: ((رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُرْضِيهِ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً تُرْضِيكَ وَتَزِيدُ عَلَى رِضَاكَ لَهُ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا تَرْضَى لَهُ إِلَّا بِهَا ، وَلَا تَرَى غَيْرَهُ لَهَا أَهْلًا )) (( رَّبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَجَاوِزُ رِضْوَانَكَ وَيَتَّصِلُ اتِّصَالُهَا بِبَقَائِكَ ، وَلَا يَنْفَدُ كَمَا لَا تَنْفَدُ كَلِمَاتُكَ )) ((وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِمَنْ دُونَكَ وَتُنَشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى كُرُورِ الْإَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفٍ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ )) ((رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تُجْزِلُ لَهُمْ بِهَا مِنْ تَحْفِكَ وَكَرَامَتِكَ وَتُكْمِلُ

لَهُمُ الْأَشْيَاءُ مِنْ عَطَايَاكَ وَنَوَافِلِكَ وَتَوْفَّرُ عَلَيْهِمُ الْحَظُّ مِنْ عَوَائِدِكَ  
 وَفَوَائِدِكَ)) ((رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ وَآلَهُ صَلَاةً لَا أَمَدَ فِي أَوَّلِهَا  
 ، وَلَا غَايَةَ لِأَمَدِهَا ، وَلَا نِهَآيَ إِخْرَجَهَا )) ((رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ وَآلَهُ  
 زِينَةَ عَرْشِكَ وَمَا دُونَهُ ، وَمِلءَ سَمَوَاتِكَ وَمَا فَوْقَهُنَّ وَعَدَدَ أَرْضِيكَ وَمَا  
 تَحْتَهُنَّ ، وَمَا بَيْنَهُنَّ صَلَاةً تُقَرِّبُهُمْ مِنْكَ زُلْفَى وَتَكُونُ لَكَ وَلَهُمْ رِضَى  
 وَمُتَّصِلَةٌ بِنَظَائِرِهَا )) ((رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صَلَاةً تَنْتَظِمُ صَلَوَاتِ  
 مَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَلَوَاتِ عِبَادِكَ  
 مِنْ جَنَّكَ وَإِنْسِكَ وَأَهْلِ إِجَابَتِكَ وَتَجْتَمِعُ صَلَاةُ كُلِّ مَنْ ذَرَأَتْ وَبَرَأَتْ  
 مِنْ أَصْنَافِ خَلْقِكَ )) ((رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَاةً تُحِيطُ بِكُلِّ صَلَاةٍ  
 سَالِفَةٍ وَمُسْتَأَنَفَةٍ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً مَرْضِيَّةً لَكَ وَلِئِنْ دُونَكَ  
 وَتُنَشِئُ مَعَ ذَلِكَ صَلَوَاتٍ تُضَاعِفُ مَعَهَا تِلْكَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَهَا وَتَزِيدُهَا عَلَى  
 كُرُورِ الْأَيَّامِ زِيَادَةً فِي تَضَاعِيفٍ لَا يَعُدُّهَا غَيْرُكَ )) ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ  
 وَآلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَكُلِّ أَوَانٍ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَدَدَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى مَنْ صَلَّيْتَ  
 عَلَيْهِ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالْأَضْعَافِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا غَيْرُكَ ، إِنَّكَ فَعَّالٌ  
 لِمَا تُرِيدُ )) وتوالت الانساق ذاتها في ادعيته العطرة ففي دعاؤه عليه السلام  
 عند الصباح والمساء حيث ورد المعنى في قوله ((اللهم فصل على محمد وآله  
 أكثر ما صليت على احدا من خلقك، واته أفضل ما اتيت احدا من عبادك؛ واجزه  
 عنا أفضل وأكرم ما جزيت احدا من انبيائك عن امته، أنك انت المنان بالجسيم.  
 الغافر العظيم، وانت ارحم من كل رحيم؛ فصل على محمد وآله الطيبين  
 الطاهرين الاخيار الانجيين)) ((فعندما يصلي رب العالمين وملائكته على محمد  
 صلى الله عليه وآله وسلم فعلى الكون وما فيه لن يصلي عليه فهي تعبير عن

مجرى الحب والايمان والتسبيح في العالم والآتي تغمر الزمان والمكان)) [١].  
وحسن الدراية على أسس القدرة وتحقيق ما هو سامي من اهداف عامة  
ومصلحة منفعية في المجتمع كله ، كما ان الهيمنة جاءت كرد فعل على أساليب  
السلطة المراوغة والمتلونة التي لولا دور الامام لوجدت الساحة خالية في استحواذ  
مصالحها النفعية ، فجاء الخطاب الثقافي للإمام عليه السلام خطاب تصدي  
ومعارضة وثبات ، وان فهم طريقة بناء ثقافته وممارساته الإنسانية وانساق  
دعاؤه في الصحيفة السجادية تكشف أهمية الصلاة وان يعد باب من أبواب  
الممارسة فالإمام عليه السلام اراد ان يهيئ ذهن المستقبل من خلال ذلك الذكر  
فهو تذكير وبيان لسيد الخلق وخاتم الرسل فهو المزكى الامين ومقصديه الذكر  
كانت واضحة وهي تصحيح الفكر السلطوي المزيف فعند تحليل ممارسة الطبقة  
المهيمنة في العادات والتقاليد وثنايا الخطاب تمارس تأثير العلاقة وممارستها  
الثقافية ، لتمرير فكرة على اللاوعي ((فالمعنى مختزل في شبكة الثقافة ، وفي  
مرحلة انتقاله من الثقافة الى النصية ينخرط في سلطة النص ، والنص يتستر  
على المعنى تحت حجاب النصية ، كما تستقر الثقافة على المعنى تحت ستار  
القيم والعادات والتقاليد )) ومن تلك الأمثلة دعاؤه لنفسه ولأهل ولايته [٢].  
قال عليه السلام ((يَا مَنْ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُ عَظَمَتِهِ: صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَ احْجُبْنَا عَنِ الْإِلْحَادِ فِي عَظَمَتِكَ)). ((وَيَا مَنْ لَا تَنْتَهِي مُدَّةُ مُلْكِهِ: صَلِّ  
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ أَعْتِقْ رِقَابَنَا مِنْ نَقِمَتِكَ)). \_ ((وَيَا مَنْ لَا تَفْنَى خَزَائِنُ  
رَحْمَتِهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ لَنَا نَصِيباً فِي رَحْمَتِكَ)). ((وَيَا مَنْ  
تَنْقَطِعُ دُونَ رُؤْيَيْهِ الْأَبْصَارُ: صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَذِنَا إِلَى قُرْبِكَ)).

١- التجلي الأعظم : ١٠ / ١٠.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس .

((وَيَا مَنْ تَصْغُرُ عِنْدَ خَطَرِهِ الْأَخْطَارُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَكَرِّمْنَا عَلَيْكَ)). ((وَيَا مَنْ تَظْهَرُ عِنْدَهُ بَوَاطِنُ الْأَخْبَارِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ لَا تَفْضَحْنَا لَدَيْكَ)).

## الإنفتاح على العبادة

تسعى الدراسات الثقافية الى تحليل البنى النصية ورموزها واطروحاتها ((على غرار العلماء الانثروبولوجين اطروحات الموروثات الشعبية والشعائر وما يربط بها من مبادئ وافكار وقيم وسلوك متشكلة عبر التقليد والمحاكاة النسقية الراسخة في الأجيال وتنتقل شعوريا اولا شعوريا من جيل الى اخر واذ حدث أي تغيير وتطور فإنها لا تفقد خصوصيتها ومعانيها ونكهتها فهي راسخة في التخيل الشعبي، وبخاصة اذا كانت شعائر وطقوس مرتبطة بمشاعر دينية ووطنية واجتماعية))<sup>[1]</sup>.

فالطقوس هي ما يميز الانسان ويعطيه خصوصية من خلال عقله للأشياء وانشاء والمعاني لها ، وما تتضمنه من معاني في حياة البشر وما تتخذه من استعمالات في حياتهم ودلالات التخيل الجمعي ((فانخراط الناس بكثافة ونظام للطقوس الشعائرية تعني تأثيث وجوده بين عالمه المادي والمعنوي وما تحمله الممارسة من شحنات سحرية وتجيش الوعي بوظيفة دينية متجسدة من خلال وظيفة القداسة المرتبطة بالزمن وجوهر التبعات المكانية التي تتسع ضمن قواعد منتظمة من الزمان والمكان التي تنجز ضمن تجربة القداسة كتلك التي ترتبط بالفرائض من صلاة وحج وبشعائر الموت والاضحية وغير ذلك من الحياة اليومية

١- تراجيديا كربلاء سوسولوجيا الخطاب الشيعي، إبراهيم الحيدري، مكتبة مؤمن قريش دار الساقى، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، بيروت لبنان ص٧.



## أنساق الكينونة والوجود

برزت في الصحيفة السجادية ظاهرة الكينونة والوجود واتخذها ((عليه السلام)) وسيلة للتعبير عن ذوات الانسان وما يحيطه من اجناس واكوان وازمان ، ((ويقوم هذا النسق على تتبع القضايا ذات فعل الكينونة والوجود والتي عُبرَ عنها ((الموت والحياة والزمن والحب والمقدس والعنف، وهي الذرى التي تتداخل بينها وتحلينا كلها الى مسالة الكينونة والوجود))<sup>[١]</sup> أي ان الانسان متميز بخاصية الوجود وقدرته على انشاء الرموز وتوظيفها من خلال دلالة الأشياء وما تمثله في عالم الوجود والرحيل تقابل رؤى الاكوان الأخرى التي تفرض معطياتها في الحياة من حيث الشعور بالعدم والوجود وما يندرج من ثنائها من نسقيات متوائمة او متعارضة المعنى وإقامة علاقة بين النص والقارئ وتعارض طرقي الحياة والموات.

وقد رافق الانسان ((وجودان: الوجود الأول في عالم الغيب كوجود الولد في صلب والده، فانه موجود فيه بلا ريب فيه، ولكن علمه عند الله دون سواه. الوجود الثاني في عالم الشهادة أي خروجه من صلب والده الى رحم والدته، ثم الى المحسوس الملموس))<sup>[٢]</sup> ومضمر ذلك الامر هما الموت والامتداد؛ وهذا الامر يعود بنا لمرجعية المفهوم النسقي من مفهوم الحقل الأنثروبولوجي والذي اعتبر النسق بمثابة ((قوانين/تشريعات ارضية من صنع الانسان \_ في مقابل التعاليم السماوية التي انزلها الله تعالى في الاديان ووضعها الانسان لضبط نفسه ولتصريف اموره في الحياة ، وهي تعبر عن تصور الانسان القديم لما

١- القرآن من التفسير الى الموروث الى تحليل الخطاب الديني، محمد اركون، دار الطليعة للطباعة والنشر \_ بيروت، ٢٠٠١ م:ص١٤١ .

٢- بحار الانوار: ٩٤/ ٣١٥.



ينبغي ان تكون عليا الحياة ))<sup>[١]</sup> فالبعد الاجتماعي الكلي يتم باتفاق الغريزة والرغبة المودعة في تكوين الانسان وهي اذلية الوجود ومستمرة ((وهي الّذة الجسدية بالحس الروحي الخفي ))<sup>[٢]</sup> وهذا الأمر يستجيب طبقا للحياة العامة الذي يمثل البناء الضارب والمتفاعل عليه ((كما انها قابلة للتطور شأنها شأن ما في الحياة))<sup>[٣]</sup>.

ويبرز المستوى والتشكيل واستجابات القبول لدى البشر. والذي أشار اليه الامام في الصحيفة السجادية في اصلاح أحوال الانسان وتجديد بنية الحياة ووقوع تحولات جذرية لامست حراك الثقافة الجماعية وتكوين محورية الاستعداد لتحولات الواقع وتقلب عوائد التفكير والسلوك وأنظمة الحياة التي لا تصدق على لحظة تأريخيه بل تشهد انتقاله لرؤى كبرى مرتكزا تعددية المستويات. فالأنساق تتباين وتتقابل في رؤاها المضمرة ومعناها الذي يظهر الجدلية والصراع الوجودي بين أطراف الحياة والبيئة التي تفرض معطيات الشعور بالوجود والعدم وما يندرج تحتها من ثنائيات نسقية متوائمة المعنى ومتعارضة الحضور؛ كنسق الحضور والغياب، ونسق البقاء والرحيل والصراع بين الحياة والموت والتقابل بينهما من جهة أخرى وتلقي صور المكانية والزمانية في ابعاد الدلالة المنسجمة والمتشكلة في جدال الواقع والذات وصراعهما))<sup>[٤]</sup>

تأسيسا على ما سبق يتضح ثمة كثافة تعبيرية وبنية انساق اثارها الادعية

١- جماليات التحليل الثقافي :٤١.

٢- افاق الروح: ص ٦١٨.

٣- لسانيات الخطاب وانساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة ،د عبد الفتاح احمد يوسف ،دار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف ،الجزائر الطبعة الأولى ،٢٠١٠ م.

٤- قراءة في انساق الصراع الوجودي في نصوص من شعر المثقّب العبدى / غيثاء قادرة ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ،نصف سنوية محكمة ، العدد الواحد والعشرون ، ربيع وصيف ١٣٩٤ هـ / ٢٠١٥ م (مقالة).

السجادية للفرد داخل تلقي الابعاد الكامنة لصور الكون (( الأرض والبرزخ والسماء الجنة النار )) وما يحكمها من انساق الانتماء الوجودي وتشابك الأدوار الطقس والبيئة والاجرام السماوية (( ادعية الاستسقاء والغيث، والنظر الى الهلال )) وانتظام حركة الكون القائم على امتداد الحياة ووجود نسق منتظم لواقع حالات الانسان المتباينة في خروج البدن من الروح وخفايا المحظور من ابعاد وجود الاخر من ملائكة وشيطان وكائنات وابعاد الأماكن وتحديد وجهات الارتباط بها وتحديد حاجة الذوات في المرض والموت وتمسك بالحياة والفرد والجماعة فهي تعكس الاستمرارية وتمايز حالات القصد وانفعالات والصدام للوجود الانساني (( الاقدار )) والتي هي ذاتها شكلت مرجعيات الثقافة<sup>[١]</sup>.

أن مساحة التأمل النسقية تلك تتطلب المرور في عدة دوائر صراع على مستويات ثقافة القيم في العصر الأموي ونشوء فلسفات علوم طبيعية وما يرافقها من معطيات وصراع واستدلالات الى انفتاح المفاهيم على ثقافات يونانية من طب وترجمة بعض نتائج اليونانية والسريانية اذ اتسمت تلك الترجمة بعدم الدقة العلمية حيث شابها كثير من الأخطاء ومن ثم انعكاس ذلك على المسلمين التي سبب تداخل الأفكار فقلة التعريب في ذلك العهد سبب خللاً في ثقافة ونشوء مناقشات مع الديانات اليهودية والمسيحية وبروز مناقشات اللاهوتية في فهم العقائد والغيبيات التنظيمية التي سادت في المجتمع<sup>[٢]</sup>.

١- ينظر الثنائيات الضدية في رواية كتاب الخطايا ، مذكرة ايت وارث سارة وعريب ياسمينه ، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية كلية الآداب واللغات : ٢٠١٥ م: ص ٧٦ (رسالة ماجستير).  
٢- ينظر الى كتاب "نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين في العصر الأموي". تأليف لطف الله قاري. دار الرفاعي للنشر والتوزيع (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦). تأريخ الولوج: ١٠-٠٤-٢٠١٢. "نسخة مؤرشفة". Archived from the original on ١٢ مارس ٢٠٢٠. اطلع عليه بتاريخ ٥ نيسان ٢٠٢١ م.

ومن خلال توظيف عوالم غيبية ((الملائكة، الشياطين)) وسياقاتها وتجلياته المختلفة في توجه الدعاء نحو قضية الوجود وانساقه الضاربة في علاقة الحيز الزماني والمكاني وشيوع النشاط على مر التاريخ وما يضمه من حمولات ذهنية ضاربه التي تشكلت في جذور الجمع، اذ هي ذاتها جزء ذاتي يصنع تكوين مسار التاريخ وان استحضار تلك العوالم تعطي انفاً جديدة ويشكل وحمل مضمرة هي ذاتها رموز لإسكات الظلم والفساد والطغيان في كل زمان ومكان وتمثيل نسق تأريخي ضارب<sup>[١]</sup>.

### نسق الغياب ونسق الحضور

يتعلق هذا النسق داخل عوالم أخرى فقد وصف ((عليه السلام)) صفات الملائكة وأسماءهم وصفة عملهم ونستطيع وصف المتغيرات والمتناقضات عبر فكرة الحضور والغياب كثنائية ضدية ((وهو مصطلح يعتمد على الجمع بين الظواهر والاحاسيس

المختلفة فهي حالة تشغل الفكر البشري منذ عصور بعيدة والتي استعان بها الانسان في تفسير الحياة انطلاقاً من فكرة الوجود ونقيضه، وهذه الثنائيات موجودة في تركيبته الادمية، منذ ان وجد الانسان على وجه الأرض))<sup>[٢]</sup>.

أي أنها تقوم على فكرة أساس وجود متقابلات ومفارقات تساعدنا على معرفة الصور السلبية والايجابية للبنية الثقافية لحياة الانسان وإبراز شكل الصراع

---

١- ينظر الأنساق الايدلوجية والثقافية في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحليح، مذكرة ماستر للطالبة مليكة سعود، جامعة العربي بن مهيدي (ام البواقي) كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية / ٢٠١٢ م: ص٤٧ (رسالة ماجستير).

٢- \*يتجلى نسق الحضور والغياب والموت والحياة من جدلية الكينونة فهي من مظاهر التعبير الوجودي وقضاياها الأساسية. الثنائيات الضدية في رواية كشف الخطايا: ٤٩.

للحياة ((وظلاله الكثيفة الغائرة والمتقابلة والمتباينة في الموت والحياة والسواد والبياض والنور والظلمات والخير والشر والحزن والفرح ))<sup>[١]</sup>، ومن مثل هذا النسق الثنائي في الصحيفة دعاء الصلاة على حملة العرش فهي تمثل احد مكوناته في شكل الحياة وعلاقة وجود الانسان مع الملائكة التي تمثل حضورهم مع اقتران الاعمال قال ((عليه السلام)): ((اللَّهُمَّ وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذِينَ لَا يَفْتَرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ ، وَلَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيسِكَ ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ، وَلَا يُؤْثِرُونَ التَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِكَ ، وَلَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَةِ إِلَيْكَ . وَإِسْرَافِيلُ صَاحِبُ الصُّورِ ، الشَّاخِصُ الَّذِي يَنْتَظِرُ مِنْكَ الْأَذْنَ وَحُلُولَ الْأَمْرِ ، فَيُبَيِّهُهُ بِالنَّفْخَةِ صَرَعى رَهَائِنِ الْقُبُورِ . وَمِيكَائِيلُ ذُو الْجَاهِ عِنْدَكَ وَالْمَكَانِ الرَّفِيعِ مِنْ طَاعَتِكَ . وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ عَلَى وَحْيِكَ ، الْمُطَاعُ فِي أَهْلِ سَمَاوَاتِكَ ، الْمَكِينُ لَدَيْكَ ، الْمُقَرَّبُ عِنْدَكَ ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ عَلَى مَلَائِكَةِ الْحُجُبِ ، وَالرُّوحُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْرِكَ ))<sup>[٢]</sup>.

يظهر الدعاء معايشة الملائكة لحالة التعبد وحضورهم داخل عالم الملكوت وثنائية متلازمة للحياة والآخرة فهما نسقان متعارضان يمثلان حضور الخير والطاعة ووجود التنظيم والاستمرار على الالتزام بالأوامر من دون ملل، فدوام حضور الملائكة تعني وجود عمل لديهم ينفذ في اطار الحياة وبقاء مترافق في تخصص العمل من خلال ذكره ((عليه السلام)) أسماء الملائكة ((اسرافيل، ميكائيل، جبريل )) التي تقود المعاني الديمومة وحركة الانتقال والتأهب القصوى لهم ،وبعض الاعمال تتجه نحو الانسان فهو يمثل صراعاً في مواجهة العبادات او الفتور منها ، وتذكير الانسان بالموت (( صاحب الصور ))

١- الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب ، د حسين خمري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠١م :ص١٥.  
٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث.

فتأرجح المعنى في فكرة العالم . فهو فسيح يتسع لسجال البشر وصراع محطته المدارية ، اذ يقتصر المفهوم الزمني لحشود الملائكة ونسقهم التنظيمي الذي اعطى الاسم الخاص بكل ملك بعمله الدقيق ((التسبيح ،التقديس العبادة ،قبض الأرواح ، نفخ الصور ، وتبليغ الأنبياء والرسل )) من دون ملل ونحو ذاتية الانسان الذي يتسم عمله بالتذبذب في الاقبال او الاعراض الرغبة او الملل ، وثبات تلك العلاقة بالعمل ومحدودية العمر والحياة تلك الاعمال المتناسق في حضور الدنيا وتجليات الاتصال الروحي بالملائكة التي تراقب وتحاسب وتحصي تلك الاعمال ، فجاء الدعاء بهيئة صلاة عليهم حيث يكمل ((عليه السلام)) دعاءه ((اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَأَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالَتِكَ ، وَالَّذِينَ لَا تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٌ ، وَلَا تَشْغَلُهُمْ عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهُوُ الْغَفَلَاتِ ، الْخُشْعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ ، النَّوَكِسُ الْأَذْقَانِ ، الَّذِينَ قَدْ طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ ، ائْتَسَتْهُمْ رُؤُوسُ بَذَرِ الْآلِئِكَ ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ عَظَمَتِكَ وَجَلَالَ كِبَرِيَّائِكَ . وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: إِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ تَزْفَرُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ))<sup>[١]</sup> ، فعمل الملائكة وتوالد حالات الزمان والمكان في المقطوعة تعني درس يربط علاقات وتعبيرات إحصاء اعمال الانسان في الدنيا ومن ثم عرضها في الآخرة فاستخلاص رواسب التنظيم لعمل الملائكة تعني وجود بناء جوهري في وجود الانسان في عوالمه؛ فالإنسان هو محرك الحياة وذاته يمثل مركزها وجوهر محركها الأساسي ومن هنا كان ((النص الأدبي حادثة ثقافية نسقية تستأهل قراءة نقدية فاحصة في النصوص لأنه

يشكل علامة ثقافية قبل ان يكون قيمة جمالية ، فالأنساق الثقافية هي التي تحدد وظيفة الخطاب وتكشف صلة الثقافة بالنص والمثقف ببيئته ومحيطه وانشغاله وفهم ما يستتر النص من تمثيلات))<sup>[١]</sup> فسار الدعاء وفق حمولات وظيفية الانسان في العبادة والخلق وتقدير الذات واحترامها، وتمثل نسق الدعاء في التأثر والتأثير للبيئة.

واتجه نسق الدعاء باتجاه احكام العبادة والدين فهي تعاليم تدخل في دائرة الأوامر الإلهية والتوجيهات الارشادية، وانطلاقا من معطيات النقد الثقافي فان البحث في الادعية يرجعنا الى مصطلحات الكون التي برزت بكثرة فهو ((الكل الشامل لكل ما موجود ما عدا الله سبحانه وتعالى، يشمل كل شيء من اصغر الأشياء الذرات ومحتوياتها الى اكبر الأشياء الكواكب والنجوم والمجرات والجامع المجرية من المادة المنظورة وغير المنظورة، الى قوى الطبيعة المختلفة من قوى وطاقات وقوانين))<sup>[٢]</sup> فهو الفضاء المحيط بالإنسان وهو جزء من الكون ويشمل الكون وجود مخلوقات أخرى ومنهم الملائكة فهم من الأمور الغيبية شكلوا جزءا من العبادة لله واستمرار طاعته وتنفيذ أوامره. فالكينونة والوجود يربطان وعي الانسان مع الآخرين ومع التناهي والموت والمسؤولية وأصل وجود الانسان وقصة الروح والجسد والتعبير عن حدود الفهم الذاتي للإنسان والمفارقات التي يتألف منها وجوده بوصفه يدرك بداخله الحرية والتناهي والاثم والمكان والزمان والموت<sup>[٣]</sup>.

١- الأنساق الثقافية في شعر احمد سويلم ،ديانا حسني يس محمد النجار ، حوليات آداب عين الشمس، مجلد ٤٣ (يناير -مارس ٢٠١٥م): ص ١.  
٢- الكون والسماء عند الامام السجاد (عليه السلام) ، السيد عبد الأمير المؤمن ، مجمع العالمي لأهل البيت ، مطبعة مناجب ط ١ :ص ١٥ .  
٣- ينظر: الوجودية ، مقدمة قصيرة جدا ، ارفلين توماس ، ترجمة مروة عبد السلام، مؤسسة هنداو، القاهرة، ط ١ :ص ٤١.

قال ((عليه السلام)) في دعائه الصلاة على حملة العرش: ((اللَّهُمَّ: وَ حَمَلَةُ عَرْشِكَ الَّذِينَ لَا يَفْتَرُونَ مِنْ تَسْبِيحِكَ ، وَلَا يَسْأَمُونَ مِنْ تَقْدِيرِكَ ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ ، وَلَا يُؤْثِرُونَ النَّقْصِيرَ عَلَى الْجِدِّ فِي أَمْرِكَ ، وَلَا يَغْفُلُونَ عَنِ الْوَلَهِ )) فالقراءة الثقافية ((تسعى إلى تطويق النص الأدبي واستعادة القيم الثقافية التي امتصها والعلامة الحضارية التي يظهرها ، بعيدا عن جاذبية الإيقاع وجمالية اللغة ولانهائية الدلالة))<sup>[١]</sup> فبحث الممارسات الدينية للملائكة وعلاقتها مع الانسان تمثل تصورا نسقيا للفعل ووظيفته من خلال التكرار في التسبيح والتقديس واستمرار العمل وهي بذلك تمثل صياغة فلسفية للحياة والدين والتصورات الماورائية تفوق الانسان بالعبادة والعمل والحركة وبها نسق توجيهي يتمثل تعليم الانسان الطاعة سواء بالممارسات الفعلية او اليومية او الفردية او الجماعية<sup>[٢]</sup> ، فالملائكة تباينت أماكنهم وامتدت عصورهم، فهم مطبوعون على الطاعة والسمع وهذا النسق به توجيه نحو الالتزام ((وكيفية صياغة المعتقدات والتجارب الجمعية، ثم نقلها من وسيط الى اخر في شكل جمالي يمكن التعامل معه ثم تقديمها للاستهلاك فهي تسليح بالجمالي للانطلاق والشيوع من خلاله))<sup>[٣]</sup> لذا فان الدعاء من زاوية ثقافية قدّم شكل عبادة الملائكة وذكر أصنافهم تمجيد الخالق من اجل تعليم الانسان الخضوع لأوامر الله وتقديم نموذج تربوي في الشعور بكيئونة وجوده. قال ((عليه السلام)) في الدعاء ذاته: ((اللَّهُمَّ: فَصَلُّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِمْ مِنْ سُكَّانِ سَمَاوَاتِكَ وَأَهْلِ الْأَمَانَةِ عَلَى رِسَالَتِكَ ، وَالَّذِينَ لَا

١- النسق الثقافي، قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم، يوسف عليّات، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٩ م:ص ١ .

٢- ينظر السحر في تونس من اجل المال والسلطة والجنس دراسة سيولوجية انثروبولوجية ، عبدلي سعيد الحسين ، الدار المتوسطة للنشر ط١ \_تونس، ٢٠٠٨ م:ص ١٠ .

٣- النقد الثقافي، قراءة في الأنساق العربية: س ٢٢٣ .

تَدْخُلُهُمْ سَأْمَةٌ مِنْ دُؤُوبٍ ، وَلَا إِعْيَاءٌ مِنْ لُغُوبٍ وَلَا فُتُورٌ وَلَا تَشْغُلُهُمْ  
عَنْ تَسْبِيحِكَ الشَّهَوَاتُ ، وَلَا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَعْظِيمِكَ سَهُوَ الْغَفَلَاتِ ،  
الْخُشْعُ الْأَبْصَارِ فَلَا يَرُومُونَ النَّظَرَ إِلَيْكَ ، النَّوَكِسُ الْأَذْقَانِ ، الَّذِينَ قَدْ  
طَالَتْ رَغْبَتُهُمْ فِيمَا لَدَيْكَ ، الْمُسْتَهْتَرُونَ بِذِكْرِ آلَيْكَ ، وَالْمُتَوَاضِعُونَ دُونَ  
عَظَمَتِكَ وَجَلَالِ كِبَرِيَّائِكَ. وَالَّذِينَ يَقُولُونَ : إِذَا نَظَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ تَزْفِرُ  
عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ : سُبْحَانَكَ مَا عَبْدُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ))<sup>[١]</sup> فالكون فضاء  
وارض واجرام سماوية وكلها امثلة واقعية تصب في خدمة الانسان وتكامله  
وهدايته واخراجه من الظلمات الى النور، فهي تربط الانسان بالطبيعة وتواصل  
المخلوقات الى الخالق لان نسق التنظيمي لآيات الليل تنطلق من وجود موروث  
لأفق الزمان والمكان وافاق اتجهت حول التخصص والتنظيم والتناسق وهكذا  
يجب ان يكون العباد كلهم لان الحياة رسالة ولها وقت معلوم ومن واجبات كل  
مخلوق ان يؤدي دوره بلا تقصير فيها. ((السماء في الفلك الحديث هو هذا  
الفضاء الذي يقع فوق رؤوسنا الذي يحيط بالكرة الأرضية التي نعيش فوقها  
من كل جانب والسماء خلاء يمتلئ بالنجوم والكواكب والمجرات والسدم  
واجرام سماوية متنوعة أخرى))<sup>[٢]</sup>.

وبناء على ذلك، فان الإمام ((عليه السلام)) قد تعامل مع السماء على  
شكل طبقات وبها اقترن ذكر الملائكة ((قبائل الملائكة الذين اسكنتهم بطون  
اطباق سماواتك)) فقد أعطى الدعاء بعدا نسقيا على وجود احياء وطبقات  
وما يصل اليه الدعاء يكون التمكين في علاقة العباد في مكانهم ومجال الحيوي  
المربط به او المجال الروحي وكذلك مجال الزمن أي علاقة الفرد بالزمن ومكانه

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث.

٢- السماء والكون: ص ٤٣.



وما يكون بحيازة الله جل علاه سواء في عالم الحضور او في عالم الغيب. اذ قال ((وَالَّذِينَ عَلَىٰ أَرْجَائِهِ إِذَا نَزَلَ الْأَمْرُ بِتَمَامٍ وَعْدِكَ، وَخَزَانِ الْمَطَرِ وَزَوَاجِرِ السَّحَابِ، وَالَّذِي بِصَوْتِ زَجْرِهِ يُسْمَعُ زَجَلُ الرُّعُودِ، وَإِذَا سَبَحَتْ بِهِ حَفِيفَةُ السَّحَابِ التَّمَعَّتْ صَوَاعِقُ الْبُرُوقِ. وَمُشَيِّعِي الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَالْهَابِطِينَ مَعَ قَطْرِ الْمَطَرِ إِذَا نَزَلَ، وَالْقَوَامِ عَلَىٰ خَزَائِنِ الرِّيَّاحِ، وَالْمُؤَكَّلِينَ بِالْجِبَالِ فَلَا تَزُولُ. وَالَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ مَثَاقِيلَ الْمِيَاهِ، وَكَيْلَ مَا تَحْوِيهِ لَوَاعِجُ الْأَمْطَارِ وَعَوَالِجُهَا، وَرُسُلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ بِمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَحْبُوبِ الرَّخَاءِ))<sup>[١]</sup>. ان نسق الملائكة وظيفه لأهل الدنيا فهي موكلة في حفظ العباد ورعايته وحفظه يتعاقبون فيما بينهم من اجل حفظ أحوال الدنيا وأهلها ويحرسوهم كما انها تقف بالمرصاد لوساوس الشيطان.

قال ((عليه السلام)) في دعاء الصباح والمساء: ((اللهم فلك الحمد على ما أفلقت لنا الأصباح ومتعنتا به من ضوء النهار وأبصرتنا من مطالب الأقوات، ووقيتنا فيه من طوارق الآفات ... وما يثبت في كل واحد منهما ساكنه ومتحركة، ومقيمه وشاخصه وما علا الهواء وما كن تحت الثرى)) فانفتاح الحمد يعني اشتراك جميع المخلوقات في النعم وارتباطها مع الوقت.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الثالث.

## الحياة والموت

سار نسق الحياة بطريقه اليجاد من العدم، ((فقد خلق الانسان من جسد وروح وخلق من ضعف ومحدودية في ادراكه ثم نشأته في ظل ابويه))<sup>[١]</sup>، فالأفعال التعبيرية تعطي دلالة نسقية توقد عمق الوجود والارتباط بالله عز وجل ورحمته التي ترافق وجود الانسان من بداية خلقه (( وَأَنْتَ حَدَرْتَنِي مَاءً مَّهِينًا مِنْ صُلْبٍ، مُتَضَائِقِ الْعِظَامِ حَرَجِ الْمَسَالِكِ إِلَى رَحِمِ ضَيْقَةٍ سَتَرْتَهَا بِالْحُجْبِ تُصَرِّفْنِي حَالًا عَنْ حَالٍ حَتَّى انْتَهَيْتَ بِي إِلَى تَمَامٍ ))<sup>[٢]</sup> فرمزية الخلق تتحد في كل المخلوقات في التكوين وادوار الاستحالة وتكوين الذات من جسد وروح . قال ((عليه السلام)) : ((ولا تبدل لي جسمًا))<sup>[٣]</sup> فالجسم يعني حالة تلازميه تستند الى وعي يصعب التخلص منه وصفه ثابتة وممارسة لتنظيم راسخ في الذهن من قداسة الخلود في الجنة وبالمقابل عذاب جسد اهل النار وتبديل جلودهم بعد ان تنضج بسبب النار قال ((عليه السلام)) : ((إلا رحمت هذه الرمة))<sup>[٤]</sup> أي: العظام البالية فالدعاء بين يدي الله وهو نسق يعمق معنى التلاشي والمعنى القصير للحياة فالرحمة تعني احياء الرميم وتجدد البداية لخلود في الدار الآخرة . فالتقابل المكاني والزمني للولادة والموت سار في نسق واحد يحكمه الله في قدر وعلم وحيز ووجود.

ويورد عليه السلام ذات النسق في حيز المادي وحدود المكان لله تعالى قائلاً: ((انت الذي لا يحويك مكان سبحانك لا تحس ولا تجس ولا تُمس))<sup>[٥]</sup> فحيز المكان للخالق تجاوز إمكانات المخلوقين محدودي الحواس ((يامن تنقطع دون رؤيته الابصار)) وقوله ((وقصرت عن رؤيته ابصار الناظرين)).

١- ينظر تحليل دعاء الإباء والابناء ضمن الفصل الأول في نسق التربية، ص ٢٣.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء والثلاثون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الخمسون.

٥- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

وتجسد الدعاء من خلال حوار مزج الواقع الحياتي وعالم اخر منه جاء ملك الموت، فتكرار ذكر الموت والآخرة تعني الطبيعة المزدوجة للكيان الموحد فهناك عمل في الدنيا وهناك آخرة الا انهما يلتقيان في طريق لا يفترق فيه العبادة والعمل لان كلاهما موجه لله [١] ولا سيما ان ميقات الموت مجهول الزمان والمكان . ويأتي بشكل فردي وعلى جميع الكائنات وهو حينها يأتي ضابط للأفعال وملكية مشتركة للجميع ((واتخذ الدين الإسلامي من الحياة هبة ربانية من الله سبحانه للناس، خلقهم فيها واحترهم وامرهم ان يعمروها بالصلاح والعبودية والحياة الفاضلة على هذه الأرض)) [٢]. وقوله ((عليه السلام)) : ((اللهم يا اقي الأمر المخوف . وأشرفت على خوف لقائك من يؤمنني منك وأنت أخفتني)) [٣] ((فالحياة مثل الموت وحدات متكررة ولا وجود للموت حقا فمن يموت يحظى بسعادة ابدية ويصبح الخلود مثل الموت وجزءا من دائرته، وحركة من الحضور الى الغياب)) [٤].

ولما كانت حال اعمال الميت الاختلاف بين الصلاح والفساد فمحدودية الأفعال واقتصارها على فترة زمنية محدودة ومضامين الدعاء التي تدل على حدوث العمل ((فمجاوبة الموت قضية الانسان الأولى وهي قضية صراع مرير وطويل اتخذ اشكالا مختلفة على مر الأجيال في الحضارة الإنسانية)) [٥]

وقد جاء التأكيد منه ((عليه السلام)) على صفتين من صفاته تعالى ((الامن والسلام)) تتمثلان بقبول عمل المحسنين والتجاوز عن سيئات المقصرين، وهو بهذا النسق يدعو عليه السلام للميت أيا كان عمله. ويأتي التفضل الإلهي على عباده في نيل الثواب من خلال تفضله عليهم ففي دعائه إذا نُعيَ إليه ميتٌ أو ذكر الموت يقول ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَكْفِنَا

١- ينظر دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، دار الشروق للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٩ ط ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٦ .

٢- تحولات خطاب الموت في الشعر العربي ، هيلة عبد الرحمن المنيع .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الحادي والعشرون .

٤- الانسان وجدلية الغياب والحضور ، بوعرفة عبد القادر، مدونات الجزيرة ، ٢٥ / ٥ / ٢٠١٩

<https://www.aljazeera.net/blogs>

٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د جود علي ، دار الساقى ، ط ٤ ٢٠٠١ م : ١١ : ص ٢٠ .

طَوَّلَ الْأَمَلَ، وَقَصَّرَهُ عَنَا بِصَدَقِ الْعَمَلِ حَتَّى لَا نَأْمَلَ اسْتِثْمَامَ سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ، وَلَا اسْتِيفَاءَ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ، وَلَا اتِّصَالَ نَفْسٍ بِنَفْسٍ، وَلَا لِحُوقِ قَدَمٍ بِقَدَمٍ، وَاسْلَمْنَا مِنْ غُرُورِهِ، وَأَمْنًا مِنْ شُرُورِهِ يَا ضَامِنَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ، وَمُسْتَصْلِحَ عَمَلِ الْفَاسِدِينَ))<sup>[١]</sup> فتخلي الانسان عن رؤية الموت والحياة أي نسق الحركة والنمو والصمت والسكون وهو النسق الوجودي ذاته ((وربما يكون النسق الأكبر على الاطلاق فالإنسان بطبيعته ينفر من الموت لان داخله الخلود والابدية وهذا الامر حصل مع ادم وحواء خلقهما بصورة ملاك أي بالشكل والجسد الروحاني ولكن عندما اكلوا الثمرة تحولوا الى الجسد المادي (الفسيولوجي))<sup>[٢]</sup>.

قال ((عليه السلام)): ((تزهدهم في سعة العاجل وتحبب إليهم العمل للأجل والاستعداد لما بعد الموت تهون عليهم كل كرب يحلُّ بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها))<sup>[٣]</sup> ففي الحديث الاستعداد الموت تعني انقطاع الفرد المكاني والزمني والتخلي عن الجسد وكيونة المولد وتوصيف مقام الكون الى ما وراء الكون وكبح حب الدنيا الطاغي وصلات أعماق الوجود عبر تواصل الروحي وتفعيل قانون تذكر خروج الأرواح ((الزمان لا يختلف عن المكان في إعطاء دلالات ذات أهمية سواء الزمن التاريخي او الزمن الروائي ، فالزمن التاريخي يعالج واقعا نعيشه بالفعل لا يبعد عنا ولا نبتعد عنه ، انه السنوات الأخيرة الماضية القريبة والممتدة في أيامنا الراهنة بكل احتقانها وخللها ومتاعبها وعسرها))<sup>[٤]</sup> فدرجة الدعاء توصف حالة عالية من الإنسانية التي تعرف حدود الحياة والموت لأننا لله وانا اليه راجعون . وقال ((عليه السلام)): :

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابعون.

٢- نسق الحضور ومضمراته بدرية احمد ، وجدان عبد العزيز ، الحوار المتمدن ، ٢١/٨/ ٢٠١٨ م ( مقالة الشاعر جواد الحطاب).

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع.

٤- الوعي والغيوبة ، حلمي محمد القاعود ، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، ط ١ ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٧ م: ص٥٨- ٥٩.

((متعنا بأرواح الحياة))<sup>[١]</sup> فضفة النجاة والاحساس بواقع الانتقال وازاحة الهموم والتغلب على الصعاب وتشكيل يتجه صوب التحدي في مقاومة الصراع الوجودي الدنيوي فالانضمام ((نضام به)) مع الصالحين سببه التحدي للشهوات والتغلب عليها والمتأمل بالرجوع الى الدعاء نفسه يجد انسجام ثقافة الطاعة فمن خلال ذكر سلسلة عمل الملائكة وتوظيف التقديس وتمثيلات الموت التي توازي الحياة والحضور والغياب وتضافر مقاطع فتشخيص المعنى في تجوال النفس وتلقيها خبر الموت تصنع دلالة تسقية ترافق وجود الاكوان من خلال تغير صورة وجه الانسان ووجه الأرض.

قال ((عليه السلام)): ((تعافيه من كبة النار وطول الخلود فيها))<sup>[٢]</sup> أي: شدة الارتقاء في النار فالأصل في الدعاء طلب الرحمة فقطع وجودها تعني التذكير في التخليد الزمني للنار، اعطى نسقا دقيقا اخر مطلع على حقيقة المواقف واطار التواجد الزماني المنطلق من ضيق الوقت الأرضي تجاه سعة الزمان واحتواء تلك النار على ذوي النفوس مريضة فابتدأت المقطوعة ((عافني (( فطالب العافية البدنية تعني مسيرة اهل النار وسوء عملهم الدنيوي ونتائج ذلك العمل الممتد زمنيا الى يوم الحساب<sup>[٣]</sup>.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع .

٣- ينظر التعبير القرآني والدلالة النفسية ،الدكتور عبد الله الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، دار البشائر الإسلامية \_ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هجرية \_ ٢٠٠٦ م ، ص١٩٤.

## الأنساق الزمانية

تأتي المعايير الكونية وسننها على وفق نمط حركي يحكمها زمن محدود ويعرف الزمن ((اسم لقليل الوقت وكثيره))<sup>[١]</sup> وجاء في السياق الديني توظيف الزمن للمسائل الدين وتشريع الاحكام و توضيح العبادات ((فالمنهج الإسلامي تربوي يعمل على تخطيط من بداية اليوم الإنساني ليتحسس وجوده وحركته جزء من الوجود الكوني العام))<sup>[٢]</sup> . قال ((عليه السلام)): ((اللهم وفقنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حدّدت وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وظفت، وأوقاتها التي وقّت، وأنزلنا فيها منزلة المصيبين لمنزلها، الحافظين لأركانها، المؤدّين لها في أوقاتها، على ما سنّه عبدك ورسولك صلواتك عليه وآلة في ركوعها وسجودها وجميع فواضلها على أتمّ الطهور وأسبغه وأبين الخشوع وأبلغه))<sup>[٣]</sup> فصيغة الدعاء أنفتحت على مدار اليوم فقد اكد ((عليه السلام)) على نسق التواتر في حاجة الانسان وكيونونه وذاتية المحدودة امام اللامحدودية في صفات الله وقوته حيازته ، قال ((عليه السلام)): ((إلهي ما وجدتك بخيلاً حين سألتك ولا منقبضاً حين أردتك، بل وجدتك لدعائي سامعاً ولطالبي معطياً، ووجدت نعماك عليّ سابعة في كلّ شأن من شأني وكلّ زمان من زمانني))<sup>[٤]</sup> فاللجوء لله حالة طبيعية لغريزة البشر من حالات الخوف من مفاصل الحياة او فقدان الامن الروحي بسبب خلل مفاصل المجتمع وتواتر حاجتهم تنتظم بتكرار الطلب والافتقار الدائم ونستطيع ان نحدد الصيغ الزمنية

١- لسان العرب ، ابن منظور ترقيم مزيل بحواشي ،وموافق المطبوع وجماعة من اللغويين ، دار صادر ،بيروت ، ط٣ ١٩٩٧م : ص ١١٦٧ .

٢- افاق الروح : ص ١٣٧ .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والاربعون .

٤- المصدر نفسة: الدعاء الحادي والخمسون.

((فالزمن عنصر أساسي للكون فقد قسم الباحثون الزمن على أطوار فالزمن الكوني المتواصل وهو الابدي والزمن المتعاقب مثل الفصول الأربعة والزمن المتقطع وهو المحدد مثل نهاية عمر الانسان وبدايته والزمن الغائب وهو متعلق بأطوار الناس حين ينامون والزمن الذاتي وهذا متعلق بالجانب النفسي مثل حركة الزمن السريعة حاله الفرح وعكسه حالة الحزن))<sup>[١]</sup> التي وردت في الادعية حسب المقام والوقت أي صفة شمولية قال ((عليه السلام)): (( فهذا مقام العائذ بك ، و محلّ المعترف لك ، فلا يضيقنّ عنيّ فضلك ، و لا يقصرنّ دوني عفوك ، و لا أكنّ أخيب عبادك التائبين ، و لا أقنط وفودك الآملين ، و اغفر لي ، إنك خير الغافرين. اللهم إنك أمرتني فتركت ، و نهيتني فركبت ، و سؤل لي الخطاء خاطر السوء ففرطت. و لا أستشهد على صيامي نهارا ، و لا أستجير بتهجدي ليلا ، و لا تثني عليّ بإحيائها سنة حاشا فروضك التي من ضيّعها هلك. و لست أتوسّل إليك بفضل نافلةٍ مع كثير ما أغفلت من وظائف فروضك ، و تعدّيت عن مقامات حدودك إلى حرّماتٍ انتهكتها ، و كبائر ذنوبٍ اجتاحتها ، كانت عافيتك لي من فضائحتها سترًا)) فتعاليم الإسلام تشمل علاقة متكاملة في العمل والعقيدة واتباع التعاليم من صلاة ونوافل وفرائض تتلاقى في اصلاح العبد وهذا هو الفهم الحقيقي للإسلام ،وعن طريق العبادة تثبت قواعده .

وجاءت بعض الادعية مرتبة حسب اليوم والشهر والسنة عمل الامام ((عليه السلام)) على تخطيط اليوم والشهر وبدايات ونهايات كل منهم، فالإنسان مسؤول عن نظامه وكل لحظة زمنية تؤثر فيه ونستطيع ان نحدد الصيغ الزمنية التي وردت في الادعية حسب العناوين الاتية :

١- مفهوم الزمن لغة واصطلاحاً، د. زينب محمد البطل محمد ،حولية كلية الآداب ،جامعة بني سويف ،مجلد ٩:ص ٢٠٥(بحث).

## الأمس واليوم والغد

حين يستدبر الانسان الدنيا ويقف بين يدي الله سبحانه وتعالى ، فإنه سيسأله عن وقته وعمره وبأي شيء قضاه وهذا ما أشار اليه ((عليه السلام)) : ((السلام عليك ما كان أحرصنا بالأمس عليك وأشدّ شوقنا غداً بك))<sup>[١]</sup>. أي إن نسق الفرد لا يفصل عن الكون وجوانبه الحركية في الزمن يكون بالتخطيط<sup>[٢]</sup> بالسياق الثقافي للفرد تعني الحاضنة التي يترتب في اطارها النص ، ففي الدعاء نسق تواتر للعمل وللزمن وإعادة مسار صحيح نحو الاقبال على الله ، وبخلاف ذلك قد يصاب العبد بالتشتت والتهيه والتخبط في اتخاذ المسار الصحيح ، فالتوجه الخاطيء يفقد الانتماء وقد يصاب بعدها بالعدم واللاجدوى في إيجاد كيانه وشخصيته . ذلك ينبغي ان يعطي المومن لزمن منظور عقله وقلبه وروحه قال ((عليه السلام)) : ((اللهم واجعلنا في سائر الشهور والأيام كذلك ما عمّرتنا))<sup>[٣]</sup> فالزمن عمر الانسان وان مضى لا يمكن استرجاعه . كما ان تنظيم الوقت واستغلاله تعني الإنتاج وان هدره يعني تعطيل الأفعال ، فالعمر يسري قانونه على الجميع وهو ينقص كل يوم ، فتواتر نسق الأيام والشهور تعني حصيلة الحياة ورصيد الاجل والزمن فيه . وتجسد ذلك في قوله ((عليه السلام)) : ((نصب له [أي: لكل واحد من خلقه] أمداً محدوداً، يتخطى إليه بأيام عمره))<sup>[٤]</sup> فهو محكوم بيوم مقدر ومحدد واتي لا محال وهذه السمة ستنتطبق على جميع المخلوقات وعبر كل العصور.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس والاربعون.

٢- ينظر افاق الروح : ١٣٧.

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والاربعون .

٤- المصدر نفسه: الدعاء الأول .



## الليل والنهار

اطلق ((عليه السلام)) الفاظ الليل والنهار مقترنة مع الاعمال اذ قال: ((تقيهم طوارق الليل والنهار إلا طارقاً بطرقاً بخيراً))<sup>[١]</sup> فقد ربط ((عليه السلام)) الطرق مع الحوادث وخصها بالخير للملابسة والتلبس<sup>[٢]</sup> فالليل يكمن فيه النوم والراحة قال عليه السلام في دعاء طلب الرزق قائلاً: ((وفي السماء رزقكم وما توعدون وقولك الحق، وأتبعك ذلك منك باليمين لأكون من الموقنين فقلت: فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون فعلمت ذلك علم من لم ينتفع بعلمه حين أصبحت وأمسيّت وأنا مهتم بعد ضمانك لي، وحلفك لي عليه هما أنساني ذكرك في نهاري، ونفى عني النوم في ليلي)) فابرز عليه السلام تهجده وسعيه في عبادة الله عز وجل. وبه تكون العبادة قال ((عليه السلام)): ((اللهم هب لنا حسن شمائل الأبرار، واقف بنا آثار الذين قاموا لك به آناء الليل وأطراف النهار))<sup>[٣]</sup>. وفيه يمر النائم بالحلم ويبتعد عن اليقظة قال ((عليه السلام)): ((حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط))<sup>[٤]</sup> فعند رصد النسق نجد تداخلا في المفردات في الوقت ليلا ونهارا. ووجود التثام تقوم في السعي مشقة العبادة لمرضات الله و العمل والتحامه فالليل والنهار واطرافهما التي تدل على اليقظة والغفلة والعبادة والنوم وتخرج النص منطقيا والتحم في تجديد العمل ليتمكن العابد في تناسق الاعمال والراحة مع توالي الليل والنهار قال عليه السلام في دعائه لأبويه

١- المصدر نفسه: الدعاء الرابع .

٢- ينظر رياض السالكين في شرح سيد الساجدين (عليه السلام) ، الجزء ٢ ص ١٢٢ .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والاربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والاربعون .

((وبري بهما قرة لعيني من رقدة الوسنان))

قال ((عليه السلام)): ((خلق الليل والنهار بتقدير منه للعباد، فيما يغدوهم به وينشئهم عليه.. متعتنا به من ضوء النهار، ووقيتنا فيه من طوارق الآفات، خلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من فضله، وليتسببوا إلى رزقه، ويسرحوا في أرضه، طلباً لما فيه نيل العجل من دنياهم ودرك الآجل في أخراهم خلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه، فيكون ذلك لهم جماعاً وقوةً ولينالوا به لذةً وشهوة... أصبحنا وأصبحت الأشياء كلها بجملتها لك: سماءها وأرضها، وما بثثت في كل واحد منهما ساكنة ومتحركة ومقيمة وشاخصة، وما علا في الهواء وما كنّ تحت الثرى))<sup>[١]</sup> فالعيش في النسق الكوني يتطلب توفير الحاجات الضرورية من طعام وحسن الانشاء والصحة ومن خلال توارد الليل والنهار ووجود الراحة والتعب والنشاط والمنال وهي سنة تتطلب الحركة والسكون ترتب نمط الحياة حسب توجه متغير تضمن راحة الانسان ورحته بما يناسب شكل الحياة وما يتوافق بداية النهار ونهايته وبداية الحياة والاجل، ((فالإنسان يعي لكل ما حوله من خلال وعي دوره في الكون على أساس طاقته في علاقته بحجم واجباته، ولذلك فانه يخطط لتنظيم الواقع كله لتكون أيامه خاضعة للعناوين الفكرية والأخلاقية والروحية والعملية التي تتكامل في تحقيق قضيته وهكذا يكون معنى الزم مشدودا بالواقع بشكل مباشر وهكذا يكون الزمن الى معنى الحركة في إنسانية الانسان حتى يستأسن الزمن في معناه))<sup>[٢]</sup>، والامام يدرك مغزى الزمن وقيّمته في تحقق الايمان بالله والحصول على رضاه وجنته ورحمته، فهو يسابق الزمن في صفاء ايمانه من خلال عبادته وطول سجدته.

١- الصحيفة السجادية: الدعاء السادس.

٢- افاق الروح: ١٣٧.

## الساعة

يمثل النسق اليومي اتجاهها مهما لواقع الحياة واداة ضرورية في فهم اتجاهه ((ويعتبر موضوع الحياة اليومية من أهمّ المواضيع التي شغلت جوهرى للعديد من العلماء والمفكرين ولا سيما الفلاسفة وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في فترة ما بعد الحداثة لأنّ تركيز هؤلاء قد انصبّ على خبرات النَّاس وممارساتهم المتكرّرة في الحياة اليومية ومواقفهم ومعتقداتهم وأساليب آرائهم مع اهتمام خاص بكيف يجسدون خبراتهم))<sup>[١]</sup>.

قال ((عليه السلام)): ((اللّهم اكفنا طول الأمل، وقصّه عنا حتّى لا نوملّ استتمام ساعة بعد ساعة، ولا استيفاء يوم بعد يوم، ولا اتّصال نفس بنفس، ولا لحوق قدم بقدم))<sup>[٢]</sup> فنسق الدّعاء اتجه نحو البعد الانفتاحي لليوم مع الفضاء فعل يومي الأصغر ((الساعة)) ومولدا لتوجه الجماعة فدلالة الدّعاء النسقية تثبت اتصالا جماعيا من خلال ((النفس والقدم)) الذي بينت ادراك حالة مشتركة للبيئة تظهر الزهد وتوحد استيعاب الجمع لمقاصد الدّعاء التي اكتسبها ونبذ الظواهر التي تبعدهم عن الحق ((قصة عنا)) فجاء الدّعاء بصيغة الجمع وانتهى بصيغة المفرد مما يدل على تأثير واضح لنشاط وتجارب العمل العبادي وتأثيره على الجماعي والفردى ((يتموضع الرّمز الذي يحيلنا النقد الثقافى لا للفرد فحسب بل يتجه نحو الجماعة، ويستفز وتثير تمظهرات اليومية للذاكرة الجماعية))<sup>[٣]</sup> فحاجة الوجود في الدنيا وما يتعلق بها من نسق

١- النقد الثقافى تمهيد مبدئى للمفاهيم الأساسية ، أيزابجر أرثر : النّقد الثقافى تمهيد مبدئى للمفاهيم الرئيسية، ترجمة وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويشي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م: ص٢٢٣.

٢- الصحيفة السجادية: الدّعاء الاربعون.

٣- ينظر الطقوس وتعرية الأنساق الثقافية نسق السحر في سيدات القمر نموذجا، هاجر عبد

مادي يربط به ((عليه السلام)) خطاب الكون بصورة كاملة ، وتنامي سمات ونماء الروح نحو مساعي الجنة ونعيمها، فالنظر الى العالم تأمل مراجع الاحساسات الكونية وتتابع النسق ومعرفة ظاهرة تناسق الوقت وتحليل رؤية مادية نحو عقل الاستدلال والنشاط والحيوية لقدسية الكون وعلاقة الانسان ((قدم بقدم)) ومجالات سلوكه المتناسق ووطيدة عمله نحو الوجود والكون الواقعي فحقيقة عرض النسق مسيرة الحياة اليومية ((قدم بقدم)) وإبراز وتوجه الدعاء بالطاقة لجميع من سار على تلك العقيدة ، فأعطى للكون المادي تنمية في العقيدة وجعل كيان الانسان منطلق في خلافة الأرض من خلال صلاح حياته ومقاومة الانحراف والاقبال على الحياة واستغلال كل طاقاته بالخير ، والا فأنها ستصبح طاقة مدمرة للفرد الذي تملكه والمجتمع الذي تنطلق منه . فأعطى الدعاء تنمية التوازن وتقوية كيانه<sup>[١]</sup>.

قال ((عليه السلام)): ((اللهم إنّ أشهد سماءك وأرضك من اسكنتهما من ملائكتك وسائر خلقك في يومي هذا وساعتي هذه وليتي هذه ومستقري هذا أنّي ؛ اني اشهد انك انت الله لا اله الا انت قائم بالقسط عدل الحكم رؤوف بالعباد مالك بالخلق))<sup>[٢]</sup> فالشهود يدونون وقع الحياة ساعة تلو ساعة وتكشف ظاهرة العبادة التي أراد ((عليه السلام)) ان يرسخها كثقافة حية من خلال تشهده ((اشهد ان لا اله الا انت)) والتي تمثل دينامية للمعتقد الديني ، وما يتبعها من تحقيق قيم العدل ((قائم بالقسط عدل الحكم رؤوف بالعباد مالك بالخلق)) أي ان الممارسة المتكررة للعبادة تعطي تواصلا وترسخ

الرحمان حراشي ، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية ، ٨ ابريل ٢٠٢١ / ١١٠٩١ / <https://tanwair.com/archives> تاريخ الدخول ١٤ تموز الساعة العاشرة مساء.

١- ينظر : دراسات في النفس الإنسانية : ص ٢٤٤.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس.

وتختزل تلك الثقافة.

فالإنسان للزمن مضمون عقله وقلبه وروحه، وهذا ما ذهب اليه الدعاء فقد تطرق الى فترة حرجه من زمن العمل ((اقول مقال العبد إذا رأى مدّة العمل قد انقضت، وغاية العمر قد انتهت، وأيقن أنّه لا محيص له منك، ولا مهرب له عنك، تلقّاك بالإنابة، وأخلص لك التوبة))<sup>[١]</sup> فالعبد يواجه حياته بمضاعفة وانعكاسه ((غاية العمر انتهت)) فيبدا التعب والانحسار لزمن معلوم ، اعطى أهمية للعمر قال ((عليه السلام)): ((إذا انقضت أيام حياتنا، وتصرّمت مدد أعمارنا، واستحضرتنا دعوتك التي لا بدّ منها ومن إجابتها، فصلّ على محمّد وآله، واجعل ختام ما تحصي علينا كتبة أعمالنا توبة مقبولة لا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها، ولا تكشف عنّا سترًا سترته على رؤوس الأشهاد يوم تلبو أخبار عبادك))<sup>[٢]</sup> فتعبيره ((عليه السلام)) عن خطوات المتقابلة في كيان الانسان من خوف الله ورجاءه لأنّه مالك كل شيء في الوجود<sup>[٣]</sup> ولا سيما ان للراس قيمة نفتح على حال الانسان فيه موضع العقل ويتم ادراك الفكر ومناطق التحكم بالعمل وفعاليات الحياة ككل تناسب مع ذكر أيام الحياة والختام بصالحها ومناسبة الصلاة على محمد وال محمد لها ففي الصلاة عليه رحمة وشفاعة وشرف عظيم القدر وهو في نفس الوقت رمز للمقام العالي وفضل الرحمة لجميع المؤمنين فحمل الذكر سمة انتجها كوامن تطهير الذنوب والعمل .

١- المصدر نفسة: الدعاء الثاني عشر.

٢- المصدر نفسة: الدعاء الحادي عشر .

٣- دراسات في النفس البشرية : ص ٢٣٩.

## انساق الأماكن وتمظهراتها

اختلف الفلاسفة في إيجاد معاني المكان ((الخلاء المطلق))<sup>[١]</sup> ان المكان يحوي الأشياء ويتحدد شكل الحياة من خلالها ((والمكان حادث ليس بقديم اقتضته ضرورة وجود العالم كالزمان وهو باق ببقاء الزمن والسماء ومصيره مرتبط بمصيرها دواما وزوالا))<sup>[٢]</sup> أي حجم الساحة التي يشغلها وتمظهره في صور عدة ((اذ ان المكان يملك قيمة رمزية ودلالية لذلك نجده في اماكن عدة))<sup>[٣]</sup> وتذهب توزيع الأمكنة في الصحيفة السجادية متوجها نحو تشظي الدلالة الزمنية في سيرورة الاستباق الزمني المعلن نحو المستقبل وعلاقة الانسان في فضائه وحي القدرة الواقعية على التحكم في المحيط أي الانتماء وارتباط الانسان بمكانه ودلالات الرموز وما يواريه لسد احتياجات وممارسته اليومية فعلاقة المكان وجهت تواجد الأجساد في مكان واحد عبر شبكة الزمان والمكان ، أي ان المكان سوى تزامن وجودي في زمن ما<sup>[٤]</sup>.

اتخذ مسار الادعية السجادية مسارات كونية ووجودية وتوالت السياقات الإبداعية عبر المسار الكوني وبعبارات مختلفة تدل عليه ونستطيع ان نحدد أنواع من الأنساق المكانية الغيبية ((المتافيزيقية)) والتي تدرك بالتصور وهي:

### دارُ المَقَامَةِ ((الجَنَّةُ والنارُ))

- ١- موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الجزء الاول ، بيروت \_ لبنان ، ١٩٨٤م ، ص ١٦٩.
- ٢- تفاعل الأنساق الثقافية في روايات شرفات الكلام لمراد بو كرزازة، بوزيان ندال جامعة محمد خيضر \_ بسكرة \_ كلية الآداب (رسالة ماجستير) ، ص ٣٥.
- ٣- التمظهرات المكانية في النص المسرحي الروسي المعاصر، نور سعيد جبار الخزاعي وامل حسن إبراهيم، مجلة جامعة بابل لعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٧ ، العدد ٤ : ٢٠١٩ م : ٢٨٧ ص ، (بحث).
- ٤- التمظهرات المكانية في النص المسرحي الروسي المعاصر : ص ٢٨٨ (بحث).

تتسم عناصر الدار بوجود باب يأخذ منحى تهيئة النفس في مواجهة مدخل ومخرج نحو حمل الانسان الى العدم والوجود، ((فالدار مكان معيش ويتفاعل به حيز ثقافي منظم، أي انه مكان يتخذ هيكلية وشكل هندسي، وقد يتخذ صورة خيالية تكون في ذهن واقع يوظفه الانسان في سد حاجته فهو ليس مكان مشيد وانما علاقة زمانية ومكانية رمزية تشغل علاقة انتماء لأحاسيس تدرك وتمتد لتحتوي العلاقات معنوية مع الآخرين تربطهم بهم ابعاد زمنية مختلفة))<sup>[١]</sup>.

قال ((عليه السلام)): ((حمداً نضام به أنبيائه المرسلين في دار المقامة))<sup>[٢]</sup> فسعي الانسان الى الوصول نحو نسق الكمال والانتصار على تخطي تتابع التواجد في الدنيا والبقاء بها مدة محددة ومن ثم الانتقال الى دار المقامة، دار البقاء والقوة والمنتهى، والطمأنينة وتعدد الصور والابعاد والمتأمل بالرجوع الى الدعاء نفسه يجد انسجام ثقافة الطاعة فمن خلال ذكر سلسلة عمل الملائكة وتوظيف التقديس وتمثيلات الموت التي توازي الحياة والحضور والغياب، فتشخيص المعنى في تجوال النفس وتلقيها خبر الموت تصنع دلالة تسقية ترافق وجود الاكوان من خلال تغير صورة وجه الانسان ووجه الأرض ((الدار)) وتصوير حالاته وتفرعها في رصد الفتح في حسن القول جاءت كلمة ((دار المقامة)) بطريقة المكان المغلق وكسب بعده الهندسي من خلال ان للدار مدخلاً وباباً وتغير مسرح فضاء الانسان من خلال الدخول الى تلك الدار، ونلاحظ الصورة الواقعية للمكان تأتي بذكر الجنة والنار.

قال ((عليه السلام)): ((اللهم وإذ سترتني بعفوك، وتغمدتني بفضلك في

١- الصحيفة السجادية: ص ٢٨٩.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الأول.

دار الفناء بحضرة الأكفاء فاجرني من فضيحات دار البقاء، عند مواقف الإشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين فاحيني حياة طيبة تنتظم بما أريد وتبلغ ما أحب من حيث لا آتي ما تكره ولا ارتكب ما نهيت عنه<sup>[١]</sup> فاستحضاره ((عليه السلام)) مواقف الاشهاد تشكل نسقا فرعيا يتم به تهيئة الرحيل الآمن من موقف ربط الدنيا بالآخرة عبر مسار فاعل وحركة منطلقة بعفو الله وستره ، فتحقيق التماسك والاسعاف الإلهي والتخلص من ضعف الفناء ومواجهة البعث وعالم الخلاص الوجودي أي حركة سكون ومصير ومواجهة ضد نسق الضعف والفضيحة. لأنها لا تتغير من حال إلى حال ونستطيع ان نمسك النسق في قوله ((عليه السلام)) ((اللهم أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك، وسميته التوبة، وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك))<sup>[٢]</sup> فدخل الباب يعني الوصول الى دار الرحمة وغاية الوصول.

## الجنة

شغلت منطقة الجنة بعدا نسقياً وتأويلاً محدداً على مصير الانسان ومعتقدات معرفته بصدق الجزاء ومجمل العالم يجعل على ذاتية المكان على اعزاز التوحيد اللامتناهي ورضاء بحكم الله وطاقة الكون الامتدادية تجاه مكانية الانسان وجسمانية ابصاره قال ((عليه السلام)): ((تفسح لهم في رياض جنّتك))<sup>[٣]</sup>. فثيمة الدعاء المعرفية تجعل مكان الجنة في خانة اليقين ومهمة جسدت بها العمل الصالح والارتقاء من مكان والارتباط الحميمي للأرض الى جنة الخلد ،

١- المصدر نفسه: الدعاء السابع والاربعون.

٢- المصدر نفسه: دعاء الخامس والاربعون .

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع.



وبلورة علاقة الانسان والكون واندراج الجسد وخواصه قال ((عليه السلام)) ،  
فالجنة وتشويق المؤمنين اليها وترغيبهم بعمل الخير والبر قال ((عليه السلام))  
((املاً من فوائدك يدي، وسق كرائم مواهبك إليّ، وجاور بي الأطيبين من  
أولياك في الجنان التي زينتها لأصفياك، وجلّني شرائف نحلّك في المقامات  
المعدّة لأحبائك))<sup>[١]</sup>. فذكر الامتلاء اليد ومجاورة المكان من أولياء الله تعني  
منظومة كاملة وتعليم مترسخ يتحدد نتائجه الى جنان الخلد فانغراس صفة  
اصفياء الله تحققه ارتباط عمل ومقام ومنزلة توعوية اعادها الدعاء بطريقة  
الاستظهار والتكرار من خلال علاقة التعلم والاكتساب في التجاور المكاني  
وتوصيل ذلك التجاور الى الاحالات التوافقية بين العمل والاقتداء به . قال  
((عليه السلام)) : (( اللهم أحلّني بحبوة جنّتك ))<sup>[٢]</sup> فالجنة فضاء يتنفس  
فيه الصالحون ونموذجه مقاصد التنفيس من أعباء الدنيا ، وبه يتساوى  
الخيرين بما فضله الله من سعة وخيرات وراحة وسكينة ((محل كرامته التي لا  
تحول ))<sup>[٣]</sup> فالنسق تضمن ايحاءات ترتب بها العبد بداية اقرار الذنب وندمه  
والعودة الى الله عز وجل . والجنة مفتوح زمنها في الخلود.

## النار

قال ((عليه السلام)): ((نعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى،  
وأشقى الشقاء، وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب))<sup>[٤]</sup>. فالرجوع  
الى الله نافذ، ففي نهاية المطاف مقابلة بعناصر مكانية ثابتة وان تقود المتلقي

١- المصدر نفسه:الدعاء السابع والاربعون.

٢- المصدر نفسه : الدعاء الحادي والاربعون .

٣- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٤-المصدر نفسه: الدعاء الثامن .

بيوم مماته اما بالقبولية او الحسرة الكبرى، والتأقلم مع التغيرات البيئية واكمال صميم رسالة الاعتصام المتين بالله وتكوين مدخرات إيجابية مع سنن الحياة، ومرتكزات الخوف من يوم القيامة فالنار مكان للقتل والتخويف والدمار والرعب فاتجه النسق الاتصال بها بطريقة ضمان الحرز الامن في يوم الممات، فحقيقة ادراك قيمة الانسان للكون محدودة ورؤيته لنظرة الفطرية قاصرة فعالم الغيب ملي بالأسرار، فوصف العذاب والتهويل للنار لزجر الناس عن اقتراف الذنوب وهذا النسق استمد من القرآن فضاء الاصغاء وتشكيل جمالية الخطاب التأثيري في الدعاء من خلال ابراز صفة الموت ويرمز الى التواصل العميق بين العمل والعبادة ((إن السمة الفنية التي تتسم بها النصوص لا تقوم على المنتج الجميل فقط بل تتعداه الى ترسيخ قيم النص نفسه وتعبير عن مخيل الجماهير الثقافي التي تتكون من ثوابت المجتمع او متغيراته))<sup>[١]</sup>.

كما بث ((عليه السلام)) الاستعاذة من عذاب سكير بقدرة فنية اذ يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من نار تغلّظت بها على من عصاك، وتوعدت بها من صدف عن رضاك، ومن نار نورها ظلمة، وهيئها أليم، وبعيدها قريب، ومن نار يأكل بعضها بعض، ويصول بعضها على بعض، ومن نار تذر العظام رميمًا، وتسقي أهلها حميمًا، ومن نار لا تبقى على من تضرّع إليها، ولا ترحم من استعطفها، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم))<sup>[٢]</sup> وقوله: ((اللهم نجنا به من كلّ كرب يوم القيامة، وشدائد أهوال يوم الطامة. اللهم بيّض وجوهنا يوم تسود وجوه الظلمة في يوم الحسرة والندامة))<sup>[٣]</sup>. وقوله ((عليه

١- الأنساق الثقافية في شعر الفتاك في العصر الاموي، ص ٢٢٩ (بحث).

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والثلاثون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والاربعون.

السلام)): ((اللهم أعزنا من عذاب السعير اللهم قنا عذاب النار))<sup>[١]</sup> ففي الدعاء مسرح يوم اتصف بأهوال المكان وأث ذلك على الوجه والذي يمثل علامة سير لمكان مصيري تشكل اثره باتجاه العمل وجزاءه ، فتفاعل الألوان في الأدعية تحول الى ممارسة عمل تشييدي في الدنيا وشعور لحظي في يوم الحساب من خلال النجاة او الهلاك ((العظام رميما)) فتوالد الشعور في تركيب المادي وعالم ، ففي الدعاء قيود في يوم الاخر بما تراتب من تحويل العمل بصورة استرجاعية في حياة الدنيا ، فحاصر المكان تفاعل افرازات الحياة وسيطر مضمون الجزاء على الانسان ((عصاك)) وهو الذي شهد الحالتين ((لا تبقي ولا تذر)) باستثناء ان النار لا تكون مصدر للنماء فهي خالية من مظاهر الحياة من ضوء وماء ((نورها ظلمة ، هنيأها اليم)).

وبناء على تلك العلاقة الروحية فإن اتجاه النسق الحياة باتجاه مركزية الآخرة فالحياة طرف بها معادلة الجزاء وان جدلية الانتقال يتوقف على مثالية العمل والتوجه بين المخلوق الى الخالق، ومن هذه الناحية صار الدعاء ركناً أساسياً في عبادتنا العملية والنظرية معاً فهو نية وعبادة وعمل يرافق المكان وزمن العبادة أثناء التوجه<sup>[٢]</sup> فتحولات الدعاء الوصفية للإنسان والنار خلقت نسقاً وجودياً للمؤمن وتجنبه في الانتماء الى خطاب اهل النار من خلال ضابط الوصف الخارجي لها وممارسة تواصل الاستعاذة منها ومرجعيات سكان اهل النار ((اعزنا ، وقنا ، تسود وجوه الظلمة )) وما حمله من تمثيلات فضاء الدنيا وتعدد تفاعل النسق معه ((بيض وجوهنا )) فهي علامة نسقية ظاهرة حققت تواصل منفتح ((باعد)) وكشفت عن مرجعيته وتمثلاتها في الكتاب

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٢- ينظر: الجمالية في الصحيفة السجادية ، غلام رضا كريمي فرد ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ١٢ ٢٠٠٥ م :ص٧٤.

والسنة التي حملت ذات النسق في وصف احوال النار وكيفية عذاب أهلها ومدى اتساعها ودركاتها قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾.

## الدنيا والآخرة

تظهر ابحاثية الاقتران الثنائي للنديا والآخرة عبر نمطية الاحتواء قال ((عليه السلام)): ((أرجو لأمر آخرتي وندياي سواك))<sup>[١]</sup> أي انه ((عليه السلام)) اخذ من التقوى والورع هيكلية لبلوغ هدف الآخرة.<sup>[٢]</sup> ((فضائيات المكان تعني شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن فيما بينها لتشيد المكان المثالي وهو متجانس ومتصل ببعء موضوعي وبالتالي يصل لتشيد فضاء لجرى الاءاء فيه))<sup>[٣]</sup>.

أي إنَّ التمثل الزمني للدنيا والآخرة مثل منظومة إصلاحية انفتحت بين عالمين عَبَّرَ ((عليه السلام)) عنها في قوله: ((اللَّهُمَّ قد تعلم ما يصلحني من أمر دنياي وآخرتي، فكن بحوائجي حفيّا))<sup>[٤]</sup> فرحلة الكون والتعارض بين عالمين والانعقاد تتطلب حفاوة وعناية في ثقافة العمل والدعاء والسؤال هما وسيلة ابتغاء تطلب من الله والخروج من الدنيا بصالح الاعمال.

قال ((عليه السلام)) ((اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اللهم استعملني بطاعتك في أيام المهلة))<sup>[٥]</sup> فمن أجل سلامة الدنيا والآخرة تتولد صياغة الطاعة في ترميز زمني ((أيام المهلة)) فالعقل البشري في طبيعة

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الثامن والاربعون .

٢- ينظر الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء: ص ٨٥.

٣- ينظر التظاهرات المكانية في النص المسرحي : ٢٩٢ .

٤- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والعشرون.

٥- المصدر نفسه: الدعاء العشرون.

انتظامه يعني تعامل الواقع المحيط وهو الحدث وزمنه أي انتظام الواقع ودرجة تحكم الواقع به وإدارته واستنباط تنبؤي للمستقبل والتي تفتح افق الاطار الزمن المشار له بالأيام ، ف وراء كل وقت انجاز واعتبار للوجود فاليوم بحد ذاته منظم في شروق وغروب ومرور وانتهاء ، فاستقى الدعاء من ذلك العجالة واتجه المضمّر نحو تناغم الذات نحو الاتجاه اتباع العمل الصالح وبعد نسقي في دقة التعبير وحدود الفعل وروافده ، فالمؤمن نموذج متحرك يحمل ثقافة إسلامية وانموذج صالح ينتجه توظيف العمل الذي أشار اليه لاحقا في ((استعملني )) فطابع العمل الصالح تفصحها قبول الله تلك الاعمال وخرجت من الدعاء بالاقتران في حدود الزمن والمكان [١].

قال عليه السلام : ((مولاي وارحمني إذا انقطع من الدنيا أثرى، وأمحي من المخلوقين ذكري، وكنت من المنسيين كمن قد نسي. مولاي وارحمني عند تغيير صورتي وحالي إذا بلى جسمي، وتفرقت أعضائي، وتقطعت أوصالي، يا غفلتي عما يُراد بي)) [٢] فانطوى النسق بضبط العلاقة بين الدنيا والآخرة في نسق تقليدي وبعد زمني ومكاني في ان واحد اذ تتبدل الاثار وتتبلور المخلوقات وتتلاقى في معايير التبدل في الشكل وتتعاقب وتشترك وقائع البلى والنسيان فالدعاء أعاد انتاج الجسد من خلال تعلق بالحياة رغم الآخرة.

قال ((عليه السلام)) : ((اللهم اقطع من الدنيا حاجتي، واجعل فيما عندك رغبتي شوقاً إلى لقاءك)) [٣] فوصف الدعاء حاجة تتسع لدى المؤمن كما اتجه نسق الدعاء من التخلص من اضرار كل ما هو مقلق وتأصيل ثقافة اسلام شمولية سواء من التحرر من الغرائز الفطرية المتأصلة فيه وتحويل مسارها

١- التمظهرات المكانية في النص المسرحي: ص ٢٤٩.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثالث والخمسون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والخمسون.

باتجاه النزعة التحرر ((إلهي إليك أفرّ وإليك ألجأ، وبك أثق))<sup>[١]</sup>.  
 فابرز جزاء الثابتين بقولة تعالى فالفرار من الدنيا تعني حسن عقبى الآخرة  
 قال ((عليه السلام)) : ((اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين أو دنيا،  
 فأوقع النقص بأسرعهما فناً، واجعل التوبة في أطولهما بقاء))<sup>[٢]</sup> فالإمام  
 ((عليه السلام)) رسخ وجود النقص في العمل في اثناء وجود الانسان في  
 الحياة عبر عنهما ((دين ودنيا)) أي: رجوعنا واهتمامنا بهما، فهما نسقان  
 مرتبطان يحتملان النقص والتمام والتقصير والاتقان اذ القى بالنقص على الدنيا  
 واعراضها وجعلها فداء للدين الذي لا يمكن التفريط به، فاتجه بالدعاء نحو  
 طلب التوفيق لما فيه سداد، لان الانسان بعد فناه لا يستطيع العمل وان وحب  
 الدنيا حباً مزيفاً سرعان ما ينطوي تحت تأثير انقطاع وقتها قال ((عليه  
 السلام)) : ((انزع من قلبي حبّ دنيا دنية، تنهى عمّا عندك، وتصدّ عن  
 ابتغاء الوسيلة إليك، وتذهل عن التقرب منك وإذ لم تقمني مقام فضيحة في  
 دنياك، فلا تقمني مثله في آخرتك))<sup>[٣]</sup> فالآخرة دار المقام الازلي وان طال العمر  
 او قصر فان وجوده الأطول سيكون في تلك الدار، قال ((عليه السلام)) :  
 ((ولا يعمّر في الدنيا من كره لقاءك))<sup>[٤]</sup> فوجه الكريم الباقي وهو الحي الذي  
 لا يموت، وتزول الأرض وتنطوي السماء وتطوى الصحف والسموات،  
 وتعرض الاعمال التي بها يفتضح او يكرم العبد. فساحة النسق استعملت  
 الدنيا لأنها مكان ضيق لا يعطي انطباع مريح للمؤمن ومن ثم فان غير المؤمن  
 يجدها راحة له، فإيحائية تراكم الزمن أحاطت بالمشاعر وجود عالمين يأذن

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والعشرون.

٢- المصدر نفسه: الدعاء التاسع.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والاربعون.

٤- المصدر نفسه : الدعاء الثاني والخمسون.

الأول بالرحيل منه ويرمز الثاني للاحتواء اذ تنساب الاعمال في موضع الحساب في يوم الآخرة، فجاء النسق في العمل والحياة والموت والحساب، فيكون المكان الثاني مفتوحا وحاويا للمكان الأول الذي عاد مغلقاً<sup>[١]</sup>.

كما ان التقوى زاد المؤمن الى الآخرة فالتقوى وظيفة العباد بها تستوجب مرضاة الله بها يحصل الاجر وبها مدخل الجنة (( اللهم اجعل تقواك من الدنيا زادي، وإلى رحمتك رحلتي، وفي مرضاتك مدخلي، واجعل في جنتك مثواي ))<sup>[٢]</sup> فالتقوى في الدنيا هو المواظبة على العبادات كالصلاة والصوم فهي صلات مع الله وكذلك هو السير على الجهاد في النفس ونصرة الحق ، فهي طريق اليقين الى الجنة فالابتعاد عن الفساد واستصلاح العقيدة تستوجب الثواب الأخروي ، فالتوفيق والهداية نمط علاقة نسقي منشئ كل منهما في الانسان وان وجوده في الدنيا والآخرة يأتي من منظور يقينه بالله.

## البَرزخ

البَرزخ: لغةً معناه الحاجز بين شيئين<sup>[٣]</sup> ، أي الفاصل بمرحلة الموت عن يوم القيامة ، وعبر عنه ((عليه السلام)) انه القبر بعينه<sup>[٤]</sup> قال ((عليه السلام)) في دعائه ((عند ختم القرآن)): ((وهو بالقرآن عند الموت على أنفسنا كرب السياق وجهد الأنين، وترادف الحشارج إذا بلغت النفوس التراقي وقيل من راق؟ وتجلّى ملك الموت لقبضها من حجب الغيوب، ورمأها عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق، وداف لها من زعاف الموت كأساً مسمومة

١- ينظر التمظهرات المكانية في النص المسرحي ص ٢٩٤.

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء الحادي والعشرون .

٣- ينظر لسان العرب مادة \_برزخ\_ ٦: ٣

٤- ينظر بحار الانوار ٦: ص ١٢٤ و ص ٢٤٦.

المذاق، ودنا منه إلى الآخرة رحيل وانطلاق، وصارت الأعمال قلائد في الاعناق، وكانت القبور هي المأوى إلى ميقات يوم التلاق))<sup>[١]</sup>، فاستجواب الميت وتهوين فرقة الرحيل عن الحياة تليها حياة بعد الموت يصفها ((عليه السلام)) فهي حياة في عالم آخر وانتقاله تصاحبها وحشة وغربة وشدة نزع الروح وغربة .وبه إشارة نسقية الى الاهتمام بالروح لا الجسد ، فالأرواح هي التي تبعث وما يبلى هو الجسد فالأعناق إشارة رمزية عن خروج الروح ، وبه مضمّر عن الاهتمام بالجسد فمن تلك المنطقة يدخل الطعام والنفس وبها يهتم الانسان وبذكره ((الموت كأساً مسمومة المذاق)) يعني الالتفات الى تغذية الروح عبر تلاوة القران والذي هو دستور متكامل للمؤمن .

ونتلمس نسقية شحنت بحضور الموت وهو مكان يستدعي الذاكرة التاريخية التي تدل على فناء الاقوام فالموت يتفاعل مع الحياة ويرتبط مع الممارسات اليومية وتشكل حضوراً، فمصير كل الاحياء هو الفناء<sup>[٦]</sup>. فالمقبرة الجسر الأخير للإنسان ينتقل فيه الى حياة البرزخ، فهو مكان غيبي مقدس يؤول الية الفقير والغني في حالة الرجوع الى الأصل وفيه رحمة للعباد لأنها تذكره بيوم الآخرة<sup>[٢]</sup>، ويجعل التطلع اليه ببلاغات الموت وهيئة صورة تواتره في تلاشي وجود الجسد وما بين حضوره، فأراد الدعاء بث ترابط لرؤية العالم وقوى وحساب ازمنة عظمة الله في كل العصور وقوته الجبارة ومنبع الضوء والنور وهذه هي ذاتها بيان وبصيرة في مستويات الروح وتحقيق الاشهاد بين الانسان والغيب والكون.

### ١- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والاربعون .

٢- ينظر : شعرية النسق الثقافي: دراسة ثقافية في شعر المتلمس الضبعي ، عصام حسين عبد الكريم برهم ، الجامعة الهاشمية: الزرقاء -الاردن / ٢٠١٢م : ص٨٣ (رسالة ماجستير).

٣- ينظر تفاعل الأنساق الثقافية في روايات شرفات الكلام: تحليل زيارة المقبرة: ص ٤٨.



يقول ((عليه السلام)): (( فَصَلَّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقُ وَشَهِيدٌ )) حيث اقتبس المعنى من القرآن الكريم قال تعالى: ((عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ \* مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ))<sup>[١]</sup> أي احياء زمنٍ ماضي تجدد في الحاضر وهو ما يشغل عليه المتخيل البشري، وتتمثل امامه الصور الذهنية وتتحرك حركة الزمن الفيزيائي الى الامام ، وذلك ضمن استحضار الحادثة والتحكم في الزمن رمزيا عن طريق تناغم المكان المعماري والعواطف والصور لأنها تسمح بالتزود بالمعنى من خلال تلك الرزنامة الطقسية واستحضار تلك الاعمال تعني العيش من جديد ، فهي تتوزع على اليوم والسنة وعلى محطات العمر<sup>[٢]</sup>، فالإمام ((عليه السلام)) ينطلق من رؤية وجودية رصدت الإنسان في دائرة العدم والوجود فهي فلسفات تتعلق بالزمن والمصير. ففي الدعاء انساق تفكير في الحياة وتظهر قيم النفس والبدن وغياب الجماعة من خلال لحظة الموت وانعكاس صورة العمل وفرصة استرداد زمن رحلة الانسان وتحولات المكان وبث طمأنينة الامن باستعادة المكان المفقود للروح وعودة الجسد الى التراب. قال ((عليه السلام)): ((تهون عليهم كلُّ كرب يحلُّ بهم يوم خروج الأنفس من أبدانها))<sup>[٣]</sup>، ((فالبرزخ ليس مكان للدفن وانما مكان للتواصل الروحي مع الله والموتى))<sup>[٤]</sup> وهو مثنوى الروح بعد فقد الجسد خواصه في التواجد في الدنيا.

قال ((عليه السلام)): ((حمداً يضيء لنا به ظلمات البرزخ حمداً يسهّل

١- سورة ق: الآيات ١٧ و١٨.

٢- الطقوس وجبروت الرموز ، منصف الحوشي ، قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول ، مجلة الجزائرية في الانثروبوجيا والعلوم الاجتماعية.

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الرابع.

٤- ينظر تفاعل الأنساق الثقافية في روايات شرفات الكلام :تحليل زيارة المقبرة :ص٤٨.

علينا به سبيل المبعث))<sup>[١]</sup> فحفرة القبر مظلمة لدى إمكانيات عالم الدنيا ودخول مسالك البرزخ تتطلب تهيئة لوضع يمهد السبيل الى مبعث يهابه الانسان فهي قيامته الصغرى وممر للوصول الى يوم النشور والمبعث قال ((عليه السلام)) ((اللهم ... نور به قبل البعث سدف قبورنا اللهم اكسنا به حل الأمان يوم الفزع الأكبر في نشورنا))<sup>[٢]</sup>.

و تضمن النسق عمل الدنيا فمشاركة الملك اعمالنا حين السؤال او التدوين؛ قال ((عليه السلام)) ((اللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ مَوُوتَنَا وَامْلَأْ لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا وَلَا تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا))<sup>[٣]</sup> فالملك يتأذى بمعاصينا وسوء اعمالنا ويستدعى النسق ذاته في قوله: (( فيا سوأتاه مما احصاه علي كتابك ))<sup>[٤]</sup>

١ - الصحيفة السجادية: الدعاء الأول .

٢ - المصدر نفسه: الدعاء الثاني والأربعون .

٣ - المصدر نفسه: الدعاء السادس .

٤ - المصدر نفسه: الدعاء الخمسون.

## د. الأماكن الواقعية ((السموات والأرض))

جسد المكان بنسق تاريخي في اصل نشوء الخليقة قال ((عليه السلام)): ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَارٍ تَغْلُظَتْ بِهَا عَلَى مَنْ عَصَاكَ، وَتَوَعَّدَتْ بِهَا مَنْ صَدَفَ عَنْ رِضَاكَ، وَمِنْ نَارٍ نَوْرُهَا ظُلْمَةٌ وَهَيْئُهَا أَلِيمٌ، وَبَعِيدُهَا قَرِيبٌ، وَمِنْ نَارٍ يَأْكُلُ بَعْضُهَا بَعْضٌ، وَيَصُولُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَمِنْ نَارٍ تَذَرُ الْعِظَامَ رَمِيمًا، وَتَسْقِي أَهْلَهَا حَمِيمًا، وَمِنْ نَارٍ لَا تَبْقَى عَلَى مَنْ تَضَرَّعَ إِلَيْهَا، وَلَا تَرْحَمُ مَنْ اسْتَعْطَفَهَا، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّخْفِيفِ عَمَّنْ خَشَعَ لَهَا وَاسْتَسْلَمَ إِلَيْهَا، تَلْقَى سُكَّانَهَا بِأَحْرَّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَلِيمِ النَّكَالِ وَشَدِيدِ الْوَبَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عِقَابِهَا الْفَاجِرَةِ أَفْوَاهَهَا، وَحَيَاتِهَا الصَّالِقَةِ بِأَنْيَابِهَا، وَشَرَابِهَا الَّذِي يَقْطَعُ أَمْعَاءَ وَأَفِيدَةَ سُكَّانِهَا، وَيَنْزِعُ قُلُوبَهُمْ، وَأَسْتَهْدِيكَ لِمَا بَاعَدَ مِنْهَا وَأَخَّرَ عَنْهَا))<sup>[١]</sup> فتوالي وصف سكان اهل النار توحى بدلالات الى تكوين الانسان هبوطه الى الأرض فهو يستعيد ويذكر سبب الوصول لها ، كما يصف الانارة التي هي ذاتها موجودة على الأرض وشكل الحياة فيها من مأكّل ومشرب ((تسقي أهلها حميماً)) فأحال المكان الى جحيم واستيطان ((المكان ليس رقعة جغرافية خالية ، بل هو مكون من افراد لهم تجارب انساني ووعي بالزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فهو ملئ بالذكريات والخبرات الإنسانية ، فقيمة الأمكنة مرتبطة بساكنيها ، فحضور المكان يعطي حركة ودلالة))<sup>[٢]</sup> ورسم نسق الانسان في الضعف والانهيال من خلال رمزية العظام التي تحيل شكل الحياة على الأرض وما

١- ( ) الصحيفة السجادية: الدعاء الثاني والثلاثون .

٢- شعرية النسق الثقافي: دراسة ثقافية في شعر المتلمس الضبعي ، عصام حسين عبد الكريم برهم ، الجامعة الهاشمية، (رسالة ماجستير) / ٢٠١٢م : ص ١٢٠.

يحتوي تكريم الانسان في الاستقامة والتكريم والتنقل وصور النسقية في وصف القلوب والاجساد . المكان يقام به المرء وتنحصر به إقامة في دار الهوان وبديل الأرض لأهل الكفر وورد ذكر الافاعي والعقارب لأنها تعبر عن الدخول الى جوف الأرض ورمز للنبي موسى ((عليه السلام )) ((معجزة رمي العصا وتخليد فرعون وجزاءه ))، فتحليل إشارة الافعى والعقرب لها مدلول عقائدي مرتبط بطقوس وثنية تتلخص في الحياة بعد الموت او إشارة بايولوجيه في العيش في أماكن مفتوحة وتشكيل رمزي للخوف منها<sup>[١]</sup> فاراد عليه السلام بيان نسق الحيز المشغول وما يتبعه من تبعات قوانين الهية تبين وجودية الكائنات وتعالقها ضمن مدارك الكون التي لا يستوعبها العقل البشري التي هي فوق كل المعتقدات والانتماءات.

كما ورد في تسبيحه (( سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور ))<sup>[٢]</sup> فهو يمجّد الله ويسبّحه بوزن الاشعاعات والجسيمات فهي وان كانت جسيمات نور الا انها ليست عدما مطلقا فثمة اشعاعات وجسيمات مرئية تشغل الظلمة وهذه الجسيمات أيضا يعلم الله تعالى وزنها فالتكنولوجيا المعاصرة تمكنت من خلال أجهزة خاصة من قياس كتلة اصغر الأشياء وهي نظرية حديثة تسمى بنظرية المادة المظلمة ، وتقول ان هذه المادة تنتشر في الكون ولا تعرف ماهيتها لحد الان وهي اشبه بهياكل تترتب عليها الاجسام ولها وزن )<sup>[٣]</sup>.

قال ((عليه السلام )) : ((اللهم ارزقنا من بركات السماوات والأرض)) وقوله:

١- معجم ديانات واساطير العالم ، ا. د. امام عبد الفتاح امام ، الكتاب الثالث ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ القاهرة \_ مصر ص ٢٦٣.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والأربعون .

٣- موسوعة الأسئلة العقائدية ، مركز الأبحاث العقائدية ، المؤسسة الشيعية ، مكتب سماحة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله ) ، موقع الكتروني imamhussan.org التاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١٨ التاسعة والتاسع والثلاثون دقيقة صباحا.

((وأنت لا تخفى عليك خافية في الأرض ولا في السماء إلا أتيت بها، وكفى بك جازياً وكفى بك حسيباً))<sup>[١]</sup> فأحساس الانسان بطبيعته يذكر بدوره في عملية الاستخلاف ودوره ففي ذكر السماوات والأرض يتكرس البعد الوجودي له فهو جزء من منظومة منطقية ويعيد الدعاء انفتاح ذلك الدور لحين قيام الساعة ((خافية الأرض والسماء)) وما يشمل من عمل الانسان ((بركات السماء)) فجريان الماء باستمرار ترفد الانفتاح حول اصل خلقة الانسان وتوالده من ماء دافق بين الصلب والترائب ((الأرض عند الامام السجاد ((عليه السلام)) هي تلك الأرض العلمية التي وردت معها الليل والنهار وضوء والقمر وهما ما يكملان هوية الأرض عامة))<sup>[٢]</sup> فهما متعاقبان ومحددان بساعة محدودة لا يتجاوز على الآخر اذ يقول : ((يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد )) .

فالأمام ((عليه السلام)) يتحدث صريحا عن مخلوقية الليل والنهار اللذين يلفان الكرة الأرضية بقوته سبحانه وتعالى، ثم يتحدث عن التمييز بينهما بالظلام، وهذه العملية لا تتم مطلقا الا في جسم كروي، كما عبر عن صلاية الأرض ((وملء سماواتك وما فوقهن وعدد ارضيك وما تحتهن وما بينهن)) ففي ارضيك تعني الكواكب السيارة<sup>[٣]</sup>.

وانطوت الادعية تذكر الأرض و الاستقرار والتمكن ففي دعاء اهل الثغور يقول ((عليه السلام)) داعيا على الأعداء وان يشغل بعضهم ببعض عن التعرّض للمسلمين الساكنين في أطراف الدولة الإسلامية أو المستقرين في الحدود المجاورة لبلاد المشركين ((اللهم اشغل المشركين بالمشركين عن تناول أطراف

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخمسون .

٢- السماء والكون عند الامام السجاد:ص٥٥.

٣- المصدر نفسه: ص٥٨.

المسلمين، وخذهم بالنقص عن تنقّصهم، وثبّطهم بالفرقة عن الاحتشاد عليهم))<sup>[١]</sup> ويمزج مياهم بالبواء يقول ((عليه السلام)) ((اللهم وامزج مياهم بالبواء، وأطعمهم بالأدواء، وارم بلادهم بالخسوف، وألحّ عليها بالقذوف، وافرعها بالمحول))<sup>[٢]</sup>. فالبيئة تؤثر بالساكنين وأدوات الاستقرار في أهداف التوطن وابعاد تكوين الحضارة النسقية ودلالاتها الشمولية.

فالدعاء عليهم يكشف محدودية فكر لهم وحمل الدعاء صفة وحشيتهم في غزو لا يتناظر بالمرتبة مع المجاهد بإشارة المكان وتأريخيته وتمثل الكون يكون مناسباً نحو حقيقة الواقع وعناصره في تغير مسار حرمان الثواب وتوازي العقاب قال عليه السلام : (( فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك، وبما حاشوا الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثرت في إعزاز دينك من مظلومهم ))<sup>[٢]</sup> فصورة المكان (( هجرهم )) والذي ارجع نسقاً تاريخياً حول البعثة وترك الـاهل والدار والمقام من اجل قضية الإسلام وممارسة الزمن وتوظيف المقاطعة التي اصابت المسلمون الأوائل وما حمله من نسق تكامل به الفرد وخلا به من المجتمع من التصدع والذي برز لاحقاً بيوم الفتح وعودتهم الى موطنهم .

فدعاء الثغور يعيد النسق الى افق مستقبلي ففي قوله: ((اللهم أعز بكل ناحية من المسلمين على من بإزائهم من المشركين، وامدهم بملائكة من عندك مردفين حتى يكشفوهم إلى منقطع التراب قتلا في أرضك وأسرا، أو يقرؤا بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك اللهم واعم بذلك أعداءك في أقطار البلاد

### ١- الصحيفة السجادية : الدعاء السابع والعشرون .

٢- الصحيفة السجادية: الدعاء السابع والعشرون.

### ٣- المصدر نفسه: الدعاء الرابع.

من الهند والروم والترك والخزر والحبش والنوبة والزنج والسقالبه والديالة، وسائر أمم الشرك الذين تخفى أسماؤهم وصفاتهم، وقد أحصيتهم بمعرفتك، وأشرفت عليهم بقدرتك اللهم أشغل المشركين بالمشركين عن تناول أطراف المسلمين، وخذهم بالنقص عن تنقصهم، وثبطهم بالفرقة عن الاحتشاد)) فهم القساة الاجلاف في كل عصر ((سائر أمم الشرك)) ولم يقصد موقف قومية بعينها انما حمل صفة عدا للامة الإسلامية ((أعداءك)) ففي ذلك الوقت كانوا هم الفرقة الغالبة في معارك الثغور((الاحتشاد والفرقة))، فالدعاء اخذ بعين الاعتبار مسالة تكريم بني ادم ((التراب)) فمركزية الدعاء اتجهت حول القيمة الجهادية في كل زمان ومكان.

وفي اثناء تلك الأنساق التقابلية يبنى صالح الكيان البشري المادي والمعنوي، فالدعاء اعطى قوة ذاتية من عظمة الله وأعطى الخوف الصائب منه، وربطها بالعروة الوثقى ومنع عن الانحراف والميل عنها قال ((عليه السلام)) ((اللهم واتباع الرسل ومصدّقهم -من أهل الأرض - بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان، في كلّ دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله من أئمة الهدى وقادة أهل التقى على جميعهم السلام فاذا ذكرهم منك بمغفرة ورضوان))<sup>[١]</sup>، رسم الدعاء خطط واهداف نشاط الانسان وخصصه في الايمان ((الصدق وحقيقة الايمان)) ووقع الخطاب في كل زمان من خلال تطهر الانسان وبناء الكيان الصالح والاستقامة الممتد من سيدنا ادم فذكره نسق تأريخي ومرحلة حياة الى ممتدة الى الأنبياء والاتقياء والصالحين ((أئمة الهدى واهل التقى)) اذ انه مثل مرجعية ثقافية لتلك الشخصيات ومرجع مهم

١- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع.

للثقافة ومورد استقى منه ((عليه السلام)) دلالات غنية في التعبير الخاص للمواقف الخاصة لهم ومع الكون ، فالحقب الزمنية الضاربة ((دهر وزمان)) كشفت عمق العلاقة والغرض الرمزي لان سجلهم ناصع ومقدس ((حقائق الايمان)) فهم صنعوا التأريخ الغني ومازج عملهم بنموذج نسقي مثالي تجلى في ختام دعائه ((عليه السلام)) ((على جميعهم السلام فاذاكرهم منك بمغفرة ورضوان)) فنمط الرضا يظهر حقيقة لنسق كيانه الممتد على طوال مدة حياتهم ورمزية تخليدهم بالتأريخ ترتبت بصورة يقينية وابعاد موضوعية حقيقية حسمت المغفرة والرضوان . كما أعطت الدعاء ممارسة حياتية توضح افق الرؤية الكونية وما يحيط بها من معطيات تلك الرموز وخصوصيتها وانعكاسها في حالة الانسان في كل الازمان ((كل دهر وزمان)) فشحن الدعاء بتلك بانفتاح كشف عن شمولية ثقافة الامام واسهم ذلك في مل الذاكرة الجمعية بأحداث حقيقية بعيدة عن الغلو والاطناب وازال الغموض عن تفسيرات وحدد الرؤى عبر حسم الزمان بطريقة التعايش الإيجابي البناء [١].

### قرب الموقع وبعده في اليوم الآخر

تشير الادعية السجادية الى المنزلة العالية والى السمعة الحسنة ملاذ الإنسان الدائم. والتي حددها تدرج العمل وشكله داخل الفرد وخارجه، فهي تعني نسق معتقد وسلوك وتفضيل مكانة وما يتوقع منها من اثر متبادل فعندما يقول ((عليه السلام)) : ((اللهم فاجعل ما سترت من العورة واخفيت من الدخيلة واعظاً لنا، وزاجراً عن سوء الخلق واقتراف الخطيئة، وسعيّاً إلى التوبة الماحية والطريقة المحمودة، وقرب الوقت فيه، ولا تسمنا الغفلة عنك

١- ينظر الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زياد :ص٧٩- ٨١.



إنّا إليك راغبون ومن الذنوب تائبون))<sup>[١]</sup> فالأمر الحاسم للمكانة في اليوم الآخر هو ترك العمل السيئ وتطابق العمل ظاهره مع باطنه ((اخفيت)) الالتزام ومكانته في الآخرة تحده امتيازات مستمرة من تأثير ((سوء الخلق)) أي ان هناك حقوق والتزامات وامتيازات تتفاعل فيما بينها ، وتعد مؤشرا لمكانة الفرد وحياسة المكان الذي سيشغله ، وقد تميز الفرد يعتمد على معايير متصلة برضا الله ((اللهم شرف درجتي برضوانك))<sup>[٢]</sup> فالدرجة الرفيعة تعني مظهراً من الفعل المحمود المنجز ومكانة حددها رفعة الدور الذي اكمله المؤمن وصلة وثيقة في تطبيق احكام الله وسنة رسوله وهي ذاتها المقاييس التي تمثل المنزلة التكميلية في الدنيا والآخرة قال ((عليه السلام)) : ((اللهم اجعل نبينا صلوات عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلساً، وأمكنهم منك شفاعة، وأجلهم عندك قدراً، وأوجههم عندك جاهاً وثقل ميزانه وتقبل شفاعته وقرّب وسيلته وبيّض وجهه، وأتمّ نوره، وارفع درجته))<sup>[٣]</sup> فهي درجة مخصوصة به وبها انفتح الشفاعة للمسلمين في موقف تشخص الابصار .

قال ((عليه السلام)) (( :حمداً نعتق به من أليم نار الله إلى كريم جوار الله))<sup>[٤]</sup> .فمثل النسق مرحلة حاسمة وتفاعل الحدث مشحون بانتقاله مكانية وتخلص زمني((الا ان الانسان الكائن الوحيد الذي يستطيع ولو بحيز محدود او بجزء من كيانه ان يخرج من نسق الزمن ، فلكل كائن اجل تنتهي عنده حياته ولا يمكن لأي كائن ان يفلت من الموت فالموت سنة كونية . وما يترتب عن الكون الايمان بحياة الأخرى))<sup>[٥]</sup> فالمعاد الجسماني تعني حركة الكائنات

١- الصحيفة السجادية :الدعاء الرابع والثلاثون .

٢- المصدر نفسه: الدعاء الحادي والاربعون.

٣- المصدر نفسه: الدعاء الثاني والاربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الأول.

٥- ينظر مقالة معايير تقييم التأريخ وفق النسق الكوني البديهي ،محسن وهيب عبد ، شبكة

ومواقفها الإنسانية ويقين الحمد اسند الى قيمة السلوك فإحساس العبد بالتهديد يجعله يتخبط أحيانا وفقدان الأمان يظهر حاجة الى الانتماء الخاطيء فيذكر ((عليه السلام)) في قوله ((وقد فررت إليك بنفسي، وإليك مفرّ المسيء، ومفزع المضيّع لحظّ نفسه الملتجئ))<sup>[١]</sup> يعبر عن استجابة لردة فعل عن إحساس مرحلي بالخوف سواء بالانتماء الخاطيء المرحلي او الخوف من سلوك معتقد دنيوي اخر فتعبيره بالنفس يعني الاهواء وتولد اليقظة في لحظة تحول الى الرؤية الكونية فذكر الملتجئ يعني التحصن على مغالبة النفس والصبر عليها ويمحق شرورها ويزال ضررها.

وعند الله جنة الخلد التي يلاقي بها العبد الملاذ وصفات اهل الرحمن اللوذ بالله واذا القوا فيها سلاما قالوا سلام فيها حسن مستقرا ومقاما<sup>[٢]</sup> ومثله قوله ((عليه السلام)) : ((يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد))<sup>[٣]</sup>.

قبر الرسول محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) يُعد قبر الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) شريان المدينة المنورة فهو رمز صاحب الدين فلم يتوانى ((عليه السلام)) في توظيفه إعلاميا في قوله: ((اللهم امنن عليّ زيارة قبر رسولك وآل رسولك)) (عليهم السلام) أبداً ما أبقيتني في عامي هذا وفي كلّ عام))<sup>[٤]</sup> فبيان قدسية المدينة المنورة التي حباها الله تعالى في ضم جسد الرسول وابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء والامام الحسن عليهم الصلاة والسلام تعني اتصال الأرواح وتتجانس في معرفة من يزورهم

النبا المعلوماتية ، السبت ٢١ كانون الثاني ٢٠١٨ م.

١- الصحيفة السجادية : الدعاء التاسع والاربعون .

٢- ينظر معاني الآية ٧٥ و٧٦ سورة الفرقان .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء السادس والاربعون.

٤- المصدر نفسه : الدعاء الثالث والعشرون.

وبه إشارة مضمرة على انه سيدفن في هذا المكان وربطها في الجو العام وتكرارها حالة الزيارة ((كل عام )) وتعني أهمية اقتداء المتوجهين له والاقبال عليه .  
فحال القبر هو حادثة ثقافية دينية تحي سنن وحمولات رحابها العمل الصالح وحسن التوجه وقيم ومعاني إيجابية وتدوين الفكر الإسلامي بصورة صحيحة وحفظه من التحريف من خلال بناء جماعة واعية مؤهلة قادرة على حمل الرسالة لان خروج الامام لغرض الإصلاح وانه لم يخرج على امرة يزيد وانه لم يمزق جماعة المسلمين ثم ان قتل بسيف أعداء الدين وليس بسيف جده كما كان يروج الاعلام الرسمي وبعض المؤرخين<sup>[١]</sup> وفضح الدعاء زيف الشرعية المزيفة كم خلاصاته عليهم داخل الدعاء فالنتابع والتكرار في وصف العام وكل عام تعني التدبر العام وتطبيق العبادة في معاني العمرة ومناسكها واختيار خير الخلق وخاتم الرسل .

---

١- سير اعلام النبلاء ٤:ص ٣٨٧.

## الأنساق التواصلية

عندما نقوم بتطبيق النقد الثقافي وتطويع مرونة القضايا الوجودية في خطاب الامام ومركزيته نجد ان الحراك اتجه نحو ((الاعلام الرسالي والجهر بقيم التي يدعو لها الوحي ورفع ظلامه الحسين ((عليه السلام)) في كل حاضرة ومنبر ((<sup>[١]</sup>)فالدعاء رسالة ميمونة والابتهاال الى الله نصره للدين استثمرها عليه السلام في قصدية تخاطبيه وتواصلية قصدية انتجها الكوامن وراء معاني الدعاء كما ان سمة خطاب الصحيفة السجادية تعبدي اظهر الفقر لله والتبرؤ من الحول والقوة وفيه معاني الجود والثناء على الله أي انها انساق عقائدية فالأمام ((عليه السلام)) حامل ثقل الرسالة الإسلامية فاراد إبقاء ثورة الامام الحسين ((عليه السلام))<sup>[٢]</sup>.

ويمثل الدعاء لغة شفاهية تناقلت عبر السمع والتواتر والنقل ((ان الثقافة في ما مضى ركزت على السماع))<sup>[٣]</sup>ففيها سمة التوعية والتوجيه وثقافة ذات مناحي مختلفة وليس من الصعب ان نجد توجهات إعلامية فيها لما فيها من الأهمية والشمولية. ((وعلى هذا لا تكون الادعية المباركة مجرد تهويمات روحية حاملة بل في حقيقتها مدرسة كبرى للإنسان الداعي وافاقها وابعادها تمتد لكافة المجالات والازمان))<sup>[٤]</sup>فخطابها لهداية الناس بما تحمله من انساق وبهذا نستطيع الإمساك

١- الامام السجاد (عليه السلام) قدوة واسوة ، السيد محمد تقي المدرسي ، الفصل الثالث (الدور الاعلام الرسالي).

٢- ينظر القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد (عليه السلام) مقارنة تداولية ص: ٣٠.

٣- الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والايقونية ، ا.د بشير ابرير ، جامعة عنابة ، ملتقى الدولي الخامس (السيمياء والنص الادبي ) المقدمة(بحث).

٤- خواتيم الخير قراءة نصية في ادعية الصحيفة السجادية ، ص ١٦.

بالنسق وخطاب الإعلامي والذي هو ((فهي صناعة تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي لتبليغها عبر الزمان والمكان))<sup>[١]</sup> امام تلك الأنساق سجل حضور التفاعل التواصل وتعاضمت دلالاته في ظل مكان العبادة وزمنها ، اذ جعل من تلك الدلالة انفتاح تواصل ومنصة فعالة قوية قدمت الشريعة الإسلامية منطلقاً إصلاحياً وتنويرياً ومنهجا حضاري وسلوكي رسم افاق ايجابية في بث نسق ضد النسق المتحكم يقول ((عليه السلام)) : ((اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُبَارَكٌ مَيِّمُونَ، وَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ ، يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَ الطَّالِبُ وَ الرَّاعِبُ وَ الرَّاهِبُ ، وَ أَنْتَ النَّاطِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ))<sup>[٢]</sup> فقد اختار ((عليه السلام)) اليوم وهو الجمعة الذي اجتمع به فاختر ((عليه السلام)) يوم الجمعة وعيد الأضحى وتجمع به الناس في مستوى البلد ومستوى الامة ((بين فيه)) ((عليه السلام)) مظلومية اغتصاب امامة المسلمين في أداء صلاة الجمعة والعيد وهو مقام عيني مختص باهل البيت ومن ينوبهم كما تضمن الدعاء تصريح علني على تبديل لحكم الله وعدم اكتمال شريعة سيد المرسلين ، وفيه مشروعية اللعن لغاصبي الحقوق الإلهية بمرأى ومسمع من الجماهير المحتشدة لأهل الضلال حكاما واتباعا واشياعا ومن رضى بذلك الى يوم القيامة))<sup>[٣]</sup>.

وعلى صعيد ممارسة النقد الثقافي للفضاء الإسلامي العربي في المدة الزمنية التي تقلد بها الامام مقاليد امامته نجد النسق العام الذي تمت ممارسته من قبل اعلام السلطة الحاكمة لبني امية على اطار المجتمع وخطابة العام فقد تعمدوا على ايهام الناس في خروج الامام الحسين ((عليه السلام)) ضد الطاغية يزيد

١- الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والايقونية :ص ٣.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثامن والاربعون.

٣- الفقه السياسي للمنظومة الحركية للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، العتبة الحسينية المقدسة تأريخ الاطلاع ٢٠٢١م المبحث الأول <https://imamhussain.org/islamic> /٢٦٨٥٥

بانه صراع على السلطة، وانه بخروجه انما شق عصا الطاعة و فرق الجماعة، و قد وصل الحد الذي يواجه احدهم الامام الحسين قائلا : (( يا حسين الا تتقي الله؛ تخرج على الجماعة وتفرق بين الامة ))<sup>[١]</sup> فالصراع بين الامام الحسين (( عليه السلام )) ويزيد انما صراع بسبب أمور شخصية على السلطة وان دور الامام زين العابدين (( عليه السلام )) نفعي باعتباره ورث دماء اهل بيته وانه الناجي الوحيد من واقعة الطف وحين نسمع ذلك الشيخ الكبير الذي لا يعرف من الأمور شيئاً، فراح يواجه السبايا عند دخولهم الشام بقوله : (( الحمد لله الذي اهلككم و قتلکم و اراح البلاد من رجالكم و امکن منك امير المؤمنين يزيد<sup>[٢]</sup> .

واقام الامويون شبكة تخريبية تهدف لوضع الاخبار التي تحط من شأن آل البيت حيث عمدوا الى وضع الاحاديث على لسان (( النبي صلى الله عليه واله وسلم )) و سار عليها من جاء بعدهم والهدف هو الحط من قيمة اهل البيت وكانت تلك الشبكات طوائف مختلفة حسب التخطيط السياسي للدولة منها ما يضع الاخبار في فضل الصحابة لجعلهم قبال ال البيت، يقول المحدث ابن عرفة المعروف بنفطويه : (( ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بني هاشم ))<sup>[٣]</sup> . وبالمقابل معاقبة من يذكر فضائلهم بأقصى العقوبات حيث واجه محبين ال البيت من ضروب البلاء والمحن الكثير<sup>[٤]</sup> .

وتحت تلك المعطيات شعر الناس بالخوف والارباك وامست الثقافة الإسلامية

١- تأريخ الطبري، الجزء الرابع، ص: ٣٨٩.

٢- الامام السجاد ، باقر القرشي: ص: ١٠٢.

٣- بحار الانوار الجامعة لدرر الاخبار للائمة الاطهار، ج٣٣: ص: ١٩٣.

٤- تأريخ مدينة دمشق، بن عساكر، ج١٦: ص: ٣٨٨.

التي بثت في عصر الرسالة الأولى في خطر ((ان الخوف السيكولوجي إذا أصاب ثقافة فانه يجعلها تتصرف باندفاع مماثل لقوة الخوف نحو التحصن، وتتخذ كل السبل اليه انما يشير بأول ما تشير الى فكرة المؤامرة وفتح الثغرات، وهذه من الناحية الفقهية ستصبح قرائن ظرفية تعزز الفكرة وتقوي قناة القائل الذي سيندب نفسه لحماية الامة))<sup>[١]</sup>.

ولهذا فدور الامام الإعلامي تكرر في الازمان والأماكن واتخاذ الدعاء بطريقة تذكيرية هدفه الاسترجاع قال ((عليه السلام)) في دعاء التفزع: ((لك يا الهي وحدانية العدد ، وملكة القدرة الصمد ، وفضيلة الحول والقوة ، ودرجة العلو والرفعة ، ومن سواك مرحوم عمره ، مغلوب على أمره ، مقهور على شأنه ، مختلف الحالات ، منتقل الصفات ، فتعاليت عن الأشباه والأضداد ، وتكبرت عن الأمثال والأنداد ، فسبحانك لا إله الا أنت))

إذ ((تساعد الطقوس ممارستها بحكم عمليات التكرار الذي تلازمها على أن يعيش هؤلاء في الزمن بطريقة مخالفة لأسلوب عيشها بالطريقة الخطية، فبواسطة آلية الاسترجاع والاستحضار المتضمنتين في الفعل الطقسي، يتاح للناس بأن يعيشوا الزمن و يحقبونه على طريقتهم الخاصة، فيتجدد لديهم الإحساس بالعودة إلى الأصول، ومن ثمة يمكنهم أن يضعوا حاسب الوقت في كل مرة في موضع الصفر ويبدؤوا من جديد. فالتكرار الطقوسي والعود الأبدي إلى البدايات يسهم في مقاومة الزمن الفيزيائي الدافع دوماً إلى الأمام والتغير المربك لحياة الجماعة القلقة عن هويتها. ثم إن الطقس بما هو نشاط رمزي وجسديّ معا يوفر للأجساد مجالات لتفريغ المكبوتات وتصعيد الضغوطات

١-الفقيه الفضائي تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة، عبد الله الغزامي ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ،الدار البيضاء المغرب ، ٢٠١١م(الفصل الأول).





## يوم عرفة

وُظِفَ ((عليه السلام)) ذكر قدسية مكة واستثمر صلتها الثقافية التفاعلية فهي بيئة العرب والانبياء النبي إبراهيم وبناء مكة ومن جهة وموضع انطلاق للمسلمين من جهة أخرى ، فمن خلال فعالية النسق ومتطلباته توجيه أي ان تكرار الزمن يساهم في ربط النسق الإعلامي لظاهرة العبادة وحياء التحول الناجح من خلال وظيفة التجيش ((في الحقيقة يعيش الأفراد، وهم أفراد لذواتهم الفردية، و لكنهم عندما ينخرطون في الأنشطة الاحتفالية الطقوس الجماعية، دينية كانت أو غير ذلك، فإن الروح الجماعية تتقد ويعاد تنشيط الضمير والحس الجمعي، وينتقل الأفراد من كونهم أفرادا "منفردين" إلى أفراد "جماعيين" يتشكّل لدى الأفراد من خلال حضورهم الجماعي ضرب من الشعور الجمعي الجيَّاش لا يدركونه وهم في حالتهم ((ومثل هذه التجربة الخلاقة تثبت أنّ في عمق الذات الفردية ذات جماعية كامنة تجعلها هذه الممارسات الطقوسية الخلاقة تستفيق))<sup>[١]</sup>.

فمكة البلد الأمين مكان يتجه اليه العابدين فهي موطن للعبادة والأمان والآنابة ومنها بعث النبي الاكرم. وقد تمسك الامام ((عليه السلام)) بقدسية مكة ولا سيما احداث بعد العنف التي واجتها وغفلة اهل مكة في حدوث الفتن والثورات

[٢]

وحمل دعاء يوم عرفة سمة تواصلية و بتظافر ثلاث أسس هي ((زمان

١- الطقوس وجبروت الرموز :قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول، ص١٧.

٢- ينظر : مناقب ال ابي طالب ، ابي محمد بن علي شهر اشوب ، مؤسسة الإعلامي للمطبوعات ، بيروت \_ لبنان ، ٢٠٠٩ ، ١ : ص ٣٨١.

ومكان وجمهور))<sup>[١]</sup> أنفتح على كل العصور قال ((عليه السلام)) ((اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ عَرَفَ يَوْمُ شَرَفْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَعَظَّمْتَهُ ، نَشَرْتَ فِيهِ رَحْمَتَكَ ، وَ مَنَنْتَ فِيهِ بِعَفْوِكَ ، وَ أَجَزَلْتَ فِيهِ عَطِيَّتَكَ ، وَ تَفَضَّلْتَ بِهِ عَلَى عِبَادِكَ (( الواسعة التي تتسع لحجاج بعدد كبير نجد البعد التواصل للزمان والمكان من اجل إيصال الرسالة بنجاح كما ان الدعاء يتميز بالطول بالنسبة لباقي الادعية المباركة ، فمن خلال الرؤية العقائدية لمناسك الحج التي تذكر بخلق الانسان ويجب ان يعرف كيف يصل الى الله ، وهذا موقف عل صفاء النفس وتجردها، الاعراض عن الدنيا والابتعاد عن الشهوات فالحاج يترك وطنه ويحصل مشقة ويعمل مراسيم الحج مثل الهرولة ورمي الجمرات، فاتخذ ذكر الله حالات ليوم الاخر لها اثر رجعي ورسوخه سيكون ازلي من خلال استعداده الروحي واستذكار وتضمن الدعاء ثلاث محاور هي ((التوحيد والنبوة والامامة))<sup>[٢]</sup>. فمقطوعات الادعية الثلاث زوّدت الجمهور بمعلومات صحيحة وحقائق سليمة ثابتة ساعدتهم في تكوين رأي صائب شكلتها شعائر الإسلام وهو ذاته نسق تواصلي (( فهو عملية تعبير موضوعي يقوم على الحقائق والأرقام ويستهدف تنظيم التفاعل بين الناس من خلال وسائل عديدة))<sup>[٣]</sup>.

ففي التوحيد قال ((عليه السلام)) : ((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، رَبِّ الْأَرْبَابِ ، وَ إِلَهَ كُلِّ مَالُوهِ ، وَ خَالِقَ كُلِّ مَخْلُوقٍ ، وَ وَارِثَ كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ ، وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ، وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبٌ

١- ينظر : المصطلح الإعلامي العربي دراسة في ضوء اللسانيات التداولية ، بولكلخة صورية ، جامعة وهران \_ الجزائر ٢٠٠٧-٢٠٠٨ م ، (رسالة ماجستير) :ص١٤٦ .  
٢- القصيدة التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد (عليه السلام) (دراسة تداولية ) ، ا.د علي كاظم المصلاوي و م.م عمار حسن الخزاعي ، مجلة جامعة كربلاء .  
٣- الاعلام والدعاية ، عبد الطيف حمزة :ص٧٥ .

أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَحَدُ الْمُتَوَحَّدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْمُتَكَرَّمُ ، الْعَظِيمُ الْمُتَعَظَّمُ ، الْكَبِيرُ الْمُتَكَبَّرُ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْعَلِيُّ الْمُتَعَالَى ، الشَّدِيدُ الْمَحَالِ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ، الْقَدِيمُ الْخَبِيرُ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْكَرِيمُ الْأَكْرَمُ ، الدَّائِمُ الْأَدْوَمُ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ عَدَدٍ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الدَّانِي فِي عُلُوِّهِ ، وَالْعَالِي فِي دُنُوِّهِ . وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ذُو الْبَهَاءِ وَالْمَجْدِ ، وَالْكَرِيَاءِ وَالْحَمْدِ .....<sup>[١]</sup>

وفي الامامة يقول ((عليه السلام)) : (( فَاسْأَلْكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ وَهُوَ أَنْ مَا سَأَلْتُكَ عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ . وَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَهْمَا قَسَمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَرَكَاتٍ أَوْ هُدًى أَوْ عَمَلٍ بِطَاعَتِكَ ، أَوْ خَيْرٍ تَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ تَهْدِيهِمْ بِهِ إِلَيْكَ ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عِنْدَكَ دَرَجَةً ، أَوْ تُعْطِيَهُمْ بِهِ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تُوفِّرَ حَظِّي وَنَصِيبِي مِنْهُ . وَاسْأَلْكَ اللَّهُمَّ بِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ حَبِيبِكَ وَ صِفْوَتِكَ وَ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَ عَلَيَّ آلِ مُحَمَّدٍ الْأَبْرَارِ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ ، صَلَاةً لَا يَقْوَى عَلَى إِحْصَائِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَ أَنْ تُشْرِكَنَا فِي صَالِحِ مَنْ دَعَاكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَ لَهُمْ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ))<sup>[٢]</sup> فتميز الخطاب

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السابع والاربعون.

٢- الصحيفة السجادية :الدعاء الثامن والاربعون

النسقي بالثبات في المعتقد (( الحمد لله )) فالتحميد هو خاصية ثابتة في كل الازمان ومن خلال سورة الحمد ابتداءً القرآن الكريم ، فاراد عليه السلام في تعبيره اثبات سنن الإسلام الثابتة وان تغير الزمان وصرف الذهنية نحو الاتصال بينه وبين الناس فهو يعرف الجمهور وحدد ابعادهم قي طلب الحاجة من خلال توالي ذكر أسماء الله الحسنی التي تناسبت مع تعدد الحاجات (( خير ،عافية ، بركة ، هدى ، عمل الطاعة ، منن الهداية )) فالإنسان ابن بيئته و اراد عليه السلام توجيه العمل العبادي الى الدنيا والاخرة ، فوحد الخطاب النسقي لهم وتواصلت المستجابة فالجمهور عام لم يكن نخبياً فأعطى الدعاء ثقافة استزاد بها المتدين وأفاد منها من خالف الراي فتأسست السمات الثقافية من خلال الاتباع واكتملت من خلال التجوال في مطالب الدنيا والاخرة ))<sup>[١]</sup>

---

١- شعرية النسق الثقافي : دراسة ثقافية في شعر المتلمس الضبيعي ، عصام حسين عبد الكريم برهم ، الجامعة الهاشمية -الأردن سنة ٢٠١٢ (رسالة ماجستير ) ص ٤٠

## السلطان

أن تعدد توالي منصب الحكم في تلك الفترة انعكس بدوره على الناس وقد استخدموا شعارات الإسلام في استمرار تولي المناصب (( ان توسل شعارات الوحدة والانفتاح على المسلمين لتسريب مقولات مثل ان الامامة كالخلافة امر اجتهادي لما يقتضيه من القول بان الله اختار ائمة معصومين طاعتهم فريضة فهي ليست خلافة بشرية وفريضة طاعتهم اطلقتها النصوص الدينية في تولي شئون الامة وتناسب مع الواقع))<sup>[١]</sup> (( قال ((عليه السلام)) في دعاء الاستعاذة : (( ونعوذ بك أن ننطوي على غش أحد ، وان نعجب بأعمالنا ، ونعوذ بك من سوء السرية ، وإحتقار الصغيرة ، وأن يستحوذ علينا الشيطان ، وأن ينكبنا الزمان أو يتهضمنا الشيطان )) تغلغل جذور الدعاء في الكشف عن سلبيات المجتمع ، الذي شح بالتطرف والظلم والقهر فالنسق اتخذ بعدا تنبيهاً وتحذيراً عبر ايقاظ الذاكرة الجمعية من خلال تمثل حقيقة الصراع وما يجري مع أصحاب الحق والباطل واختلال القيم والحقائق وزيف الواقع، كما برز نسق الانعطاف بالدعاء على الشيطان الرجيم ، فمضمر الدعاء هو الإصلاح العملي واليقين بالفعل والتقرير والتنفيذ والتسليم في الباطن والظاهر وتجسيد المضمرات للأدعية اعطت ثقافة دينية انتجتها قضية الدفاع عن الاسلام ، فالنخبة هم صفوة المتقين لله . ومن ثم الاستعداد للرد على سياسة السلطة التي عمدت الى عزل اهل بيت النبوة ، فالتكرار بحد ذاته هو بيان للمنزلة والتزكية والتوثيق. فجاء النسق انضباطياً تتحكم به مستلزمات القوة من اجل تخليد

١- الامامة تلك الحقيقة القرآنية، الدكتور زهير بيطار ، الطبعة الأولى ، مؤسسة اهل البيت لإحياء التراث دار السيرة ، بيروت ١٤٢٢ هجرية، ص ٥٦.

سيرة ال البيت ، أي ان دور الامام تجلى واضحا من خلال العقد الديني وسياق تواصل الجمهور معه ، فهو خطاب من القرآن المقدس مستوحى ، و لم يحمل منفعة شخصية ، ولا سيما انه المعصوم المكلف وهو الامام المطهر المنزل وهذا النسق الثقافي يمثل خطابا خالف خطاب وراثة القبيلة الفردية وانغراس النسيج اللغوي الانا المتجسدة (( اذ ان نمطية الشخصية الثقافية للإنسان العربي اتسم بنسق التأثير لا الاقناع ، فان النفس العربية قد جرى تدجينها ؛ لتكون نفسا انفعالية نستجيب لدواعي الوجدان اكثر من استجابتها لدواعي التفكير ))<sup>[١]</sup> ففي دعاء المهمات يقول (( عليه السلام )) : (( فصل على محمد واله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك ، واكسر عني سلطان الهم بحولك )) .

وفي ذات السياق فان عليه السلام قد ذكر السلطان من خلال امتزاج الصفة الى مشروع متماسك مع موقع مكان واطار العمل واختزل (( عليه السلام )) بصورة دقيقة على نمط توازي السلطان مع الرعية وتأملات الكون وانتزاع منظومة الهيمنة وتشبث بنو امية بالحكم قال (( عليه السلام )) : (( اللهم عز سلطانك عزاً لا حد له بأولية ولا منتهى له بآخره ))<sup>[٢]</sup> فتغليب واستيعاب البعد التكويني (( الأول والآخر )) يغلق هيمنة حكمهم وخلخلته من خلال توجيه البعد الى الله وانهيار النظام وعجزه لا سيما انه اشترط في صفات الحاكم الأخلاقية بإعطاء الحقوق للرعية والمساواة بينهم فمنصب الامام لا يأتي بالاستيلاء والانتخاب اللامشروع فالإمام حاكم حضارة وسياسته مثل الأنبياء والمرسلين في بث الحياة سواء في زمانهم او الازمان اللاحقة بعكس حكام السياسة الذين اقتصرُوا بحاكميتهم على مدد حكمهم<sup>[٣]</sup> ويسمح للسلطان بما

١- النقد الثقافي (قراءة في الانساق العربية ) ص ١٠٥ .

٢- الصحيفة السجادية :الدعاء الثاني والثلاثون.

٣- ينظر الفقه السياسي للمنظومة الحركية للإمام زين العابدين ، المبحث الأول.

يحمله من رمزية نسقاً واشكالاً شرعياً وقانونياً ينطبق عليه فاعلية العمل بأمر الله ويتصل مع المجتمع من خلال الخطاب قال ((عليه السلام)) في دعائه لأبويه : ((اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف)) فالسلطان مهاب من رعيته ومقتضى بر الوالدين يجب ان يضارع هيبة السلطان<sup>[١]</sup>.

وورد ذكر السلطان تمثل حينها مؤسسة ذات عقد قيمى وخطاب تواصلي ديني ودينوي تمثله بؤرة النسق المركزي لله عز وجل وواجهة نسقية متداخلة من التواصل اليه قال عليه السلام : ((اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمُلْكِ الْمُتَابِدِ بِالْخُلُودِ وَالسُّلْطَانِ الْمُتَمَتِّعِ بِغَيْرِ جُنُودٍ وَلَا أَعْوَانٍ، وَالْعِزِّ الْبَاقِي عَلَى مَرِّ الدُّهُورِ، وَخَوَالِي الْأَعْوَامِ، وَمَوَاضِي الْأَزْمَانِ وَالْأَيَّامِ))<sup>[٢]</sup> وعبر عن المنصب الديني بملاذ فردية متطلعة الى السلطة بخطاب الاعلام الديني ((فالخطاب الإعلامي صناعة ثقافية و صنف من الخطابات المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثرة فيها والمتأثرة بها ، مقامه من المقامات التي لها السيادة في سلم الخطابات المعرفية الأخرى ))<sup>[٣]</sup> قال عليه السلام : ((وَاسْتَغْلَى مُلْكُكَ عُلُوءًا سَقَطَتِ الْأَشْيَاءُ دُونَ بُلُوغِ أَمَدِهِ وَلَا يَبْلُغُ أَذْنَى مَا اسْتَأْثَرَتْ بِهِ مِنْ ذَلِكَ أَقْصَى نَعْتِ النَّاعِتِينَ))<sup>[٤]</sup>.

١- ينظر :رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين : الجزء الرابع :ص ٥٦ .

٢- الصحيفة السجادية :الدعاء الثاني والثلاثون.

٣- الصورة في الخطاب الإعلامي دراسة سيميائية في تفاعل الأنساق اللسانية والايقونية : ص ٢ .

٤- الصحيفة السجادية :الدعاء الثاني والثلاثون..

## شهر رمضان

أولت الصحيفة السجادية عناية خاصة في شهر رمضان قال عليه السلام ((اللهم اشحننا بعبادتنا اياك ، وزين أوقاتنا بطاعتنا لك ، وأعنا على صيامه ، وفي ليله على الصلاة والتضرع اليك والخشوع لك والذلة بين يديك حتى لا يشهد نهاره علينا بغفلة ولا ليله بتفريط)) وقوله كذلك في دخول الشهر ((دعاء لوداعه واختصت اوقاته بالعبادة كما اختص شهر رمضان المبارك بنزول القرآن فليكمل ((عليه السلام)) الدعاء بقوله : ((شهر القيام الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ< [١]) (( [٢] ففيه تفتح أبواب الرحمة وتغلق أبواب النار وتكون النفوس مقبلة على الطاعة ، فهو حدث مهم وظفه ((عليه السلام)) دواعي عظمتهم واستقباله في العبادة فقد وصفه بأنه أيام معدودات ((أبلغ بأعمارنا ما بين أيدينا من شهر رمضان المقبل)) [٣] أي ان الحياة الروحية تترجم من خلال اتصال الفرد بمستويات متصلة في الجماعة ، فهم يعيشون منفردين مع ذواتهم ولكنهم ينخرطون مع روح الجماعة، فالأنشطة الدينية تتشكل من خلال حضورهم الجماعي، فهناك امثلة كثيرة لأهمية للممارسات الدينية كالحج والصوم وصلاة الجمعة ، أي ان أجواء تلك الممارسات الجماعية تشعر الفرد بالمكان والزمان بشكل مختلف لو عاش تلك الأجواء وحيدا وتقلب عوائد التفكير والسلوك وأنظمة الحياة . ففيه فضل ومغفرة لأنه افضل الشهور ((السلام عليك يا شهر الله ويا عيد أوليائه السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات، ويا خير

١-البقرة : الآية : ١٨٥ .

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع والاربعون .

٣- المصدر نفسه : الدعاء الخامس والاربعون.



شهر في الأيام والساعات))<sup>[١]</sup>. نلاحظ تكرار كلمة شهر فهو أسلوب تعبيري اهتم به ((عليه السلام)) ولها وقع سمعي كبير وامتداد يتنامى فيه هندسية موسيقية متوالدة تدل على فرح الامام وتكرارها اعتزازا بفضيلة الشهر وليرغب السامع للاستفادة منه<sup>[٢]</sup> ففي اوقاته مسالك روحية ومسالك منهج عبادة يومية تحتوي عدة اختبارات في منع الاكل والشرب والتحفظ على المحرمات ((اللهم صل على محمد واله والهمنا معرفة فضله واجلال حرمة والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها بما يرضيك)) فأراد ((عليه السلام)) أن يوقظ الأمة فكريا من خلال عبادة الصوم وبلاغ مبلغ الثبات عليه من خلال ذكر الصلاة على الذي ابتدأت به المقطوعة . فأراد ((عليه السلام)) أن يجعل منه محطة سنوية تودع به العبادة ((اللهم إنا أهل هذا الشهر الذي شرفتنا به))<sup>[٣]</sup> فالتزود منه لا يتم الا بالإحاطة التامة به وتنكشف معانيه ((اللهم اشحنه بعبادتنا إياك، وزين أوقاته بطاعتك لك، وأعنا في نهاره على صيامه، وفي ليله على الصلاة والتضرع إليك والخشوع لك والذلة بين يديك))<sup>[٤]</sup> ففي منظور الامام ((عليه السلام)) فان ميزات هذا الشهر تقع ضمن زمن الأيام والساعات والشهور والليالي وبه عبادة الصيام وبعد اظهار مميزات الشهر وفضائله.

وبطريقة التوجيه والحث بطريقة تواصلية لافتة يقول ((عليه السلام)): ((السلام عليك من شهر قربت فيه الآمال ونشرت فيه الأعمال اللهم إنا أهل هذا الشهر الذي وفقتنا بمنك له حين جهل الأشقياء وقته وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمد، وصحبنا صحبة مبرور، وأربحنا أفضل أرباح العالمين، ثم قد فارقنا عند تمام وقته، وانقطاع مدته، ووفاء عدده متعرضين بصيامه وقيامه

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والاربعون.

٢- أسلوب التكرار ومثيراته الدلالية في الصحيفة السجادية، الدكتور رسول بلاوي و الدكتور حيدر فرع شيرازي، مجلة جامعة الانبار، العدد ٢٢ \_ ٢٠١٦م : ص ١١٤ (بحث).

٣- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والاربعون.

٤- المصدر نفسه: الدعاء الرابع والاربعون.

لما عرّضتنا له من رحمتك وتسببنا إليه من مثوبتك<sup>[١]</sup> فالصيام ركن من أركان الإسلام فسار النسق بطريقة إبراز قيمته فهو نشاط ديني مكرر كل عام وتشكل البداية له والنهاية خصوصية أشار لها عليه السلام ((مثوبتك)) وتهدف إلى الارتقاء وإرساء نظام من العلاقات ((صحبة مبرور)) فبناء العالم المادي للشهر الفضيل اعطى خصوصية معنوية لتشكل الثقافة الإسلامية ونتج عنها شبكة معاني لتعايش الجماعات إلى رمز ذات معيار خاص ((أنا أهل الشهر)) فهو الواعظ والداعي والصائم فاراد عليه السلام وصول أهمية هذا الشهر إلى ذروة أهميته وشحنه بشحن الانسجام بعدما أصيب المجتمع بالركود الفكري والجمود الحركي فبث النسق حقيقة الشهر بما حمله من ترميم ثقافي وشحن روحي ((فالأديان وخاصة تلك التي تلحّ كثيراً على التّزهّد والتّعبد قد أدركت هذه الوظيفة مبكراً على أنها أداة مفاوضة يتخذها المؤمن في مواجهة شعوره بالحرمان، ومن ثم فإن الرزنامة الطقسية التي تخضع لها أوقات المؤمنين بما يصاحبها من ممارسات وشعائر مسطرة ومنظمة في السنة واليوم تمثل زاداً يضمن لهم نوعاً من الاستقرار الوجودي))<sup>(٣)</sup> ولا سيما أن نزول القرآن الكريم كان في ليلة القدر. قال عليه السلام في دعاء دخول شهر رمضان: ((ووفقنا فيه لأن نصل أرحامنا بالبر والصلة وأن نتعاهد جيراننا بالأفصال والعطية، وأن نخلص أموالنا من التبعات، وأن نطهرها بإخراج الزكوات، وأن نسالم من عادانا حاشاً من عودي فيك ولك فإنه العدو الذي لا نواله، والحرب الذي لا نصافيه)) فمن خلال تصرف الإمام ((عليه السلام)) وخطابه الإيجابي وتوجهاته المعنوية، وتصرفاته المعلنة استطاع إضاءة السبيل للعباد والصالحين ورسم خطوط عريضة للسير والسلوك والعقيدة والعمل وبيان فئتين هما القربة والعداوة والموالة والمعادة، ففي الدعاء افتضح لهم بطريقة عملية فذكر الأفضلية يضمّر صفاتهم وما يترتب عليه من تصرف.

١- المصدر نفسه: الدعاء الخامس والاربعون .

قال ((عليه السلام)): ((اللهم إن هذا المقام لخلفائك وأصفيائك، ومواضع أمنائك في الدرجة الرفيعة التي اختصصتهم بها قد ابتزوها حتى عاد فوتك وخلفاؤك مقهورين مبتزين يرون حكمك مبدلاً وكتابك منبوزاً وفرائضك محرّفة عن جهات أشراعتك، وسنن نبيك متروكة))<sup>[١]</sup> حمل الدعاء معاني نسقية في بيان رفعة الرسول ومبعثه ونطق الشهادة وما ترمز له من معان دينية تتلى في العبادة ولا سيما ان ((الشهادة التي شكلت عقبة امام اهل مكة، وقد ناصبوا الرسول صلوات الله عليه واله وسلم لمدة تجاوزت العشر سنوات ورافضين النطق بها، وما يمثل الرعيل الأول وفتح مكة ومرجعية الاعلام الذي عاصره عليه السلام اذ عندما كان يرفع الاذان يقول معاوية: ((”أشهد أن محمداً رسول الله ” قال: دفناً دفناً))<sup>[٢]</sup> فسار الدعاء بنسق الحفاظ على وحدة المسلمين والتمسك بصور الإسلام الأولى . استمرارية وقوع التمكين إلى قيام الساعة إن الوعد المذكور بالتمكين، يتحقق بموعود الله تعالى في كل الأمة، ما أقام، وكون هذا التمكين والاستخلاف متحققاً بطاعة الله ورسوله وقد جاء في الدعاء واضحاً جلياً في ذكر متبعين الرسول ومن يخالفهم . قال ((عليه السلام)): (( اللهم واتباع الرسل ومصدّقوهم - من أهل الأرض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب والاشتياق إلى المرسلين بحقائق الإيمان، في كلّ دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله من أئمة الهدى وقادة أهل التقى على جميعهم السلام فاذاكرهم منك بمغفرة ورضوان))<sup>[٣]</sup> . فقانون الوجود مستمر وتدور عليه الحياة وتوظيف

١- الصحيفة السجادية : الدعاء السابع والاربعون.

٢- نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الجزء الخامس عشر، دار احياء الكتب العربية الطبعة الأولى القاهرة مصر، ١٩٦٢م: ٥ ص: ١٢٩ (اخبار متفرقة عن معاوية) .

٣- الصحيفة السجادية : الدعاء الرابع.



## ليلة القدر ونزول القرآن الكريم

ليلة مباركة نزل فيها القرآن الكريم المباركة قال ((عليه السلام)): ((اللهم وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف وخصائص تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصته من سائر الشهور، وتخيرته من جميع الأزمنة الدهور وأثرته على كل أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن والنور، وضاعفت فيه من الإيمان، وفرضت فيه من الصيام ورغبت فيه من القيام واجللت فيه من ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر))<sup>[١]</sup> فأيات القرآن بركة وخزائن مفتوحة بها انفتحت على الأمم الماضية وتحولاتها الفكرية واستشرف ذلك في صياغة المستقبل وفي هذه الليلة تضاعف الاعمال وبها منتجعات روحانية تنتهي بساعة الفجر فانطلاق وعي البصيرة في الاستغفار والتعبد تعني صياغة شخصية ايمانية تنتهل من موسم الهداية حركتها وتحولات شهر فضيل.

فقد دعا ((عليه السلام)) الى التمسك بتلاوة القرآن الكريم ((اللهم اجعل القرآن سبباً نُجْزى به النجاة في عرصة القيامة اللهم اجعل القرآن ذريعة نقدم بها على نعيم دار المقامة اللهم اجعل القرآن لنا في ظلم الليالي مؤنساً حتى يكون لنا في القيامة إلى رضوانك وجنانك قائداً. اللهم بارك لنا في حلول دار البلى، وطول المقامة بين أطباق الثرى، واجعل القبور بعد فراق الدنيا خير منازلنا اللهم لا تفضحنا في حاضر القيامة بموبقات آثامنا اللهم ارحم بالقرآن في موقف العرض عليك ذلّ مقامنا))<sup>[٢]</sup>.

١-الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والاربعون.

(٣) الطقوس وجبروت الرموز: قراءة في الوظائف والدلالات ضمن مجتمع متحول (تراجيديا التكرار).

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثاني والاربعون.



## الهلال

حركة المخلوقات وافعالها تقع في سنن الله البديهيّة فقدره الله وهيمنته على مقدرات الطبيعة والكون لا يفلت من حكم الله احد <sup>[١]</sup> وقد وصف ((عليه السلام)) الهلال بالمخلوق: ((أيها الخلقُ المطيعُ الدائبُ السريعُ المتردّدُ في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير ، آمنتُ بمن نور بك الظلم وأوضح بك البُهم وجعلك آيةً من آيات ملكه، وعلامة من علامات سلطانه وأمتّهنك بالزيادة والنقصان))<sup>[٢]</sup> وفي هذا الدعاء يخاطبُ الإمامُ القمر بوصفه منقاداً لجملة من القوانين الفلكية التي وضعها الله سبحانه وتعالى . ومقدر في سنة الله . وتلاحق الزمان والمكان في حيز النظام الكوني إشارة الى تطابق قوانين الله فهي نسب مقدرة واستجاب لباقي المخلوقات لها في العبادة وهي الطاعة ذاتها التي سار بها الهلال فمشيئة الله تعالى في كائناته وكونه ولا تعارض بالنسقين ومن الأمور التي ترتبط بالحلال مواقيت الأشهر ومنها شهر رمضان والعيد . واتجه رمز الهلال في قوله ((ايه )) لما يحمل من رمزية العلو والرفعة ((سلطانه )) فاقتران الكواكب لدى النبي يوسف ((عليه السلام )) شكل بشارة له ، كما رمز اقول القمر موعداً مع النبي إبراهيم ((عليه السلام )) ووالده وعلامة فارقة في التوحيد ، فانحدار القمر وتحرك منازلها خاضع لمشيئة الله فيكتمل نسق الدعاء بقوله ((عليه السلام )) : (( والطلوع والأفول والإنارة والكسوف جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث، فاسأل الله ربّي وربّك وخالقي وخالقك ومقدّرّي ومقدّرك ومصوّرّي ومصورك، أن يصليّ عليّ محمّد وآله، وأن يجعلك هلال بركة لا تمحقها الأيام، وطهارة لا تدنسها الآثام، هلال أمن من الآفات،

١- الكون والسماء عند الامام السجاد: ص٦٦.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الثالث والاربعون.

وسلامة من السيئات هذا يوم حادث جديد، وهو علينا شاهد عتيد، إن أحسنا ودّعنا بحمد، وإن الهلال هلال بركة هلال امن هلال سعد)) فالهلال جزء القمر وورد مصطلحات علمية متعلقة عبارة الدائب وسرع ومنازل وزيادة ونقصان ويمحقها فهو يخاطب الهلال بكونه مخلوقاً مطيعاً باستمراره ((الدائب السريع )) ويصفه من الزيادة والنقصان ليصبح كرة ضوئية ((وامتهنك بالزيادة والنقصان )) ويصفه بالطلوع الانارة والكسوف فأسلوب الامام دقيق جدا فهو اعتمد على مادة التكوين وحقيقة الواقع ومرتكزات علمية مهد لها ليربط الحدث بالإنسان وتحفيزه نسقا اعتباريا مبنياً على تواتر كينونة الوجود وتكرار هذا الحدث العظيم يحرك شحنات العقل في التطلع الى الواقع الحسي وإعطاء انطباعات ودلالات لواقع الصراع وتوجيهها روحياً نحو التدبر والتفكر في تسخير الإمكانيات وربط العقل والإرادة والتصرف باستقامة ، أي اتساق الأجزاء المتعددة للإنسان ووظائفه ، لان الانسان من ضمن موجودات الكون وعليه ان يشارك في بناء الحياة في اثناء رحلته . نسق زمان لان المحاق يكون في القمر وسيولد بعد انتهاء مدته ومثلها الاعمال الصالحة ان توقف العبد عن ادائها سرعان ما تتخلل له الذنوب بالعودة التدريجية [١].

١- ينظر الكون والسماء عند الامام السجاد : ص٦٦ وما بعدها .



## عيد الفطر

العيد هو احتفال ووصف انتهاء شهر رمضان وجمالية واحياء طقوس وعبادات وتعبير عن عنوان وهوية المكان ففي دعاء العيدين والجمعة يقول عليه السلام : (( يا من لا يرحم من لا يرحمه العباد ،ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه ويا من يخيب الملحين عليه ويا من لا يجبه بالرد اهل الدالة عليه ... خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع الملمون الا بك وأجذب المنتجعون الا من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين واغاثتك قريبة من المستغيثين)) فالدلالات الفكرية لحدث ديني مطلق على نسقية الانسان في الاحتفال يرمز الى التعبير عن التلقائية وحضور الاجر وثباته<sup>[١]</sup> لا سيما وأنه كان يطلق العبيد وجعل شعور ذاتي لهم واعتداد وثقة لمكانتهم ، وقيمة معنوية لهم وحمايتهم من الاخرين والتخلص من السلبية والتشردم من خلال قال ((عليه السلام)) : ((يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولأهل ملتك مجمعاً ومحتشداً اللهم بارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مرّ علينا، أجلبه لعفو، وأمحاة لذنب، واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن اللهم إنّنا نتوب إليك في يوم فطرنا من كلّ ذنب أذنبناه، أو سوء أسلفناه، أو خاطر شرّ أضمرناه، توبة من لا ينطوي على رجوع إلى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة، توبة نصوحاً خلصت من الشك والارتياب، فتقبلها منّا وارض عنا وثبتنا عليها... اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا، وأخرجنا بخروجه من سيئتنا، واجعلنا من أسعد أهل به، وأجزلهم قدماً فيه وأوفرهم حظاً منه))<sup>[٢]</sup>.

اعطى ((عليه السلام)) بعدا تواصلياً مهماً لانتهاء شهر رمضان فعندما

١- ينظر تفاعل الأنساق الثقافية في روايات شرفات الكلام :ص ٤٤.

٢- الصحيفة السجادية : الدعاء الخامس والاربعون.

يقول ((عليه السلام)): ((اللهم اسلخنا بانسلاخ هذا الشهر من خطايانا، وأخرجنا بخروجه من سيئتنا، واجعلنا من أسعد أهله به))<sup>[١]</sup> يعني المؤمنين الذين التزموا بما امره الله ((أجلبه لعفو، وأمحا لذنوب)) فهو يوم استثنائي خصه الله بالفرح والسرور، وهي إشارة للتطهير من الذنب ونمط سلوكي متكرر لان القمر يعود كما كان عبر فترة من الزمن فتلازم السعد تعني فرحة لتكرار التخلص من الذنب واضفاء احترام لقدسية الشهر الفضيل<sup>[٢]</sup>.

ففي الدعاء نسق يكسب توجيه الادراك نحو تعبيرات تكيفية تضم زمن الدعاء ((يوم فطرنا)) مع موجه ادراكه ((عيدا وسرورا)) وقيمة وعنصر التوجيه هم ((المؤمنين)) فالحياة عملية مستمرة تضم مواقف للتخلص من الذنوب، ففي الحياة قيمة مستمرة للتصرف والانتظام والتعديل لتغير الداخلي ((اغفر ذنوبنا ما خفي وما علن)) فحقق الدعاء توازناً في استمرارية الحياة وتمسي من العادات والتقاليد للفرد والمجتمع تترسخ بالذهن وتتوارث حتى يكتسب الشهر قداسة لا يمكن تخطيها<sup>[٣]</sup> وما العبادات الا صورة تعبيرية تجسد قيم إسلامية من تقديس وتعظيم لجلالة الله وكماله وحمده فمعان الدعاء وفضائه الروحي جسر بين الله وعبيده وهو علاقة تكاملية قال عليه السلام في طلب الحوائج ((اللهم اسمع لنا ما دعونا به ، وأعطنا ما اغفلناه ، وأحفظ لنا ما نسيناه)) وقوله في دعاء الأضحى والجمعة ((استجب لي جميع ما سألتك وطلبت اليك ورغبت فيك اليك .. تسمع من شكا اليك .. اقض حاجتي وانجح طلبتي .. لا تجبهني بالرد في مسألتني ، واكرم من عندك منصرفي واليك منقلب)) ففاعلية الدعاء مرتبهة بنوع حاجة المتلقي له من اجل صناعة انسان يتوكل

١- الصحيفة السجادية: الدعاء الخامس والاربعون.

٢- ينظر تفاعل الأنساق الثقافية في روايات شرفات الكلام :ص٤٤.

٣-المصدر نفسه:ص٤٤.

على الله سوي يبعد عنه التكبر والغرور توصيل العباد الى المسالك النيرة كما في قوله في دعاء الستر والوقاية ((اللهم وجهني في مسالك الامنين)). .  
وتمثلت رؤية الدعاء انتظاماً في الصحيفة السجادية وأساس رؤية إسلامية وركيزة أساس تؤسس لشخصية المؤمن بكل حواسه وان يعيد مسار الانسان لوضعه الاجتماعي عبر امتزاج المنظومة الفكرية. فهو عبادة واستجابة لأمر الله ووسيلة ارتباط ترسم منهج وسلوك من خلال الممارسة اليومية جاء بهذا الاتجاه فحمد الله وشكر فضله وطلب لتوفيقه وهدايته والتعوذ من الشيطان واغوائه بواعث ايمانية لباب الله تعالى ومناجم تربوية واخلاقية التقويمية فالإنسان مجبول في حياته الى الالتجاء للقوة التي لا يعجزها شيء ففي دعاء مكارم الاخلاق يقول: ((يامن ضمن لهم إجابة الدعاء )) أي ان استقراء الوحدات الصغرى وتكوين الهوية يستدعي شحنة موجبة تتوالد باستمرار ، ويرد ذلك في موضع اخر في دعاء شهر رمضان يكون المؤمن في حاله جسدية من جوع وعطش وضعف يتيح الى تشارك ذلك عبر توجه مكتمل نحو الالتزام بركن الإسلام في صورة تفاعلية جماعية وحدها ذلك الشعور (( وانا يا الهي عبدك الذي امرته بالدعاء ،فقال لبيك وسعديك ،ها انا ذا يارب مطروح بين يديك )) فضمن الانسلاخ من الحياة بطهر كامل ولاستشعار الانتماء الى ثقافة ربانية ضمن منظومة العبادة الجماعية وتشابه عوارض الضعف في الانسان والاحساس بالغير ينشئ محور عبر الاستقامة والاستقرار ويخلق جو تكاملي في السلوك اليومي ، فالدعاء هنا رياضة تربوية واستجابة ثقافية وممارسه بعيده عن التعامل النمطي عبر العلاقة التكاملية من جهة والحاجات الفردية من جهة أخرى حققته هذه الصحيفة السجادية الناصعة وباتت علاج تأريخي ديني أزلي مترسخ ونتاج تكاملي تفتح له الافاق لجميع العصور والأزمان.

## الخاتمة ونتائج البحث

تمثل الإنسان قيمة مركزية في الصحيفة السجادية، فبه بدأت الحياة ومن أجله دار الكون فهو المفكر حامل الثقافة والمعمّر للأرض والمستخلف لها والمتصل بالكون وعظمته وينتهي تكليفه بالموت بعد أن يحمل مسؤوليات تجاه الله والآخرين وجذب النسق المضمّر المتلقي وصاحب كل ذي حاجة ومورد فعال لمختلف غاياته.

خلت الصحيفة من التعقيد اللفظي والتأليف الصعب، وقدمت النصوص السجادية الى ساحة النقد الثقافي بدلالات الاستباق الزمني المفتوح، وفي عصر انتاجها فهي وثيقة حقيقة للواقع المعيش آنذاك أرخت مسالك السير في خطوات للمؤمنين بوصف الدعاء عبادة تقرب الى الله تعالى فظروفا انتاجها كانت في ظروف استثنائية صعبة استخدمها (عليه السلام) بصورة واعية ومدرّسة تخدم الرسالة الإسلامية والاهداف الكبرى لها في العلم والعمل والهداية والإرشاد فتناسقت المضمّرات لغاية إصلاحية وتوجيهية وتوعويه.

خلت الصحيفة السجادية من الأنساق المغلقة ولم يذكر (عليه السلام) في دعائه الاسماء او الافراد او الاقوام ولم يشخصهم اطلاقاً، بل اتسم ذكره بمضامين عامة مطلقة بشمولية وانفتاح وهذا الخصوصية النسقية جعلت الادعية تنطبق على أكبر مساحة ممكنة، فذكر الظالمين ينطبق على كل من يظلم وفي العصور، وانطبق الامر مع اذكار (ال البيت حين وصفهم بصفات العصمة فضمن غايات التبليغ له ولمن بعده من المعصومين (عليهم السلام).

ان نصوص الادعية انفتحت على دلالات ثقافية دينية لا تنتهي لما فيها من دلالات ومصادر تشريع (النسق الديني) شكلت ثقافة إسلامية خصبة ونتاج ديني

تفاعلي مع كل الأنساق الثقافية والمعرفية والتوجيهية والعقلية الأخرى. وقدمت الأنساق الثقافية الواردة فيها حلولاً متعددة الاتجاهات ومتنوعة المشارب لمضمرات نسقية مثل القبلية والفوقية والفقر والتفرقة والظلم ودعت إلى الرجوع إلى نسق إسلامي وخط منهج الرسول وال بيته صلوات الله عليهم وسلم.

حملت الدلالات النسقية للأدعية حمولات غنية تأريخيه كشفت عن نماذج متكررة زمنياً ومكانياً وأدائياً ، وأعطت المضمرات النسقية لها العلاج والتربية والتوجيه في القيم والعبادة فهي ضرب من ضروب الثقافة ومحفزات ثقافية من خلال نسق الاتصال بال جماهير وخلق حالات تفاعلية تحفز النسق التكاملي للطقوس التي من شأنها ترسم حدود للبناء الحضاري الضارب في اشتغال الوعي الجمعي وتخيلات استحضار رموز الإسلام ومعمارية ثقافة شعائرية الإسلام الزمنية والمكانية ( مواسم الحج وشهر رمضان و ختم القرآن الكريم ) التي من شأنها تنقل التجربة إلى الواقع وإحلالها في ميدان البناء الحضاري العام تنظيراً وتطبيقاً وتأسيس وعي تناسقي شامل مبني على مرتكزات سليمة باعتبار أن نصوص الصحيفة خطاب معرفي ومنتج يهيمن على باقي الخطابات للسلطة.

أزاحت الادعية الانغلاق في الأيديولوجيات الصادرة في النسق التشريعي والانفتاح على المتلقي وكيفية تلقين مبادئ الرسالة الإسلامية المتصفة بالكمال وعدم تجزئة الخطاب باتجاه خطاب التطرف والاعتكاف على نصوص فقهية منغلقة تعطي ولاء جماهيري وتوجه خاطئ وتقبل الاختلاف والانفتاح على الآخر وحرية الرأي من أجل البناء، لأن أنساق الدين هي نساق فاعلية باتجاه السعادة وخدمة الإنسان. ومن جهة ثانية صححت مفاهيم منها التشبيه والابتداع والخلق والجبر والتصدي لعقائد المنافية لمعنى التوحيد وتقديس الله. استخدم (عليه السلام) الاستدراج والبدء مع نفسه الشريفة والتنوع في المطالب

الى الله مع توعده النفس بالتذكير والوعد والوعيد والإرشاد والترغيب والترهيب فهي تمثل انقطاع تام الى الله تعالى فهو أئمن ما في الحياة. يستطيع المؤمن ان ينهل منها بأطروحات رابع أئمة ال البيت الامام المعصوم صاحب الفكر الحضاري المخلد، وتضمن اشتمال الأنساق الفرعية شفرات تواصلية إقناعية مررت رسائل واهداف مثلت في توظيف خصائص الثقافة المتعددة الأنماط والروافد واستثمار وربطها بمحاور والتوعية والتنبيه والتدبر والتفكر وترسيخ العقيدة وتكوين شخصية للمؤمن عن طريق فعالية النسق الوظيفي وادوار الفاعلة فيه.

حفلت بالقصدية النسقية للتكرار اللغوي والاستهلال الصوتي في الالتقان والجمال فقد صاغ ثقافته وأفكاره بأسلوب استطاع ان يوقف السامعين من خلال استعمال الأنساق التوظيفية للبلاغة وخلق حدود التأمل وفتح افاق الرؤية فمرر من غايات الامتاع والإنقاع ودفع الملل الى تنشيط العقل من سباته فخلدت كرائعة افتخر المسلمون بها لكل العصور.

نهلت الادعية من قداسة الكتاب والسنة فجاءت الأنساق الاجتماعية موطدة لفكر الإسلام فهي رموز نسقية تراتبت في جميع الادعية لتأثر فكر الامام بمنابع الوحي والإسلام واستثمارها معياريا من اجل تبصرة المسلمين وتحريرهم من التبعية الدنيوية واحداث المنافع المنشودة ومناخات ووظيفة العبادات ومن خلالها يمكن حسم بعض الخلافات الفقهية.

من الممكن الاستفادة من نصوص الادعية في كافة مجال الثقافة والتشريع والمعرفة والنحو (التقعيد النحوي) فهي نصوص معتبرة ووجدت في عصر الاحتجاج لما تحمله من انساق بلاغية ونظم. ولم تكن صيغتها بصورة الأحاديث او الروايات حتى تعترضها المداخلات او التأويلات او وضاع اهل الحديث ومن ثم تعرضها للتحريف وطمس الحقوق او العقائد او نسب أحاديث الصناعات والوضائع.

عالج الدعاء مظاهر اقتصادية واجتماعية وسلوكية فهو ليس تخدير و اتكال لان الأنساق جاءت بالسعي والكد و بذل الجهود والغايات والتوجه الى الله في طلب الرزق مع عدم ترك العمل ، فالنسق الاقتصادي قائم بتأسيس ثقافة معرفية و حلول جذرية من خلال القضاء على الرق والعبودية وبناء منظومة فكرية وتكافلية ومحاربة العوز والفقر والتمايز العنصري والقبلي وابقاد ذهن متقد بالعلم والمعرفة وصنع تغير ثقافي عبر شبكة تواصلية وتشاركية و اطروحات متعددة في محاربة الفحشاء في القول والعمل ومن ثم تأسيس خارطة اختصت بالتلقي القصدي التشاركي لشرائح المجتمع وتجاوب الفكر للطبقات المهمشة (الفقراء، العبيد ) وضمن سياق الثقافي العام وعدم ركوب موجة التقليدية ومنزلتها الخطير ونمطيتها الجاهلية المتوارثة والتسليم الحتمي لها بل الكشف عن ضبايتها ومن خلال الخطاب الشفاف وتصوراته لتحريك بلياقة قيمية وتعاليم اسلامية سمحه بالدعاء ملكية اجتماعية مشاعة وان التعبير به حرية وسبيل تواصل غير محدود الأثر.

قدّم (عليه السلام) نسقاً أصلاً سلوكياً ونفسياً واختزل عمق التكوين البشري وحاجته لتكوين الأسرة وتفاعلها في التربية الصحيحة وتغلغل وسائل التربية الإسلامية ومساءل التوجيه للفكر والادراك والتصور عن طريق تأسيس خاصية الارتباط الجيني وتبادل الأدوار في التربية والبر وإشاعة مفاهيم الرحمة والرأفة وحلال التوازن الاجتماعي من خلال تقوية أواصر الأسرة الصالحة فهو سبيل فكري ممنهج وحراك ذهني صحيح الرؤيوي يستوعب الذات والأسرة وبمن ثم الجماعة.

التأثر بالقرآن الكريم من خلال التضمين والاستشهاد عبر فيها (عليه السلام) عن نمط إسلامي والالتفات الى الأنساق العقلية وتحليل المعلومات الفكرية المنطقية

المنطلقة من فقه الشريعة السمحاء ورصد فلسفة العقيدة وبناءها النسقي الذي بث به تجارب الاعتدال والتوازن و بكافه الاصعدة وقوالب الذهن ونسقتها المعرفي ورموزها والخروج من نمطية التفكير الضيق وتوصيل فبسات للروح والنفس والتي شكلت استراتيجيه هندسيه واليات التكيف للمؤمن وبطريقة إقناعيه وتنقيفية من خلال حصانة المؤمن وإرساء قواعد نهج سوي يكون ارتباطه الوثيق بموروثه الديني وبعيدا عن دهاليز الانحراف والتحلل الخُلقي.

ازاحت الإشارات النسقية الى الانطلاق من الذاتية للإنسان المؤمن وتفكيره إزاء الكون الواسع فعلاقة الحياة لا تقتصر بالفرد وانما هي حركة كونية منتظمة في خواص تعاقب الليل والنهار وساعات وكلها انساق وجودية شاملة وترصد علاقة الانسان بالكون وطريقة تواصله به عن طريق التدبر والتكوين والارتقاء وتنظيم الزمن وإخضاع عقله لمنهج وهدف تكاملي.

بلورة معايير العبادة الجماعية مثل الحج والصلاة الى معايير حيوية سامية توحد الامة وتجعلها متكاتفه فتلك التعاليم ثابتة راسخة لا تتغير ولا يمحوها الزمان او المكان من شأنها ضبط السلوك الجمعي وتكسر حواجز الاختلاف في البلدان واحلال ثقافة التعايش واحترام ثقافة الانسان وتجلي قصدياته واحاطة التكرار لشعائر العبادة تنسيقا ترتيبيا في تكوين اركان الإسلام مع اشتغالات الإعلامية لها ومواقفها الزمنية والمكانية التبادلية المكتملة فصارت حضنا دافئا يرى فيه الكسير ملجاء في كل الأوقات ، فهي الناطق الرسمي باسم الثقافة الإسلامية التي يصلح بها الدعاء في كل زمان ومكان وغاية.

أعطت الأنساق الاجتماعية وظيفه (تعهدات والتزامات سلوكية وتربوية) فهي مدخلات ومخرجات من اجل بث نسق التكيف والتكافل والتكامل الاقتصادي لأبناء المجتمع وخلق نسق ثقافي وقيمي انتمائي الى الإسلام من



جهة والى المجتمع من جهة أخرى فالأنساق لا تتجزأ الى فروع فهي منظومة متكاملة يؤسسها التفاعل الجمعي للأنساق الفرعية.

الغوص في مداد الصحيفة الواسع، كشف في احشائها دررًا ثقافية تضمنتها دلالة صريحة أولية توارت عن اعين السلطة واستترت بمنهل عذب لدلالات جمالية وبلاغية كشفت عن مضمورات انساق سياسية برهنت عن حال تمركزيه السلطة وقوة الظالمين لكل عصر وزمان فمن خلال اظهار الشعار الديني واستخدام الشعراء ووعاظ السلاطين تتم الهيمنة والاستحواذ على باقي الأنساق المهمشة فاتسمت الأنساق تلك بال تكرار والتشابه والاستحواذ.

تموضع الجدل الفلسفي للكون والوجود في إطار الزمان والمكان ووجود عوالم أخرى من ملائكة وشياطين ووظيفة النسقية التكليفية لهم وتخصص الأعمال الموكلة بهم (من قبض الأرواح وتدوين الاعمال وتنظيم الفعاليات من مطر وماء وهواء) ففي تلك الأنساق تجلى تعلم التنظيم والتربية والشعور والتنظيم والتخصص وتمجيد الله وتقديسه والخضوع لأوامره فسار النسق بطريقة تعليمية يهدف الى التواضع وتعويد النفوس على حب النظام وفضيلة حمل الرسالة الكونية والعبادة وتنمية شعوره بالكرامة.

ان المعرفة الصحيحة والكاملة للوجود يأتي من خلال التوصل للخالق فالله محور الوجود والانسان لا يخلق عبثًا، وفي ظل النسق يشكل جزءا من الكون (ارض وسماء ومعالم وزمان) وهو بذلك يطبق السنن الكونية وقوانين الكون تسري عليه من خلال المبدأ والمعاد والنشر والبرزخ والحساب وان ارسال الأنبياء والرسل كان بهدف إدارة الحياة وتحقيق السعادة في الدارين. فمن خلال انساق العلم والمعرفة يتكامل الانسان فتناسقت اهداف خلقه في العبادة والتمحيص والامتحان.

## التوصيات

ان توظيف الدراسات الثقافية لدراسة نتاج ال البيت عليهم السلام يشكل قراءة جديدة للأبنية الإبداعية ومن ثم استخراج قراءة تشكيلية ثقافية جديدة وانفتاح افقي نحو تفاعل النص مع واقع الحياة المعاصرة والاستفادة القصوى منها في حل مشاكل متعددة للحياة اليومية لان الأخيرة ترتبط بمستوى الثقافة ونتاج ال البيت عليهم السلام يصلح لكل الازمان والعصور.

إمكانية الإفادة من نصوص الادعية والاحتجاج بها، فهي تستجمع عناصر الفصاحة ولأنها صدرت في عصر الاحتجاج فضلا عن كونها من الهام معصوم تميزت ثقافته بالتناسق الفكري في كافة المستويات التلاؤمية والتفاعلية المنفتحة ولا ينطبق عليه الجمود الفكري المترسب بسبب توجهات فوقية او استعلائية المتحيزة والانتماء الضيق. ومن ثم إعادة دراسة أنظمة اللغة ومتعلقات المسائل الخلافية للنتاجات الفكرية والاطروحات اللغوية المسلم بها وتوحيد الراي لتيسير الفهم في عصرنا الحالي.

الافادة من النقد الأدبي في تحليل النصوص ثقافيا وجمالييا رغبةً علاقةً تكاملية لا يفترقان ابداً، وهذا يعني إعادة قراءة النتاجات الأدبية مرة أخرى بطريقة النشاط الثقافي واستثمار معطياته المنهجية لحقول المعرفة (التأريخ والسياسة والفلسفة والاجتماع ...) واستخراج معاني جديدة وتأويلات لا حصر لها ومن ثم الابتعاد عن البحث التقليدي المستهلك وإيجاد قنوات للإبحار في التأريخ وإعادة قراءته من جديد.

النسق موجود في علاقات تتحول وتستمر بمعزل عن الاشياء بحيث تسمي صاحب النتاج متسامياً ومتحرراً عن عالمه ويتعد عن التوقوع في حدود الزمان







، مؤسسة الوفاء الجزء ٣٣، الطبعة الثانية بيروت ١٩٩٦م.

١٧. البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٧ م.

١٨. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، الجزء الثالث ، دار الجبل ، بيروت \_ لبنان ، ١٩٣٥ م .

١٩. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ، محمد بن جرير الطبري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٧م.

٢٠. تاريخ مدينة دمشق ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ابن عساكر ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر لبنان ، الجزء العشرون ، بيروت ١٩٩٦ .

٢١. التأثير والصناعة: مدخل لقراءة نقدية، محمد محمود \_نبوة محمد  
مركز الدراسات النقدية للاديان ط ٢ ، لندن، ١٩٨٧م.

٢٢. تأويل الثقافات ، كليفورد غيرتس ، ترجمة محمد بدوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩م.

٢٣. التجلي الأعظم في الصلاة على النبي الاكرم ، السيد فاجر الموسوي، الجزء الأول ,مجموعة مصادر سيرة النبي والائمة، الطبعة الأولى، قم، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

٢٤. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري، تقديم وتحقيق الدكتور حنفي محمد شرف، الكتاب الثاني، لجنة احياء التراث الإسلامي، تموز ١٩٦٣م.

٢٥. التشابه والاختلاف (نحو منهجية شمولية) محمد مفتاح ، المركز الثقافي

- العربي، الطبعة الاولى، الدار البيضاء، المغرب / ١٩٩٦.
٢٦. التعبير القرآني والدلالة النفسية، الدكتور عبد الله الجيوسي ، دار  
الغوثاني للدراسات القرآنية ، دار البشائر الإسلامية \_ بيروت ، الطبعة  
الأولى ١٤٢٦ هجرية \_ ٢٠٠٦ م .
٢٧. التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين  
فخر الدين الرازي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، ١٩٨١م.
٢٨. تمهيد علم الاجتماع ، بولتمور ترجمة :محمد الجوهري واخرون ، دار  
المعارف ،القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٨١م.
٢٩. التناص (مقارنة معرفية في ماهيته وأنواعه وانماطه )، يحيى بن مخلوف  
، دار قانة للنشر والتجليد ، بانتة-الجزائر ، ٢٠٠٨
٣٠. التنمية البشرية في فكر الامامية ، (الشيخ محمد اليعقوبي أنموذجا )،  
ميثم سعد مطر طاهر العلاق ، سلسلة دراسات حول المرجعية الدينية  
، مركز العين للدراسات والبحوث المعاصرة ندار القارئ، الطبعة الأولى،  
١٤٣٨ هـ \_ ٢٠١٧ م.
٣١. التوحيد عند مذهب اهل البيت (عليهم السلام) ، الدكتور علاء الحسون  
، مكتبة الرسول الأعظم صل الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام،  
النجف العراق ٢٠١٠م.
٣٢. التوحيد، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي ،  
صححه وعلق عليه المحقق البارع هاشم الحسيني ، دار المعرفة للطباعة  
والنشر، بيروت لبنان .
٣٣. الثاقب في المناقب، ابن حمزة عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي الطوسي،  
تحقيق نبيل رضا علوان، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، الطبعة

الثالثة، ١٤١٢هـ.

٣٤. الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، إبراهيم عبد الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٤م.

٣٥. ثقافة التقدم المشكلة والحل، د محمد كمال مصطفى، مؤسسة فريدريش إبيرت، مصر، ٢٠١١م.

٣٦. جماليات التحليل الثقافي (الشعر الجاهلي أنموذجا) يوسف عليمات، دار فارس للتوزيع والنشر، الطبعة الاولى عمان، ٢٠٠٤م.

٣٧. جواهر التاريخ ، سيرة الامام زين العابدين عليه السلام ومواجهته لخطط التحريف الاموي ، علي كوراني العاملي ، الطبعة الاولى ، دار الهدى ، ١٤٢٧هـ.

٣٨. جهاد الإمام السجاد (ع)، السيد محمد رضا الجلاي، دار الحديث المطبعة شمشاد، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٩. الحركات السرية في الإسلام، محمود إسماعيل المصري، مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الخامسة، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.

٤٠. الحركة الإسلامية ما لها وما عليها، محمد حسين فضل الله، دار الملاك، الطبعة الأولى بيروت- لبنان، ٢٠٠٤ م.

٤١. حلية الابرار في فضائل محمد واله الاطهار، السيد هاشم سليمان البحراني ، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، كربلاء، العراق ، ١٩٩٢م.

٤٢. حياة الامام زين العابدين ، دراسة وتحليل ، باقر القرشي ، تحقيق مهدي باقر القرشي ، مكتبة الامام الحسن العامة ، مكتبة الامام الحسن العامة ، النخف الاشرف ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٨ م .

٤٣. الخصائص ابن جنی ابو الفتح بن عثمان ابن جنی الموصلی تحقیق د عبد



الله نجار دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ٢٠٠١م.

٤٤. خواتم الخير قراءة نصية في دعاء من ادعية الصحيفة السجادية، د احسان بن صادق اللواتي، مطبعة دلتا للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٨ م.

٤٥. خوارق اللاشعور، علي الوردي، دار الوراق، لندن الطبعة الثانية ، ١٩٩٦ م.

٤٦. دراسات في النفس الإنسانية، د. محمد قطب، دار الشروق للطباعة والنشر ، الطبعة التاسعة ، القاهرة ، ١٩٩٣ م.

٤٧. دليل الناقد الادبي ، ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، المركز الثقافي الادبي ، الطبعة الثالثة دار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٢ م.

٤٨. الدين والطقوس والتغيرات ، ترجمة :نور الدين الطوالي ، منشورات عويدات ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ١٩٩٨ م.

٤٩. ديوان الفرزدق، شرح وضبط الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، لبنان بيروت ، ١٩٨٧م.

٥٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الالوسي ، دار احياء التراث العربي ،بيروت.

٥١. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين سلام الله عليه تأليف السيد علي خان المدني الشيرازي تحقيق السيد محسن الحسيني مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الاولى، الجزء الثامن ، قم ١٤٣٥هـ.

٥٢. السحر في تونس من اجل المال والسلطة والجنس دراسة سوسيولوجية أنثروبولوجية ، عبدلي سعيد الحسين، الدار المتوسطة للنشر الطبعة الأولى، تونس ، ٢٠١٨.

٥٣. سرتطور الأمم؛ نقله إلى العربية، غوستاف لوبون ، ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا؛ وضبط نصوصه ووضع حواشيه: أسعد السحمراني وعدنان حسين؛ دار النفائس، الطبعة الأولى، بيروت ، ١٩٨٧م.
٥٤. سوسولوجيا الثقافة والمفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة: د عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٦ م.
٥٥. سير اعلام النبلاء، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مجموعة محققين بأشراف الشيخ شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٦. سيكلوجية العلاقات بين الجماعات (قضايا الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات ) ، احمد زايد ، عالم المعرفة ، الكويت ، ابريل ، ٢٠٠٦م.
٥٧. السيمائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ،سعيد بنكراد، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب ، ٢٠٠٣م.
٥٨. السيمولوجيا الاجتماعية، بوعزيزي محسن، مركز الدراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، يناير ٢٠١٠ م.
٥٩. شرح الصحيفة السجادية، للسيد محمد باقر الداماد، تحقيق مهدي الرجائي، المكتبة الخاصة لولي العصر، الطبعة الثانية، أصفهان، ١٤٢٢هـ.
٦٠. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الجزء الخامس عشر ، دار احياء الكتب العربية الطبعة الأولى القاهرة مصر، ١٩٦٢م.
٦١. شواهد التنزيل ، الحاكم الحسكاني ،من اعلام القرن الخامس ، تحقيق محمد الباقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر ، طهران ايران ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٢. الصحيفة السجادية ، تقديم السيد محمد باقر الصدر ، دار القارئ طبعة بيروت ، ٢٠٠٤ م.

٦٣. الصحيفة السجادية، السيد محمد الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، الطبعة السادسة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨ م.

٦٤. الصراطات المستقيمة : قراءة جديدة لنظرية التعددية الدينية؛ عبدالكريم سرّوش: ترجمة أحمد القبانجي؛ مؤسسة الانتشار العربي، الطبعة الاولى ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٩ م.

٦٥. الطاعون في العصر الاموي ،صفحات مجهولة من تاريخ الخلافة الاموية ، احمد العدوي ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة ،بيروت ، ٢٠١٨ م.

٦٦. الظاهرة الشعرية العربية الحضور والغياب ، د حسين خمري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠١ م.

٦٧. العرقية والقومية ،توماس هايلند :ترجمة عبد الحسين ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، ٢٠١٢ م.

٦٨. عصر البنيوية ،اديث كوزيل ،ترجمة :جابر عصفور ،دار سعاد الصباح ، ط ١ ، الكويت ، ١٩٩٣ م.

٦٩. علم اجتماع المثقفين ، معن خليل العمر ، دار الشروق ، عمان \_ الاردن ٢٠٠٩ م.

٧٠. علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، احمد زايد ، دار النهضة ، الطبعة الاولى ، مصر القاهرة ، ٢٠٠٦ م.

٧١. علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظرتي الفعل والنسق ،محمد عبد المعبود مرسي ، مراجعة احمد رافت عبد الجواد ، مكتبة التعليمي الحديثة

- ، القصيم \_ بريدة، الطبعة الاولى ٢٠٠١م.
٧٢. علم التناس والتلاص، عزالدين المناصرة ، دار مجدلاوي، الطبعة الثالثة، عمان ٢٠٠٦ م.
٧٣. العلمنة والدين (الإسلام المسيحية الغرب)، محمد أركون؛ ترجمة هاشم صالح؛ دار الساقى، الطبعة الاولى، لندن، ١٩٩٠م.
٧٤. العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، بيروت لبنان، ٢٠٠٣م.
٧٥. الغيبة ،محمد بن الحسن الطوسي ،تحقيق الشيخ عبد الله الطهراني و الشيخ احمد ناصر، الطبعة الأولى ،دار الهداية بيروت لبنان، ١٤١١هـ.
٧٦. فتح الأبواب بين ذوي الأبواب ، السيد الجليل ابي القاسم علي ابن طاوس، تحقيق حامد الخفاف، مؤسسة ال البيت عليهم السلام ،شبكة الفكر، الطبعة الثانية ،بيروت، ٢٠٠٢ م.
٧٧. فضاءات النقد الثقافي من النص الى الخطاب ، الدكتور سمير الخليل ، دار ومكتبة البصائر ، لبنان بيروت الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٧٨. الفقيه الفضائي تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة، عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي العربي ،الطبعة الثانية ،الدار البيضاء المغرب ، ٢٠١١م.
٧٩. في سوسيولوجيا الثقافة والمثقفين من وسيولوجيا التمثيلات الى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي ومن منطق العقل الى منطق الجسد او (التطبع)، د. عبد السلام حيمر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر. الطبعة الاولى، بيروت لبنان ، ٢٠٠٩ م.
٨٠. النقد الثقافي ، قراءة النص وسؤال الثقافة استبداد الثقافة ووعي القارئ















١٣٥. الأنساق الثقافية في رواية مثل زهرة مجففة لمحمود يعقوب ، ا. د .  
ضياء غني العبودي و م. م حوراء شهيد حسين ،مجلة الباحث، المجلد  
١٣ العدد ١ ، ٢٠٢١ م.

١٣٦. الأنساق الثقافية في شعر احمد سويلم ،ديانا حسني يس محمد النجار  
، حوليات آداب عين الشمس ،مجلد ٤٣ (يناير \_مارس ٢٠١٥) .

١٣٧. الأنساق الثقافية في شعر الفتاك في العصر الاموي ، ا. م. د احمد  
صبيح محيسن الكعبي ، مجلة العميد، العدد (١٩) جامعة كربلاء \_كلية  
العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، ٢٠١٦ م.

١٣٨. الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامة ، ا. م. جاسم محمد عباس ،  
الجامعة العراقية العدد (٤٩ ج ٢) ، ٢٠٢١ م.

١٣٩. الأنساق الثقافية وصراع المرجعيات قراءة في رواية الصدمة لياسمين  
خضرا ، خالد سابغي ،مجلة إشكالات في اللغة والادب ،المجلد ٩، العدد  
الجزائر، ٢٠٢٠ م.

١٤٠. الأنساق المضمرة في رسوم كاظم نوير من منظور النقد الثقافي ،نادية  
أيوب عيسى تسواهن تكليف مجيد ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد  
٢٧ ، العدد الثاني : ٢٠١٩ م.

١٤١. الانفعال الإبداعى ومرونة الانا لدى الامام زين العابدين عليه السلام  
: (دراسة تحليله ) ، د. حليم صخيل العنكوشي ، مجلة القادسية للعلوم  
الإنسانية ، المجلد العشرون ، العدد ١ / ٢٠١٧ م.

١٤٢. اهل البيت في الصحافة السجادية قراءة تأويلية، ا. د حاكم حبيب  
الكريطي ،مجلة اهل البيت عليهم السلام العدد ١٢، مارس ٢٠١٢ م.

١٤٣. ايقاعية النص في دعاء التضرع والاستكانة للإمام السجاد عليه السلام

١، اد ياسر علي عبد سلمان الخالدي و أ. م. د. حازم كريم عباس الكلابي،  
كلية الآداب جامعة القادسية / مجلة القادسية المجلد العشرون العدد  
الأول، ٢٠١٧م.

١٤٤. بلاغة الجمهور في تلقي الخطاب الديني في الجزائر دراسة في نسق الاستجابة والرد، حامدة ثقبايث، مجلة الخطاب العدد ١٥، ٢٠١٣ م.

١٤٥. التأثر بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد (ع) في الصحيفة السجادية (أ. م. د. خوله مهدي شاكر الجراح، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الاول، ٢٠١٧ م.

١٤٦. تحولات خطاب الموت في الشعر العربي، هيلة عبدالرحمن المنيع، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المقالة ٤٢، المجلد ٩٣، العدد ١، الصيف و الخريف ٢٠٢١م، الصفحة ٩٨-١٣٧.

١٤٧. تفاعل النقد الثقافي مع المناهج النقدية والمعارف المتعددة: قراءة لاهم المفاهيم الرئيسية، نزار جبريل السعودي ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زايد أبو ضبي \_ الامارات ،مجلة جامعة الشارقة، المجلد ١٤ العدد ٣٢ ن ربيع الأول ١٤٩٣ هجرية الموافق ديسمبر ٢٠١٧ م.

١٤٨. التظاهرات المكانية في النص المسرحي الروسي، نور سعيد جبار،  
مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٧، العدد ٤، ٢٠١٩م.  
١٤٩. توظيف الصورة الفنية لدلالة الانا والآخر في الصحيفة السجادية، أ.د.  
عبودي جودي الحلي و م.د حسن هادي مجيد، مجلة دواة، المجلد ٧،  
العدد ٢٧ (٢٨ فبراير/شباط ٢٠٢١).

١٥٠. الجمالية في الصحيفة السجادية، غلام رضا ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد ١٢ (٤) ، ٢٠٠٥م.



الإنسانية، المجلد العشرون، العدد ١، ٢٠٠٧م.

١٥٩. القصيدة التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام

(مقاربة تداولية) ، ا.د علي كاظم المصلاوي و م.م.عمار حسن الخزاعي ،

مجلة جامعة كربلاء ربيع الأول ١٤٣٩هـ، كانون الأول ٢٠١٧م.

١٦٠. المضمرة النسقية في الشعر الاموي، سعيدة تومي، الأستاذ الدكتور

مصطفى بشر قط ،محلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، المحلد

الثالث ، العدد الثاني ، ٢٠١٨م.

١٦١. المضمرة في روايات بنات الرياض قراءة نسقية، مريم لافي السلمي

،وليات الآداب واللغات دولية علمية اكاديمية ،كلية الآداب واللغات

جامعة محمد بوضياف /المسيلة؛ الجزائر مجلد ٥، عدد ١٢ سبتمبر

۲۰۱۸ م.

١٦٢. مضمورات الأنساق المعرفية والثقافية في رسالة الحقوق للإمام زين

العابدين بن علي عليه السلام، د حسين عبيد الشمري ، العتبة الحسينية

المقدسة ، صفر ، ١٤٤٣هـ المبحث الأول.

١٦٣. مفهوم الزمن لغة واصطلاحاً، د. زينب محمد البطل محمد، حولية

كلية الآداب، جامعة بني سويف، مجلد ٩، الجزء الأول، ٢٠٢٠م.

١٦٤. نداء الأسماء الحسنی فی الصحیفة السحادیة ، دراسة دلالية لعلاقة

الأسماء بمطالب الدعاء ، ا.م. د. خليل بشر. م.م. علي عبد الحسين حسن

،العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠ / ٨ / ٢٠١٨ .

١٦٥. النسق الاقتصادي وتمثيلاته في البوب الأمريكي، احمد علي كاظم

ونوير الزبيدي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية/المجلد ٢٦/العدد

٢٠١٨: ص ٢٩٦، ٢٠١٨ م.



٧. قراءة في أنساق الوجودي في نصوص من شعر المثقّب العبدّي، مجلة دار المنظومة، اتحاد الكتاب العرب، المجلد ٤٥ العدد ٥٤١، سوريا ٢٠١٦ م.
٨. معايير تقييم التاريخ وفق النسق الكوني البديهي، محسن وهيب عبد، شبكة النبأ المعلوماتية، السبت ٢١ كانون الثاني ٢٠١٨ م.
٩. مفهوم النسق الاجتماعي (النظرية الوظيفية) بارسونز، منبر الحرية، جامعة ابن الطفيل الثاني كانون الثاني / ٢٠١١ م.
١٠. مفهوم المثقف وأنساق الوعي قرآنيا، مرتضى علي الحلي والذي عرض مفهوم المثقف وأنساق الوعي في جريدة الناصرية الالكترونية بتاريخ ١٠ أيار ٢٠١٤.
١١. من المحرّث الى الكتاب، عبد الله عبد الرحمن يتيم مجلة الاجتهاد، العدد ٥٥، السنة ٢٠١٣، بيروت.

### الرسائل الجامعية

١. الأنساق الايدلوجية والثقافية في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى لحيلح، للطالبة مليكة سعود، جامعة العربي بن مهيدي (ام البواقي) كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية / ٢٠١٢، رسالة ماجستير.
٢. الأنساق الثقافية في خطب نهج البلاغة، علي شفيع شبر، جامعة القادسية، ٢٠١٥ (رسالة ماجستير)
٣. الأنساق الثقافية في شعر الفقهاء، زينب علي حسين الموسوي، كلية الآداب جامعة القادسية العراق، (أطروحة دكتوراه) ٢٠١٧ م.
٤. الأنساق الثقافية في شعر عدي بن زيد العبادي، محمود علي احمد، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ٢٠١٩ م، رسالة ماجستير.





## المواقع الالكترونية

١. إحصائية من اعداد الشيخ خادم علوم ال محمد عليهم السلام) حسن الانباري  
،موسوعة صفح الطيبين -http://www.mowswoat-suhofe-all-tyybeyyn.org  
وينظر الى مجلة صوت العراق مقالة بعنوان البرهان  
المبين في الصلاة على ال الطاهرين ،محمود الربيعي ،٢٠١٧ ايار .
٢. الانسان وجدلية الغياب والحضور ، بو عرفة عبد القادر ، مدونات  
الجزيرة ، ٢٠١٩ / ٥ / ٢٥ /https://www.aljazeera.net/blogs  
٣. تحويل التاريخ الى ظاهرة ثقافية ، إبراهيم عواد ، وكالة الصحافة المستقلة  
، اذار ٢٠٢١ /https://mustaqila.com تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/٧/٢٥ .
٤. ماذا تعرف عن الصحيفة السجادية ، التوحيد الموحد في الصحيفة  
السجادية للمرجع عبد الله جواد الاملي، ٢١ نوفمبر شفقنا م ٢٠١٤  
/https://ar.shafaqna.com/AR /١٠١١٠ .
٥. توحيد الله سبحانه وتعالى وصفاته ، د. علي الصلابي ، الأسس التي  
يقوم عليها في توقيف اسم الله وصفاته الإلهية -https://www.alja-zeera.net/blogs .
٦. الطقوس وتعزية الأنساق الثقافية نسق السحر في سيدات القمر نموذجاً  
،هاجر عبد الرحمان حراشي ، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية  
،٨ابريل ٢٠٢١ / ١١٠٩١ /https://tanwair.com/archives  
تاريخ الدخول ١٤ تموز الساعة العاشرة مساءا .
٧. مركز البحث العقائدي ، العتبة الحسينية المشرفة ٢٠١٩ \_https:// ٢٠٢١  
@.;alrasd.netlv

٨. نحو نظرية أدبية ونقدية ، (نظرية الانساق المتعددة) الدكتور جميل

حمداوي ، شبكة الالوكة ، <https://www.alukah.net/authors/>

[/३४३०/view/home](#)

٩. النقد الثقافي بين السندان والمطرقة، جميل حمداوى ، ، متوفر على الموقع : [WWW](http://WWW).

diwanaalarab.comK ، تمت الزيارة في ٢٠٢١/١/٢ الساعة ٦ مساءً.

١٠. الكينونة اللغوية والكيان الإنساني، إبراهيم أبو عواد، وكالة الصحافة

المستقلة ٢٣ يوليو ٢٠٢١ <https://mustaqila.com> تاريخ الاطلاع

٢٠٢١/٧/٢٦

١١. فكرة موت الله ابتداء من فلسفة سقراط وانتهاء إلى فيزياء إلى اينشتاين

، محمد حسن العوادى ، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم

العربي ، <https://www.ssrcaw.org> - ٢/٢ / م ٢٠١٧ تاريخ الاطلاع

٢٠٢١/٨/١٧

١٢. الفقه السياسي للمنظومة الحركية للإمام زين العابدين عليه السلام ،

<https://> العتبة الحسينية المقدسة تاريخ الاطلاع ٢٠٢١ المبحث الأول

. ۲۶۸۰۰/imamhussain.org/islamic

١٣. تحويل التاريخ الى ظاهرة ثقافية ، إبراهيم عواد ، وكالة الصحافة

المستقلة ، اذار ٢٠٢١ <https://mustaqila.com> / تاريخ الاطلاع

2021/7/20

١٤. موسوعة الأسئلة العقائدية ، مركز الأبحاث العقائدية ، المؤسسة الشعبية

، مكتب سماحة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله ) ، موقع

الالكترونى / <https://www.aqaed.com> / التاريخ ٢٩ / ١١ / ٢٠١٨

التاسعة والتاسع والثلاثون دقيقة صباحاً



## المحتوى

٣	المقدمة
٥	الملخص
٩	الإهداء
١٠	تقديم وتكريم
٣١	الصحيفة السجادية
٣٨	اسمه ونسبه
٣٨	ولادته
٣٩	ثقافة عصر الإمام
٤٢	اللغة بين الحضارة والثقافة
٤٦	النقد: بين الثقافة والنسق
٤٩	مفهوم النسق
٤٩	بين دلالة اللغة وتحولات النقد الثقافي
٥١	مفهوم الثقافة
٥٣	الأنساق السيسوثقافية في سيرة الإمام علي السجاد
٥٦	النسق القرابي
٧٧	النسق التربوي (الإنساني) في مراحل حياة الإمام
٧٨	دعاء الآباء والابناء
٩٠	النسق الاجتماعي
٩٤	الفاعل
٩٤	الموقف
٩٦	موجه الفاعل نحو الموقف او الغاية
٩٧	عصر الإمام زين العابدين ((عليه السلام))
٩٨	النسق العقدي والصراع
١٠٠	الطبقية
١٠٥	صور التفاعل الاجتماعي في الصحيفة السجادية
١٠٦	الأنساق الوظيفية والإصلاحية
١٠٦	الأنساق الوظيفية
١١٢	الأنساق الإصلاحية والسلوكية

١٣٠	.....	الأنساق الاقتصادية
١٤٤	.....	ألقاب الإمام علي السجاد عليه السلام
١٥٧	.....	نسق الوعي الأفقي
١٥٧	.....	الانسان
١٦٩	.....	نسق الوعي والتدبر
١٧١	.....	التوحيد
١٧٣	.....	التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته
١٧٥	.....	الأنساق التوصيفية
١٧٦	.....	الأنساق التناسبية
١٨٧	.....	نسق الوعي الارتقابي ((المصيري))
١٩٥	.....	التوكل على الله
٢٠١	.....	نسق الوعي النفسي
٢٠٢	.....	البكاء
٢١٢	.....	الإغاثة
٢١٨	.....	الندم
٢٢٠	.....	الهَمّ
٢٢٤	.....	أنساق الإقالة
٢٣٠	.....	الأنساق الإنفتاحية
٢٣٠	.....	النسق المفتوح
٢٣١	.....	أنساق البلاغة التوظيفية
٢٣٣	.....	الاستهلال
٢٣٩	.....	ظواهر بلاغية نسقية
٢٣٩	.....	التكرار
٢٤٤	.....	التكرار النسقي للصلاة على محمد وآل محمد
٢٥٠	.....	النسق الانفتاحي بالكثرة والتعدد
٢٥٤	.....	الإنفتاح على العبادة
٢٥٦	.....	أنساق الكينونة والوجود
٢٥٩	.....	نسق الغياب ونسق الحضور
٢٦٦	.....	الحياة والموت

.....	الأنساق الزمانية	٢٧٠
.....	الأمس واليوم والغد	٢٧٢
.....	الليل والنهار	٢٧٣
.....	الساعة	٢٧٥
.....	انساق الأماكن وتمظهراتها	٢٧٨
.....	الجنة	٢٨٠
.....	النار	٢٨١
.....	الدنيا والآخرة	٢٨٤
.....	البَرزخ	٢٨٧
.....	د. الأماكن الواقعية ((السموات والأرض))	٢٩١
.....	قرب الموقع وبعده في اليوم الآخر	٢٩٦
.....	الأنساق التواصلية	٣٠٠
.....	يوم عرفة	٣٠٥
.....	السلطان	٣٠٩
.....	شهر رمضان	٣١٢
.....	ليلة القدر ونزول القرآن الكريم	٣١٧
.....	الهلال	٣١٩
.....	عيد الفطر	٣٢١
.....	الخاتمة ونتائج البحث	٣٢٤
.....	التوصيات	٣٣٠
.....	مصادر البحث ومراجعة	٣٣٢
.....	المقالات	٣٥١
.....	الرسائل الجامعية	٣٥٢
.....	المواقع الالكترونية	٣٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم